الذكاء

وتنميته لدى أطفالنا

تأليف

دكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي



مكتبة الدار العربية للكتاب

الذكاء
وتنميته لدى أطفالنا

الناشــر : مكتبة الـدار العربية للكتاب
شارع الطيران - الحى السابع - مدينة نصر
تليفون : ٢٦٣٩٨٥١ - فاكس : ٣٩٠٩٦١٨
ص .ب : ٢٠٢٢ - القاهرة
رقم الإيداع : ٧٣٠٨ / ٩٥
الترقيم الدولى : 7 - 57 - 5366 - 977
جمع : آرتك
العنوان : ٤ ش بنى كعب - متفرع من ش السودان - الكيت كات
تليفون : ٣٤٦٣٦٣٢
طبع : آمـون
العنوان : ٤ فيروز - متفرع من اسماعيل أباظة
تليفون : ٣٥٤٤٣٥٦-٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
غلاف : محمد فايد

الذكاء

وتنميته لدى أطفالنا

تأليف
دكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

الناشر
مكتبة الدار العربية للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى فلذات الأكباد التى نبحث عن سعادتها

إلى أبنائى فلذات أكبادى ياسمين وإيناس

وهبة الله والتوأمين أحمد ومحمد

داعياً الله عز وجل أن يكتسبوا جميعاً الذكاء والفطنة وأن يشبوا صالحين مُصلحين لأنفسهم ولمجتمعهم ولأمتهم العربية الإسلامية... إليهم أقدم هذه الدراسة

د. إسماعيل

المحتويات

أما قبل

إن الاهتمام بأطفالنا هو بمثابة اهتمام بمستقبلنا، مستقبل الفرد ومستقبل الأسرة والبيئة، ومستقبل المجتمع، ومستقبل الأمة كلها والعالم أجمع، ولم لا ؟، فالأطفال هم أمل المستقبل الذى تُبنى له الخطط وتُقام له المُنشآت وترصد له الميزانيات، وتُجلب له الأموال، من أجل المحافظة عليهم وحمايتهم والعمل على نموهم وتنشئتهم نمواً سويًا متكاملاً: بدنيًا وعقليًا وذهنيًا، من خلال كافة المؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية والاجتماعية.

ولم نسمع أبدًا عن تقصير دولة من الدول فى رعاية أطفالها، كل دولة حسب إمكانياتها وقوتها وطموحاتها، ولم نسمع عن أُسرة لم تُحِطْ أطفالها بكل الرعاية والاهتمام والمساندة والتدريب، ولايمكن أبدًا أن تقوم مدرسة بالاستغناء عن الأطفال وترك المدرسين بها فقط، ولم تخلُ أى محطة إذاعية مسموعة أو مرئية من برامج مكثفة للأطفال كل يوم، فالأب مثلاً لا يحب أن يتقدم عليه أحد أو يتفوق عليه إلا ابنه (فلذة كبده) ولم لا ؟، فالأطفال هم فلذات الأكباد لجميع من فى الأرض؛ للفرد وللأسرة وللمجتمع وللعالم كله، وهم الزهور اليانعة التى تطرح رياحينها على حياتنا، فتزيدها عطرًا ورائحة زكية، والأطفال هم الأمل المشرق للمستقبل الذى يطل بضيائه على حياتنا، فتُصبح لها بهجة ومعنى ونورًا وأملاً فى حياة أفضل.

ولا يعرف معنى الأطفال حق المعرفة إلا من حُرم منهم، نعم فالأطفال زينة الحياة الدنيا، وبدون الزينة تصبح الحياة كئيبة من حيث الشكل والمضمون، قال الله عز وجل فى كتابه العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(١)

وما دام الأطفال زينة حياتنا الدنيا كلها، فلماذا لانقدم لهم كل رعاية واهتمام؟ ولماذا لا نُكرس جهودنا من أجل استمرار وعيهم وتنمية تفكيرهم وشحذ أذهانهم وتنمية ذكائهم؟ نعم، كل ذلك من أجل خلق العقول المبتكرة والأذهان المفكرة والأفكار الجلية والتفكير العلمى المنطقى، ومن أجل صنع حياتنا الدنيا واستمرار هذه الحياة وتقدمها، ولتطوير المخترعات والأجهزة والتقنيات، واكتشاف آفاق الكون الذى أمرنا الله عز وجل بالتفكر فيه آناء الليل وأطراف النهار، وعلى كل حال يكون فيها الإنسان، ولن يصنع آفاق المستقبل، بعد إرادة الله سبحانه وتعالى، إلا أبناؤنا وفلذات أكبادنا ونور حاضرنا وشمس مستقبلنا.

وتنمية ذكاء الطفل محور حديث كل أسرة، وأمل كل أب وأم ورجاء كل كائن عاقل على وجه الأرض، وما يُضاد الذكاء قاسٍ للغاية، وهو البله والغباء والتخلف، وهى صفات غير بشرية على أى حال، فتنمية ذكاء الطفل عملية حيوية من أجل حاضرنا ومستقبلنا، وهى عملية ، ولله الحمد، جعلها الله عز وجل ميسورة لكل الأطفال، عملية ديناميكية وليست استاتيكية، عملية مكتسبة وليست متوارثة (فقط)، وذلك رحمة بالعباد، ورحمة بالعقل الذى ميزنا الله به عن سائر مخلوقاته، فالذكاء قابل للنمو

(١) سورة الكهف: الآية ٤٦.

والتطوير من خلال وسائط ومناشط متعددة، وذلك إذا ما أعطيناه الاهتمام الواجب، وقدمنا له المناشط اللازمة فى الوسائط الممكنة منذ لحظة الميلاد وحتى التكوين والصبا والفتوة والشباب.

فموضوع هذا الكتاب موضوع علمى بحثى فى مجالات التربية وعلم النفس والتعليم والتعلم ورياض الأطفال، قائم على الدراسة والاستنتاج، وما هو إلا إشارة لأهمية هذا الموضوع الذى يحتاج منا الى كثير من البحث والتأصيل، نعم، يحتاج الى البحث الميدانى والبحث الموضوعى والبحث التجريبى، لكى نصل الى مانصبو إليه من نتائج تُسعد القلوب والأفئدة والعقول التى تبحث عن الأبناء الأذكياء.

وسنتعرض فى هذا الكتاب الى مختلف جوانب عملية الذكاء من تعريفه، ووسائطه ومناشطه وقياسه واختباراته، ونتعرف أيضًا على مايُضاد الذكاء من البله والغباء وضعف العقل، كما نُعَرِّجُ للتعرف على مافعله العرب للتأكيد على أهمية الذكاء فى حياتهم عامة وفى تربية أولادهم عليه خاصة.

ولله الحمد من قبل ومن بعد،،

الباحث

الفصل الأول

التعريف بالذكاء

التعريف بالذكاء

تتوارد العديد من التساؤلات عند ذكر كلمة (الذكاء)، وهذا نابع من مضمونها، ومن اختلاف العامة والعلماء حولها، وكذلك من اختلاف النظرة الى الذكاء من الخاصة الى العامة، ومن طبقة الى أخرى، ومن مجتمع الى آخر ومن بلد الى آخر...

فهل الذكاء هو العقل؟

وهل الذكاء هو التفكير والإبداع؟؟

وهل الذكاء هو الابتكار؟؟؟

وهل الذكاء نشاط ذهنى متوارث أم مكتسب؟؟؟؟

وغير ذلك من الأسئلة التى تحتاج الى بحث ودراسة للإجابة عليها...

ولذلك فإننا سنقوم فى هذا الفصل بالتعرف على مختلف جوانب عملية الذكاء، ونحاول أن نُحدد مُحدداته، ونتعرف على مكنوناته، لعلنا نستطيع أن نصل الى تعريفه العلمى وتحديده الموضوعى...

١ ـ ماهو الذكاء؟ وهل هو موروث أو مكتسب؟؟

فلنبدأ باستعراض تعريف الذكاء، لعلنا نستطيع التعرف على خصائصه ومحدداته، ولم لا ؟؟، وقد ظل الذكاء فيما مضى يُعرف «كمفهوم

استاتيكى» ثابت، لأنه مبنى على موروثات (جينات) للفرد، ومن ثم كان عامل الذكاء مُقدرا ثابتا وليس متغيرا.

أ- تطور النظرة إلى الذكاء:

ظهرت كلمة ذكاء على يد الفليسوف الرومانى (شيشرون)، وهى كلمة لاتينية والحكمة (Intelligentia) وبالإنجليزية والفرنسية (Intelligence)، وتعنى لغوياً الذهن Intellect والفهم Understanding والحكمة Segacity، وترجمت للعربية بلفظ ذكاء[١]. حتى جاء العالم (بينيه) فلم يقبل ذلك القول، وطالب بوجوب العمل ضد هذا التشاؤم المفجع، وأكد «بأن الذكاء بالنسبة للطفل يمكن أن يزداد» وسار جان بياجيه على ذلك[٢].

ولذلك فإن القول بأن الذكاء صفة تنتقل بالوراثة، ماهو إلا امتداد لفكرة الفصل بين الأذكياء، وهو إهدار للاستكشافات الكبرى فى علوم النفس الحديثة، ولذلك، فإن الذكاء ينمو ويتولد ويتطور مع نمو الإنسان وتطوره. . .

ولقد تحمس بعض العلماء لأهمية الوراثة فى نمو الذكاء، مثل فرنسيس جولتون الذى يرى «أن كل عبقرى يقابله أربعة آلاف رجل عادى وأن هؤلاء العباقرة لهم أقارب لايقلون عنهم عبقرية»[٣].

والواقع الذى نتفق معه كثيراً «أن الذكاء لايُمنح للطفل لحظة ميلاده، وإنما ينشأ ويتكون مع مختلف مراحل النمو، ويخضع فى ذلك للعديد من العوامل مثل مساهمة الوالدين، والمناخ العائلى ونمط الحياة ورغبة الزوجين فى انجاب الأطفال، ومن هنا، فإن بعض الأطفال يصادفون فى معيشتهم هذه الظروف المواتية، على حين يُحرَم منها الآخرون ، فالذكاء لايعتبر شيئا فى ذاته يمكن انتقاله بعملية سرية، وإنما هو إحدى وظائف الشخصية التى تتنبه، ثم تتكون فى الطفل، وتكون فى بداية حياته هشة ضعيفة، ثم تُكَوّن

نفسها بعد ذلك باطراد بفعل عوامل عديدة أهمها: مساعدة الآباء والمعلمين والبيئة، ومع ذلك، فالذكاء ليس مجرد وظيفة حركية، بل إنه كما يبدو لنا حالة يُكيف الطفل بها نفسه مع العالم أساسها القيم والفهم، والتى يُعبر من خلالها الطفل عن حيويته وعن حاجته الطبيعية والبيولوجية لأن يكبر وينمو، كما أن علاقات الطفل مع الآخرين، ومع البيئة المحيطة به تتحدد فى مظاهر السلوك الوجدانى التى تتواكب مع الذكاء»[٤].

ولقد كان أول من أشار إلى نمو وتطور الذكاء بتفاصيله العلمية هو "جان بياجيه" فالذكاء عند بياجيه هو «تكيف للبيئة، وهذا التكيف ماهو إلا توازن بين عمليتى التمثيل والمواءمة»[٥]، كما يصف بياجيه تطور الذكاء بأنه «عملية بناء فى تركيب العناصر اللازمة للتطور وفقًا لنظام معين يبدأ بتجميع هذه العناصر، وهى مازالت بعدُ هشة واهية ، ثم العمل على توحيدها ، لتُعد أساسًا صلبًا لنشاط عقلى»[٦].

بمعنى، أن الذكاء يمثل معطيات التجربه التى يمر بها لأطره، سواء أكانت بنيات حركية أو مفاهيم، وعملية التكيف، أو بمعنى آخر، عملية تنظيم المعطيات بقطبيها: التمثيل والمواءمة، وهى كل موحد يعلن عن نشاط متكامل لعمل الذكاء، عمل يستمر باستمرار حياة الفرد، هدفه تكوين بنيات عقلية متباينه Structure، ونوعية هذه البنيات تُحدد مرحلة النمو العقلى المعرفى، والتى وصل إليها الطفل، أو الكائن البشرى، ولذلك فالتمثيل نشاط للذكاء يكشف عن تكوين البنيات العقلية، وهو يحكم الحقائق والمعارف، وهنا ينشط الطفل ذو الطابع المنطقى الرياضى، أما المواءمة، فهى نشاط إشارى للذكاء، أى تجريب واستنباط للواقع يكشف عن نمط وعى الطفل بتكوين البنيات العقلية، أى يكشف عن مدى تعقل الطفل لنشاطه وأفعاله وللعمليات العقلية التى يقوم بها أثناء تفاعله مع البيئة، كما أن التكيف أو تنظيم المعطيات حسب قوانين التكامل والتوحد والتناسق، هو

تنظيم للوظيفتين السابقتين (التمثيل والمواءمة فى بنيات جماعية هى الذكاء) [٧].

ويمثل الآن اتجاه سائد فى أوساط علم النفس، بأن الذكاء هو «قدرة فطرية ومكتسبة فى آن واحد، فالصفة الفطرية هى الصفة الثابته نسبيًا أى التى لاتستطيع عوامل البيئة العادية أن تُغيرها إلا فى حدود ضيقة، فى حين أن الصفة المكتسبة هى الصفة المرنة التى تستطيع عوامل البيئة أن تغيرها كثيراً أو تمحوها»[٨] وأيضًا ، وبصيغة أخرى «الذكاء طاقة فطرية تولد مع المرء، ولكن هذه الطاقة لن تصل الى تحقيق كل إمكانياتها ولاتتفتح التفتح الكافى إلا بالتربية والعناية والثقافة»[٩]، وأيضًا تعلن وجهة النظر هذه «أن مكونات الشخصية تتأثر بعاملى البيئة والوراثة معًا، ولكن بدرجات متفاوته، ومن أهم الصفات الوراثية البيئية: لون البشرة، الذكاء والقدرات، سمات الشخصية»[١٠]،

وهناك من يرى أن البيئة تلعب الدور الأهم فى تأكيد الذكاء مثل "واطسون" الذى يقول: «ليس هناك شىء يدعى وراثة المواهب أو المزاج أو التكوين العقلى»، وسانده بعض العلماء مثل "لوك LOCK" فى قوله «إن الإنسان يولد وعقله صحيفة بيضاء تنقش عليها البيئة ماتريد من خبرات متعلمة ، والتصرف الذكى وليد هذا التعلم»[١١].

ب ـ التعريف بالذكاء :

وهناك عدة تعريفات مرجعية للذكاء، ترجع الى أصول العلوم التى جاء منها مصدر التعريف، سواء أكان نفسيًا أم فلسفيًا أم إجتماعيًا أم بيولوجيًا[١٢]، ومن هذه المفاهيم نتناول بعضها فيما يلى:

أولاً: التعريف الوظيفى للذكاء:

عرفه "تيرمان TERMAN" ، بأنه القدرة على التفكير المجرد أى على

التفكير بالرموز من ألفاظ وأرقام مجردة عن مدلولاتها الحسية، وعرفه شترن الألمانى STERN، بأنه القدرة على التكيف العقلى للمشاكل ولمواقف الحياة الجديدة أى قدرة الفرد على تغيير سلوكه حين تقتضى الظروف الخارجية ذلك، أما كوهلر Kohler، فقد عرف الذكاء بأنه القدرة على الاستبصار، كما عرفه كلفن COLVEN، بأنه القدرة على التعلم، فأذكى اثنين أقدرهما على التعلم وعلى تطبيق ماتعلمه، كما أن الذكاء عنده هو القدرة على التعلم واستخدام الفرد ماتعلمه فى التكيف لمواقف جديدة، أى حل مشكلات جديدة، وعرفه جوددارد GODDARD بأنه القدرة علـى الاستفادة من الخبرات السابقة فى حل المشاكل الحاضرة والتنبؤ بالمشكلات المستقبلية [١٣]، وهذه التعريفات تدور كلها حول وظيفة الذكاء فى حياة الإنسان.

ثانياً: التعريف البنائى للذكاء:

يقول ألفريد بينيه ALFRED BINET العالم الفرنسى: إن الذكاء هو القدرة على الحكم السليم ويتألف من قدرات أربع هى:

الفهم - الابتكار - النقد - القدرة على توجيه الفكر فى اتجاه معين واستبقائه فيه قبل تنفيذ عدة أوامر متتالية واحد بعد الآخر.

أما ثيرستون THUIR STON، فيقول: إن الذكاء يتألف من بضع قدرات عقلية أولية.

ويعلن سبير مان SPER MAN، أن الذكاء قدرة فطرية عامة أو عامل يؤثر فى جميع أنواع النشاط العقلى.

ويعلن ثورنديك THORNDIK، إن الذكاء عدد كبير من قدرات خاصـة مستقل بعضها عن بعض، وأن مانسميه (ذكاء) ماهو إلا المتوسط الحسابى لهذه القدرات عند الفرد[١٤]، وكل هذه التعريفات تدور حول بناء الذكاء وأركان ذلك البناء.

ثالثًا: وهناك الذكاء الذى يُعرف بأنه القدرة على التكيف:

فالذكاء هو الدرجة المُثلى للقابلية العقلية للتحرك فى الاتجاه أو عكسه، وهو إمكانية التكيف لدى الطفل الصغير، وهذا التكيف يسير دائما فى طريق التقدم، وهو ينتج عن طريق نمطين لمعرفة الحقيقة، يُشكل كل منهما ظاهرة عقلية، وأولاهما: التشبيه أو التمثيل أو المماثلة، وثانيهما: التكيف البصرى، وهو التكيف مع الحقيقة القائمة[١٥].

ج ـ التعريف الفلسفى للذكاء :

يؤكد شمول الذكاء لجميع النواحى العقلية الإدراكية واتصاله الوثيق بكل أنواعها ومستوياتها.

وهذا التعريف عربى الأصل والمنشأ، فالذكاء فى اللغة العربية هو الفطنة والتوقد، من ذكت النار أى زاد اشتعالها، فهو يدل بهذا المعنى على زيادة القوى العقلية للإدراك[١٦].

د ـ معانى ومفاهيم أخرى للذكاء :

يوضح المفهوم البيولوجى أهمية الذكاء فى عملية التكيف، ويُبين المفهوم الفسيولوجى أهمية التكامل الوظيفى للجهاز العصبى فى تحديد معنى الذكاء، ويُحلل المفهوم الاجتماعى الاتصال الوثيق بين الكفاح الاجتماعى ومستوى الذكاء، ويدل المفهوم التطبيقى على أهمية الوسائل التجريبية فى التحديد الموضوعى لمعنى الذكاء، فبعض تعريفات الذكاء تؤكد العوامل البيولوجية العضوية فى الذكاء ، والأخرى تؤكد العوامل الاجتماعية ، غير أن الاتجاه الحالى ينحو نحو تعريف الذكاء تعريفًا سيكولوجيًا اجتماعيًا وظيفيًا عن طريق الأداء، وتؤكد بعض التعريفات السيكولوجية القدرة على التعلم، وتؤكد الأخرى القدرة على التكيف، كما يؤكد بعضها القدرة على التفكير المجرد[١٧].

ومما سبق نستطيع أن نتعرف على خصائص عملية الذكاء، فى أنه عملية ديناميكية مُكتسبة، وإن كانت الأصول الوراثية تؤثر فيها، وأنها عمليات مكتسبة طوال العمر بمنشطات ووسائط تنبع من الوالدين والأسرة وجماعات الأصدقاء والمدرسة والعملية التعليمية والإعلام ودور العبادة، وكافة المؤثرات الشخصية والبيئية والعامة، وقد يكون الذكاء كامنًا لايظهر إلا فى مواقف معينة، وقد يكون الذكاء متوهجا يظهر فى كل الممارسات البشرية، ولكن للذكاء علامات بارزة تظهر فى التصرفات اليومية للإنسان، وخصوصًا فى مرحلة الطفولة، كما سنرى فيما بعد.

٢ ـ الاقتراب من مفهوم الذكاء:

وهذا الاقتراب يأتى من عدة مداخل، منها التفرقة بين الذكاء وما يشابهه من مفاهيم أخرى مثل العقل ـ الابتكار ـ العبقرية ـ التفكير . . الخ، وأيضا، التعرف على صفات الذكاء فى الإنسان، ولنتناول هذه الاقترابات:

أ ـ التفرقة بين الذكاء وغيره من المفاهيم :

فهناك العديد من المفاهيم التى تختلط مع الذكاء، وهى، كما سنرى، إما جزء منه، أو مقدمة له، أو نتيجة لهذا الذكاء، أو مكان أومواطن يظهر فيها هذا الذكاء، فبعد أن تعرفنا على مفهوم الذكاء، نتعرف على المفاهيم الأخرى وعلاقتها بالذكاء.

أولًا: مفهوم العبقرية:

كلمة عبقرى جاءت من وادى عبقر ، وهو وادٍ ظهر فيه كثير من الأذكياء، فالشخص العبقرى، هو الذى تتوافر فيه سمات خاصة مثل الطموح والثقة بالنفس والرغبة فى التفوق والقدرة على التركيز الشديد وتحمل المشاق، ومن سمات العبقرية الرئيسية: الإبداع ـ الابتكار ـ السبق ـ

التفرد ـ الامتياز، كما أن العبقرى يقدر على إحداث تغيير مبتكر فى ناحية من نواحى الحياة الاجتماعية والسياسية أو العلمية أو الفنية أو الأدبية أو الحربية... الخ[١٨].

فالعبقرية إذن تعنى الذكاء فى أوسع معانيه، ولكنه الذكاء المقترن بالاكتشاف والابتكار والاختراع والإبداع، فالعبقرية هى الذكاء الظاهر بأشياء ملموسة.

وكان الإبداع يُعتبر إلى عهد قريب مرادفًا لحدة الذكاء ، فكان ذو الذكاء الرفيع يسمى عبـقـريًا Geius وكان الطفل متوقد الذكـاء يُسمى مـوهـوبًا Eifted[١٩].

أى أن العبقرية ماهى إلا نتيجة للذكاء الحاد، ويظهر ذلك من قول أول وزير للذكاء فى العالم وهو ألبرتو لويس ماشادو وزير الدولة لتطوير الذكاء فى فنزويلا «إن العبقرية يمكن خلقها بتربية مناسبة، وإن النظام التعليمى الحالى لايُعَلم الأطفال أن يكونوا أذكياء»[٢٠].

ثانيًا: العقل والدماغ والتفكير:

العقل هو لفظ يطلق على مركز الأعصاب المخية ، أى هو مركز التفكير عند الإنسان، وهو مكان تولد الذكاء ومكان الحركة والتفكير لدى الإنسان، ولذلك، يرى أوتس وفلوريدا ليربان، أن العلاقة بين نمو العقل وقدرات الفرد تفاعلية، فالخبرة تُيسر النمو العصبى، والنمو العصبى يساعد المستويات العليا للتعلم، وهناك مؤشرات على أن النمو العصبى لايكتمل قبل مرحلة المراهقة، كما يُعلق نيوبل وشو وسيمون على ذلك بأن العقل يحتوى على منظومة مركزية قادرة على القيام بعمليات رمزية، حيث يفترضون وجود منظومة تستقبل المعلومات، ذات طاقة تخزينية واسعة، تمتلك، بين أشياء أخرى، استراتيجيات (برامج) معقدة، يمكن أن تَستدعى بواسطة بعض

المثيرات، فى رأيهم، ثلاث مُسلمات تتعلق بطبيعة منظومة التحكم فى العقل، وهى[٢١]:

* أن للمنظومة عـدداً من الذاكرات تحتوى على معدات رمزية متصلة فيما بينها بعلاقات مميزة.

* أن بها عدداً من العمليات التى تجرى على المعلومات المتواجدة فى مخازن الذاكرة.

* أنها تمتلك عدداً من القواعد لربط تلك العمليات فى برامج تشغيل.

فالعقل ببساطة شديدة قادر على العمل بطريقة يمكن أن نبسطها، بأنها مشابهة للحاسب الآلى، حيث أن العقل لاتنقصه الخلايا، إذ أن المخ يحتوى على ١٢٠ تريلون خلية (١٢٠ فى ١٠ أُس ١٢) .

ولقد أثبت الأستاذ روسى، العالم البريطانى المتخصص فى كيمياء الدماغ، أن نمو الدماغ يبدأ بشكل ملحوظ منذ السنة الثانية من العمر، وذلك بنشوء ارتباطات كثيرة من الخلايا العصبية، وأن الحيلولة دون تنشيطه من الممكن أن توقف نمو الذهن فى المستقبل، فلا يصل الى الحد المطلوب، يُضاف الى ذلك، من وجهة نظره، نشوء عمليات خلوية جديدة، وظهور العُقد التى تصل بين الخلايا العصبية، وهى كبيرة الأهمية فى تكوين الوظائف العقلية، وأن الحيلـولة دون نشوئهافى الوقت المعين، وعلى أفضل وجه، قد يُعرقل نموها بعد ذلك[٢٢].

وفى نهاية التعرف على العقل والتفكير وعلاقتهم بالذكاء، يؤكد جان بياجيه[٢٣] «أن عملية النمو العقلى والمعرفى عند الطفل لاتجرى فى خط مستقيم، كما ظن علماء النفس الذين يؤمنون بنظرية الذكاء الفطرى فمنذ الولادة، وحتى سن المراهقة، تَمُر عملية النمو المعرفى بسلسلة من المراحل التحولية الانتقالية الصاعدة المستندة إلى بعضها البعض».

فالتفكير هو النشاط العقلى الذى يرمى إلى حل مشكلة معينة أو أنه الحالة العقلية التى تنشأ إذا ماواجهت الإنسان المشكلة أو اعترض طريقه عائق.

ومما سبق، يتضح أن الدماغ هو مقر العقل لدى الإنسان، و همُا منبع التفكيرلدى الإنسان، وهم جميعًا مركز بناء الذكاء بالنسبة للإنسان.

ثالثًا: الإبتكار:

والابتكار قد يكون شكلاً من أشكال الذكاء، وقد يكون مقدمة له، كما قد يكون نتيجة له أيضا، ولكنه ليس هو الذكاء على وجه الدقة.

فالابتكار، كما يُعرفه ويليامز، لـه عدة جوانب يتكون منها، وهى على النحو التالى(٢٤):

- **الطلاقة**: وتعنى القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار أو الأسئلة.
- **المرونة**: وتعنى القدرة على إنتاج عدد كبير متنوع من الأفكار، والتحول من نوع معين من الفكر إلى نوع آخر.
- **الأصالة**: وهى القدرة على التفكير بطريقة جديدة أو التعبير الفريد، والقدرة على إنتاج الأفكار الماهرة أكثر من الأفكار الشائعة أو الواضحة.
- **الإثراء بالتفاصيل ELABORATION**: وهى القدرة على إضافة تفاصيل عديدة على فكرة أو إنتاج معين.

وتؤكد ديوديك DUDEK (٢٥)، على أن الابتكار صفة مشتركة بين جميع الأطفال، حيث أن الطفل قادر على الابتكار الفورى، لأنه يولد وهو مزود بدرجة عالية من الوعى AWARENESS، وأن الاتجاه الابتكارى كامن فى الجنس البشرى، ويؤكد أيضًا، أن ابتكار الأطفال هو ابتكار

تعبيرى EXPRESSIVENESS وليس قدرة ابتكارية، لأن التعبير صفة يولد بها الطفل وقابلة للنمو من خلال تدريبه، وتوصف هذه التعبيرية بالتلقائية والانفتاح والتدفق والحيوية.

فالابتكار عملية عقلية، ويمكن تقسيم الأبحاث التى تناولت القدرة الابتكارية إلى قسمين(٢٦). ويؤكد أيضًا أن الاختلاف فى طريقة التفكير يرجع إلى أن الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث القدرة على التفكير الابتكارى، فبعض الأفراد لديهم قدرة بسيطة على أن يفكروا ويبتكروا، والبعض الآخر لديهم قدرة كبيرة على الابتكار والتجديد، كما يعلن أيضًا أنه قد انتقل مركز الاهتمام من مجرد توجيه العناية إلى الشخص الذكى الذى لديه القدرة على النقد والتحليل إلى الشخص الابتكارى الذى يستطيع أن يعطينا أفكار جديدة لما يعترضه أو يعترضنا من مشاكل سواء مايتعلق بالحياة اليومية أو الدراسات العملية الآتية:

* دراسة القدرة الابتكارية من حيث أنها عملية عقلية To study creativity as a mental proocess

* دراسة القدرة الابتكارية من حيث أنها نتاج عقلى To studr creativity as end product وحيث أن التفكير الابتكارى .قدرة عقلية، فهو ينتج من خلال أربعة مراحل هى(٢٧):

- **مرحلة الاستعداد Preparation**: وهى عبارة عن تهيئة حياة المبتكر للتوصل الى الابتكار.

- **مرحلة الحضانة Incubation**: وهى مرحلة وسطى بين الاستعداد والإلهام (تفكير)

- **مرحلة الإلهام Illumination**: وهى تتميز بظهور الحل الابتكارى بطريق فجائى.

ـ **مرحلة التحقق Verification** : ويحاول بيان صحته بوصفه موضع الاختبار لبيان مدى صحته وثباته.

وبذلك يظهر الإنتاج الابتكارى الذى يُعرف بأنه القدرة على إنتاج شىء جديد أو إيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة من قبل، على أن يكون هذا الشىء أو تلك العلاقات لها غرض معين ومفيد ويسد حاجة لدى الفرد أو لدى مجموعة من الناس، ولذلك فالابتكار كما أثبته ولسون WILSON قدرة مركبة وليست بسيطة، ويتكون من عوامل تزيد من القدرة الابتكارية مثل: القدرة على التجديد لماهو معروف ومتفق عليه Oreginality والقدرة على إعادة التجديد وإيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة Redefinition، والقدرة على سرعة التكيف بالنسبة للمواقف الجديدة Adaptive Flexibility، والقدرة على المرونة التلقائية والتعبير الحر Spontaneous Flexibility، والقدرة على الحساسية للمشكلات المحيطة بالشخص Sensitivity to Problems .

ولكن، ماهى العلاقة بين الذكاء والابتكار؟ وهل هما وجهين لعملة واحدة، أم مختلفين، أم بينهما علاقة ما ؟

العلاقة وثيقة، وهناك بعض الخصائص المرتبطة بهذه العلاقة بين الذكاء والابتكار، كما حددها بعض العلماء على النحو التالى(٢٨):

* الأطفال ذوى الابتكار المرتفع والذكاء المرتفع، يتمتعون بالحرية الشخصية، ويستطيعون التحكم فى سلوكهم، فيمكنهم إظهار كل من سلوك الراشدين، وسلوك الأطفال فى المواقف المختلفة.

* الأطفال ذوى الابتكار المرتفع والذكاء المنخفض، يواجهون تناقضات فى مدارسهم، وتناقضات مع أنفسهم، ويشعرون بأنهم غير قادرين وعديمى القيمة، ويظهرون بأفضل أداء فى البيئات الحرة غير المقيدة.

* الأطفال ذوى الابتكار المنخفض والذكاء المرتفع، يؤدون الواجبات المدرسية، ويظهرون امتيازاً فى التحصيل الأكاديمى التقليدى، ويعانون بشدة عند مواجهة الفشل.

* الأطفال ذوى الابتكار المنخفض والذكاء المنخفض، يشغلون أنفسهم بأنشطة دماغية متنوعة كأن يحاولوا أن يتكيفوا مع البيئة المدرسية التى يعانون من سوء التكيف بها.

كما أن هناك من يؤكد على أن الابتكار يتطلب النبوغ من بين ما يتطلب، والنبوغ هو صورة من صور الذكاء فى كافة المجالات[٢٩].

وهذه الآراء ليست ذات طبيعة تعميمية، وإنما هى آراء للعلماء قد تتغير بتغير الشخص والزمان والمكان.

رابعًا: الذكاء والإبداع:

كان الإبداع مرادفًا للذكاء، بل لحدة الذكاء، فكل شخص ذى ذكاء رفيع يسمى عبقريًا أو موهوبًا، ولاشك أنه بين الذكاء والإبداع صلة وثيقة، غير أنه اتضح من الدراسات التجريبية الحديثة والقياس العقلى، أن الذكاء، وإن كان شرطا ضروريًا للإبداع، إلا أنه شرط غير كاف، فلابد أن يقوم إلى جانبه قدرات إبداعية معينة تساعد على الإبداع.

ولقد أوضحت بعض الدراسات أن اختبارات الذكاء بوضعها الحالى لاتصلح للتمييز بين المبدعين وغير المبدعين، ذلك أن اختبارات الذكاء لاتتطلب جدةً فى الإجابة عليها وإبداعًا، مع أنها تقيس القدرة على الاستدلال إلى حد كبير.

ولقد أسفرت بحوث جلفورد GUILFORD (١٩٥٠م) عن وجود قدرات إبداعية مستقلة عن القدرات العقلية التى تقيسها اختبارات الذكاء، ومن هذه القدرات[٣٠]:

- **الأصالة Originality**: وهى قدرة الفرد على التجديد وإعراضه الدائم عن الإذعان للمألوف والمبتذل والمعتاد .

- **مرونة التفكير Flexibility** : وهى قدرة الفرد على تغيير وجهة نظره إلى المشكلة التى يعالجها بالنظر إليها من زوايا مختلفة ، ويصور لنا (شوبنهاور) هذه المرونة بقوله (ليس من المهم أن نرى شيئًا جديداً، بل الأهم أن نرى معنى جديداً فى شىء يراه كل الناس أى أن توحى إلينا الأشياء المألوفة بأفكار جديدة.

- **الطلاقة Fluency**: وهى قدرة الفرد على أن يتذكر عدداً كبيراً من الأفكار والألفاظ والمعلومات والصور الذهنية فى سهولة ويسر، وهذا يُحتم أن يكون المبدع ذا ثقافة واسعة.

- **التأليف Synthesis**: وهى القدرة على إدماج أجزاء مختلفة (معانى ـ صور ذهنية) فى وحدات جديدة كالتأليف والابتكار والحيل والنفاذ. . . الخ من القدرات للمبدع.

أما عن مراحل الإبداع فهى متعددة مثل مرحلة التحضير والاستعداد Preparation والتى تتطلب فهم المشكلة من جميع الجوانب، ثم مرحلة الحضانة أو الاختمار Incubation وهى مرحلة التفكير فى المشكلة، ومرحلة الإلهام Inspiration وهى مرحلة إشراق نفسى ذهنى، والإلهام نتيجة جهد فكرى لاشعورى للإنسان ويهبط عليه دون مقدمات، ثم أخيراً مرحلة التحقق والمراجعة Verification، وذلك لاختبار الفكـرة الملهمة ونقدها لمعرفة صحتها وفائدتها.

ونلاحظ أن صاحب الإبداع الكسول لاينجز ولايبدع ، فالموهبة الإبداعية بمفردها لاتكفى لنجاح وتمام الإبداع، وكما يقول أديسون (تدين العبقرية بجزء واحد إلى الإلهام وبتسعة وتسعين جزءاً إلى الكد والمجهود)(٣١)

و الإبداع قريب من الاختراع فى المفهوم، فهو مصطلح يطلق على إنتاج شىء ما، على أن يكون هذا الشيء جديداً فى صياغته، وإن كانت عناصره موجودة من قبل، كإبداع عمل من الأعمال الأدبية أو العلمية أو الفنية، والاختراع نوع من الإبداع يتمثل فى إنتاج مركب مادى جديد من أجل غاية معينة، ويختلف الاختراع عن الاكتشاف، الذى لا يطلق إلا على اكتشاف معرفة جديدة بأشياء كان لها وجود من قبل(٣٢).

ب ـ بعض صفات الطفل الذكى :

أولا: بعض الصفات العامة:

يكاد العلماء يتفقون على أن الفرد الذكى يتميز بصفات عامة سواء أكان الذكى عاملاً أو مزارعًا أو طالبًا أو تاجراً أو إداريًا أو سياسيًا أو عالمًا، وهذه الصفات تتمثل فيما يلى(٣٣):

أ ـ أقوى ملاحظة وسرعة الفهم من غيره.

ب ـ أسرع فى التعلم وتقبل الأفكار والمعلومات.

جـ ـ أكثر توفيقًا فى مواجهة المشاكل وحلها.

د ـ أقدر على إدراك العلاقات وكشفها بين الأمور والأعداد والكلمات.

هـ ـ أشد مقدرة فى الابتكار ووضع الخطط والحيل لبلوغ الهدف.

و ـ أبعد نظراً فى رؤية عواقب أعماله ونتائج أفكاره.

ز ـ أعظم تكيفًا سليمًا مع المواقف المتجددة والطارئة.

حـ ـ أرفع نجاحًا فى الأعمال الفكرية.

هذه بعض صفات الطفل الذكى المبتكر، وذلك للدلالة وللتعرف فقط على صفات الذكاء فى الأطفال والشباب، فالصفات ماهى إلا إشارات

ومنبهات لمعرفة علامات الذكاء لدى الطفل ورعايتها، لإعطائها مزيداً من الاهتمام.

ثانياً: بعض صفات الطفل المبتكر الذكى:

وعلى هذا، نجد أن سمات الطفل المبتكر، فتبدو من خلال المظاهر التالية[٣٤]:

أ - المرونة.

ب - الاستقلال.

جـ - المثابرة.

د - الاعتماد على النفس.

هـ - الانطواء.

و - المغامرة.

ز - الاهتمامات المتنوعة.

ثالثاً: سمات وصفات الشخص المُبدع الذكى:

وهناك صفات أو سمات تُميز الشخص المخترع المبدع الذكى عن الشخص العادى وتتمثل فيما يلى[٣٥]:

* القدرة على الإبداع وإيجاد الحل المناسب بفكره المفتوح.
* درجة عالية من الاعتماد على النفس وقوة المعتقدات فى الأفكار.
* المحاولة والثبات على أن ما يعتقده من أفكار جديدة سوف يكون له شأن عظيم يُفيد البشرية.
* قوة الحواس الخمسة وسرعة التجاوب معها، والعمل الجاد لإثبات ما أوحت به الحواس.

* القدرة على حفظ سر الاختراع حتى يتم التثبت من صحته ويتم تسجيله وتنفيذه حفظا لحقوق الابتكار والاختراع.

وهذه الصفات تأتى من المبتكر والمخترع نفسه، فهو إنسان يأتى بفكرة جديدة ، فكرة عملية أو أدبية ، فكرة مفيدة للإنسان أو الحيوان أو النبات، أو يأتى بفكرة تطور فكرة أخرى للأحسن مهما كانت صغيرة أو كبيرة، وكثيرٌ من الأفكار الجديدة تأتى من الخبرة اليومية، وكل واحد يستطيع أن يأتى بفكرة جديدة مفيدة إذا استخدم التفكير السليم، ويصبح حينذاك مخترعًا أو مبتكراً.

رابعًا: سمات وصفات الشخص الموصوف بالذكاء:

أما صفات الشخص الذكى ، فهى عديدة ، نذكر منها[٣٦] :

أ ـ هو أشد يقظة وأسرع فى الفهم من غيره.

ب ـ أقدر على التعلم وأسرع فيه وأقدر على تطبيق ماتعلمه لحل ما يعترضه من مشكلات.

جـ ـ أقدر على إدراك مابين الأشياء والألفاظ والأعداد من علاقات.

د ـ أقدر على الابتكار وحسن التصرف واصطناع الحيلة لبلوغ الأهداف.

هـ ـ أقدر على التبصر فى عواقب أعماله.

و ـ أنجح فى الدراسة، وفى الحياة، وفى أداء الأعمال الفكرية بوجه عام.

٣ ـ مراحل نمو الذكاء لدى الطفل:

مراحل نمو الذكاء هى مراحل عمرية ومراحل ذهنية، فالمراحل العُمرية هى المراحل التى تعتمد على سن الطفل وعُمره ، والمراحل الذهنية تعتمد على

تقبل الطفل لمزيد من وسائل تنمية وتطوير الذهن والذكاء، ونتعرض بإيجاز لكل من هذه المراحل:

٤ـ المراحل العمرية لنمو الذكاء عند الأطفال:

هناك اتفاق عام على تقسيم المراحل العمرية لنمو الذكاء إلى عدة مراحل، ونستطيع تناول ذلك من خلال الحديث المقتضب عن كل مرحلة من هذه المراحل:

أولاً ـ مرحلة الرضاعة:

وهى مرحلة هامة فى تكوين الذكاء، فلقد توصل فريق من الباحثين المختصين بدراسة مرحلة الطفولة المبكرة من جامعة هارفارد، تحت إشراف الأستاذ هوايت، فى دراسة ميدانية استغرقت بضع سنوات، إلى الكشف عن أهمية فترة الرضاعة فى بلورة ذهن الطفل، وبينت الدراسة دور مناغاة الأم للطفل وابتساماتها فى وجهه وتنشيطها جسمه ومشاركتها إياه فى حركاته العفوية[٣٧]

ولذلك، فلابد من الإشارة إلى ضرورة التريث وعدم الاستعجال فى تعليم الطفل الجلوس أو الوقوف أو المشى، أو أن يجرى ذلك بتوءدة ورفق، وأن يحاط الطفل بالتشجيع وبمشاعر العطف وبالجو السيكولوجى الإيجابى الملائم لتنشيط الدماغ الذى يؤدى بدوره إلى تنشيط الجسم، وبخاصة الجهاز الحركى.

ثانيًا ـ مرحلة ماقبل الكلام:

وهى عادة من سن ٢ إلى سن ٣ سنوات، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الذكاء الذى لايقوم على دعامة النطق، وهو ينمو عن طريق التصورات الأساسية الخاصة بالشيء والمكان، وهى التى ترتبط بفكرة الزمان وبفكرة

السببية[٣٨]، ومن الضرورى الاهتمام بتنشيط حركة اليدين فى هذه المرحلة لاكتساب المعرفة الحسية المبكرة، عن طريق الاحتكاك المباشر بالأشياء المادية، ولمسها، وتحريكها وتفكيكها ومحاولة تركيبها، وتغيير علاقاتها ببعضها البعض، الأمر الذى يؤدى إلى توسيع أفق المعرفة البيئية المحيطة، ويطور عمليات الإدراك الحسى البصرى والسمعى واللمسى، ويجعل الطفل عنصراً نشطًا فى عملية التفاعل مع البيئة وفى اكتساب المعرفة المباشرة[٣٩].

(وهاتين المرحلتين تنقسم عند بياجية إلى ثلاثة مراحل هى المرحلة الانعكاسية أو الوراثية، ومرحلة أولى العادات الحركية، والمرحلة الحركية الحسية أو مرحلة الذكاء العملى والفطام الوجدانى الأولى والتثبيتات الوجدانية[٤٠]، وتظهر فى هذه المرحلة الذكاء الحسحركى فى نهاية هذه الفترة فى صورة التمييز بين العلاقات التى تنشأ بين الطفل والأشياء المحيطة به، وتصبح الوجدانية لديه أكثر تماسكًا، كما يمكن استظهار ردود الفعل لدى الطفل الذى يبدأ فى التثبيت على الأشخاص المحيطين به، كما يبدأ فى اكتشاف وجوههم).

ثالثًا ـ فترة الذكاء الحدسى:

وهى فترة ذكاء يقوم على المشاهدة والمشاعر البيشخصية العفوية، وهى مرحلة العلاقات الاجتماعية التى بها يخضع الطفل للبالغ، وتستمر هذه المرحلة حتى سبع سنوات، وتسمى مرحلة الصبا، وفى هذه المرحلة تتكون اللغة لدى الطفل أو تنمو الوظيفة الدلالية من سن ٢ ــ ٤ سنوات انطلاقًا من الألعاب والرسم والمحادثة مع البالغين، وهذه الوظيفة الدلالية هى التى تسمح بإمكانية التفكير الحدسى الذى يستمر فى النضج والازدهار حتى سن السابعة أو الثامنة من العمر[٤١].

وفى هذه المرحلة تنمو أحاسيس الطفل، كما تنمو علاقاته الفردية مع

الكبار ومع زملائه فى المدرسة، وتبدأ تصرفاته فى التوافق الاجتماعى مع الآخرين، ويؤدى خضوعه لإرادة الشخص البالغ إلى ظهور الحدسية المعنوية، فيتصرف الطفل وفقاً لمصلحته التى تُشكل وسطًا بين رغبته الخاصة وبين متطلبات الكبار.

ويعتقد العديد من العلماء أن المواقف المستقبلية للطفل إنما تشتق من مواقفه خلال هذه المرحلة (٢ ـ ٥ سنوات)، ومن هنا تكون الأهمية الكبرى التى يعولونها على تربية الطفل ماقبل المدرسى وعلى تنمية قدراته الذكائية، فيؤكد أريك أريكسون ERIK ERIKSON أن هذه المرحلة، بالتحديد، هى التى تشهد بداية تكوين الضمير أو الأنا الأعلى عند الإنسان، فطفل هذه المرحلة يبدأ بالتمييز بين ماهو حسن وما هو سيىء وذلك طبعًا من خلال مفاهيم العائلة التى يُربى فيها، ومن هذا الوعى ينشأ الشعور بالذنب فى أشكاله الأولية وإلا قد يتعرض الأطفال لمأزق الانهيار العصبى[٤٢].

وفى هذه المرحلة الحسية الحركية يشهد الطفل تطوراً فى ذكائه، وهذا التطور من نوع خاص، فهو يساعد الطفل على تحديد العالم الخارجى واستيعابه اعتمادًا على إدراكه، وعلى استيعاب حركات الأشياء، فالإدراك والحركة هما الملكتان الذهنيتان المتطورتان أثناء هذه المرحلة، وفى هذه المرحلة، يتطور الطفل ليصل إلى تثبيت معرفتين أساسيتين ومؤثرتين فى باقى مراحل حياته وهما[٤٣]:

* ديمومة الأشياء تتكون المعرفة لدى الطفل فى سن متوسطه؛ تسعة أشهر، ولكنها لاتنمو وتتثبت إلا خلال السنه الثانية من العمر.
* تنظيم الأشياء فى الفضاء: أى تحديد موقع جسمه فى الفضاء.

وهذا التطور يُنَمى ذكاء الطفل.

رابعًا ـ مرحلة العمليات العقلية الحياتية (المادية):

وهى بداية المنطق والمشاعر الأخلاقية والاجتماعية فى التعاون، وتسمى هذه المرحلة (الطفولة الوسطى)، وتمتد من سبع سنوات إلى إحدى عشرة أو اثنتى عشرة سنة، وهذه الفترة تتميز بإمكانية إدراك فكرة البقاء، بقاء المادة ، ثم بقاء الوزن، ثم بقاء الحجم، كما تتميز بإمكانية إدراك وتجميع عدة أفكار فى وقت واحد (الطول ـ الاتساع ـ السُمك) لشىء معين، ويعنى ذلك قدرة الطفل على ممارسة التجميعات، ويؤدى التقدم الوجدانى فى هذه المرحلة إلى حُسن الالتفات للعمل المدرسى وإلى المشاركة الفعالة فى أى عمل يُطلب من المجموعة، وتستمر الأحاسيس المعنوية فى النمو، وينتهى انتظام الإرادة إلى حياة عاطفية أكبر إحكاما[٤٤]، وتظهر فى الوقت نفسه المشاعر الخاصة بالقيم (عدالة ـ مساواة . . . الخ).

خامسًا المرحلة الأخيرة: مرحلة العمليات العقلية التجريدية التصويرية:

وهى من سن ١٢ ـ ١٥ سنة، وهى مرحلة تشكيل الشخصية والمدخل العقلانى والوجدانى إلى مجتمع الراشدين وسن المراهقة.

وفيها يمكن للعمليات العقلية أن تنصب على مضامين مجردة، وعلى الإيضاحات الشفوية، وتتخذ المعكوسية العقلية صورتها الكاملة، فيمكن للطفل قبل مرحلة المراهقة أن يصل بين العمليات التصويرية، كما يمكنه أن يضيف وينسق الأحداث فى مجموعة من التحولات الرباعية، ويتجه ذكاء الطفل فى هذه المرحلة إلى صورة الإنجاز شبه الكامل، ولكنه إنجاز غير حقيقى، أما عن المراهقة فإن الطاقات العقلية تصل إلى أقصاها، غير أنها يمكن أن تستمر فى النمو خلال مرحلة البلوغ، إذا كان النمو العقلى للفرد كافيًا.

ومع ذلك، فإن بعض الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات خطيرة فى الشخصية، لايستعملون هذه الطاقات بطريقة مُرضية، وهؤلاء يتعرضون لارتداد فى مستوى الذكاء، بعد بداية مرضهم بعدة سنوات، أما بالنسبة للشخص العادى، فإن دخوله مرحلة التفكير التصورى من شأنه أن يدفع أفكاره إلى طريق النمو، مما يحقق له أفضل معرفة بنفسه وبالعالم المحيط به، وهذه هى سن المُثل العليا الكبيرة، والنظريات المجردة والارتباك والتشويش، وفيها تتأكد الحياة الوجدانية للمراهق بتأثيرات ذاتية شخصية ودخوله فى عالم الكبير (البالغين)(٤٥).

ب ـ المراحل الذهنية وتطورها لدى الطفل :

الأطفال يختلفون من طفل إلى آخر، ولكن المراحل الذهنية هى أهداف عبارة عن حلقات متصلة، يتطلب تحقيقًا لهدف تحقيق الهدف الذى قبله، وهى بمثابة خطوات منطقية تعتمد على المتواليات المنطقية الذهنية لتقبل الطفل لها، ولم لا؟ فمرحلة الطفولة «من المراحل النمائية الهامة التى يكتشف الطفل فيها الكثير من أنماط السلوك والتفكير المختلفة، وتسعى المجتمعات لإكساب أبنائها أهم الأنماط التفكيرية خلالها»(٤٦).

أولاً ـ ففى مجال تنمية الابتكار عند الأطفال:

هناك عدة اقتراحات من تورنس TORRONCE ومنها (٤٧) :

* (من الناحية العقلية والأدبية) لابد أن نعرف ما هو المقصود بالابتكار وطرق قياسه بواسطة اختبارات الطلاب.

* مكافأة الطفل عندما يعبر عن فكرة جديدة أو مواجهة موقف بأسلوب ابتكارى.

* تشجيع الطفل على استخدام الأشياء والموضوعات والأفكار بطرق جديدة، مما يساعد على تنمية الابتكار لديه، واختبار أفكار الطفل بطريقة منظمة لتحقيق أفضل نمو لقدراته الابتكارية.

* لايتم إجبار الطفل على أسلوب محدد فى حل المشكلات التى تواجهه أو فى مواجهة المواقف التى يتعرض لها.

* تقديم نموذج جيد للشخص المتفتح ذهنيًا OPEN - MINDEDNES فى المجالات المختلفة.

* إظهار اليقظة والرغبة واكتشاف الحلول الجديدة عندما يقوم بمناقشة استجابات الأطفال على موقف معين.

* خلق المواقف التى تستثير الابتكار لدى الطفل، كأن يتم التحدث عن قيمة الأفكار الشُجاعة، وفتح المجال للحوار معه والإجابة على أسئلته.

* الاطلاع على مبتكرات الأدباء والشعراء والفنانين والعلماء، وتقدير مبتكرات الأطفال الخاصة فى المجالات الأدبية.

* تشجيع الأطفال على الاحتفاظ بأفكارهم الخاصة عن طريق تسجيلها فى يومياتهم أو فى كراسات خاصة بهم أو فى بطاقات الأفكار.

* تشجيع المعلمين على تطبيق أفكارهم الابتكارية وتجريبها كلما أمكن ذلك.

* يجب أن يمنع الأطفال من تقويم أنفسهم تقويما سالبًا، لأن ذلك يعوق النمو الابتكارى لديهم.

* تفاعل الطفل مع المدرسة والبيت والأصدقاء يلعب دورًا هامًا فى تنمية القدرات الابتكارية.

* الأنشطة هامة جداً، وخصوصاً المُحببة لدى الأطفال، وتُساعد على نمو تفكيرهم الابتكارى.

* يُساعد لعْب الأطفال الحر على التفكير الابتكارى.

ثانياً - خطوات تنمية ذهن وذكاء الأطفال عن طريق الأدوات:

وهذه الخطوات تتكون مما يلى[٤٨]:

* اتجاه الطفل الأول نحو الأدوات التقنية هو استخدامها، ومن ثم يتعرف الطفل على مختلف الأدوات وأسمائها، كما يُميز أجزاءها ويتعلم طريقة إدارتها.

* تكوين الأداة يدفع إلى تحليلها، أى فكها ثم تركيبها، فاللعبة أو الأداة التقنية لاتمثل كلاً موحداً بالنسبة للطفل، بل تُمثل له تجميع أجزاء، وإذا كانت الأجزاء متضامنة أثناء التشغيل، فإن لكل جزء وظيفة خاصة به.

* وبذلك يستطيع الطفل فك الأداة وتركيبها، وهذا طريق يصل أحيانا إلى تصنيع بعض الأدوات سواء بنسخٍ أو ابتكار شىءٍ يشبهها.

* وبذلك تصبح الأداة مجموع أوكل مالدية. ومن ثم كانت العلاقة بين الكل والجزء تتضح وتتحدد، وبهذا تتكون لدى الطفل النظرة التحليلية الموضوعية للأشياء، بدلاً من النظرة الكلية الذاتية (هامة لتعليم الطفل مبادئ وأساسيات المعرفة).

* لاتكفى معرفة الأشياء التقنية وإدارتها ، بل تنبثق لدى الطفل الحاجة إلى تفسير وإدراك الظاهرة التقنية: كيف ؟ ولماذا تعمل؟ وفيما تستخدم؟ والملاحظ أن التفسيرات اللفظية تكفى إشباع حب الاستطلاع لدى الطفل، ومن ثم تبدأ عملية فهم الطفل (التى تجمع بين الأحلام والخيال والواقع).

ثالثًا ـ تنمية التفكير الابتكارى العلمى والهندسى:

وهناك مجموعة من الأهداف لهذه التنمية فى نفوس أطفالنا، مثل تنمية الصفات التى يتميز بها الشخص المبتكر، وموجودة فينا جميعًا بمستوى أقل، مثل الحساية للمشكلات واختراع أساليب لحلها، والقدرة على حل المشكلات التى تتحدى التفكير بوسائل جديدة، والقدرة على تأليف واختراع مشكلات جديدة، والمرونة فى التفكير واختراع وسائل تجعل المستحيل ممكنًا وتُبسط المواقف الصعبة، واكتشاف علاقات وتعميمات، واكتشاف تطبيقات مألوفة وغير مألوفة، والتوسع فى الأفكار والتحليل والتجميع، وإعادة البناء والتنظيم وعمل تشكيلات وأعمال جديدة.

ولذلك فإن أهم أهداف هذه التنمية للذكاء الهندسى والتفكير الابتكارى والعلمى، تبدو فيما يلى(٤٩):

* خلق بيئة تساعد على الابتكار والتفكير وتشوق الصغير والكبير للعلوم والرياضيات فى مجتمع الأسرة أو جماعات الأفراد من سن متقارب أو متباين.
* تنمية التذوق الجمالى للرياضيات والعلوم الظاهر منها والباطن.
* تنمية الإحساس بالثقة بالناحية النفعية للعلوم والرياضيات.
* تحرير الصغير والكبير من الكسل وإدماجه فى ألعاب وأنشطة كثيرة تثير التفكير والعمل الخلاق لنواح ذات صبغة علمية وهندسية ورياضية.
* تعويد الصغير والكبير على العمل الجاد وعلى الصبر والمثابرة وعلى العمق فى التفكير حتى ينجز عملاً ابتكاريًا له صبغة علمية وهندسية وجمالية.
* إيقاظ القوى الكامنة للابتكار، وتعويد الصغير والكبير على التأمل وقوة الملاحظة من اللعب وبالتعامل مع الأشياء والأفكار الرياضية والتى باطنها الأفكار العلمية الرياضية الجديدة.

* إثارة اهتمام الصغير والكبير باكتشافات غريبة وجديدة فى العلوم المختلفة وخصوصًا الهندسية . .

* زرع وتنمية نواح مختلفة من التفكير العلمى والهندسى والابتكارى، بمستويات ترضى أعماراً مختلفة ومستويات مختلفة من المتعلمين.

* أن يصل الصغير والكبير إلى متعة النجاح فى أعمال متدرجة من أفكار وأنشطة مختلفة.

كانت هذه نبذة يسيرة عن أهداف ومراحل ومفهوم وعوامل وكوامن ومدلولات الذكاء وتنميته عند الأطفال.

وكانت هذه جولة سريعة فى كيفية التعرف على مراحل نمو العقل والنشاط العقلى والذكاء لدى الطفل منذ ولادته حتى بدء شبابه.

هوامش وحواشى الفصل الأول:

(١) د/ أحمد محمد عامر، أصول علم النفس العام فى ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٢١٥،٢١٦.

(٢) راجع: د/ وليم عبيد، الكتب العلمية للأطفال، القاهرة، كتاب الندوة الدولية لكتاب الطفل، هيئة الكتاب، ١٩٨٧ م، ص ١٥٢.

ويُعرف الذكاء بأنه حدة الفؤاد وسرعة الفطنة، والذكى هو السريع الفطنة والفهم، راجع: فؤاد إفرام البستانى، منجد الطالب، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٥ م، ط ٢٣، ص ٢١٩، ٢٢٠.

والذكاء عند عامة الناس مرادف للنباهة، وهى يقظة المرء وحسن انتباهة وتفطنه لما يدور حوله، أو لما يقوم به من أعمال، وهم يصفون بالذكاء كذلك الشخص حسن التصرف الذى يصطنع الحيلة لبلوغ أهدافه، والذى يقدر على التبصر فى عواقب أعماله، كما أنهم يميلون عادة إلى اعتبار الذكاء قدرة عامة شاملة يبدو أثرها فى ميادين مختلفة، فالذكى فى ميدان التجارة يغلب أن يكون ذكيًا فى جميع الميادين ويرون أن الذكاء موهبة طبيعية لاقدرة يكتسبها الفرد عن طريق الخبرة والتعلم والتحصيل، راجع: د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط٩، الإسكندرية، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٣م، ص ٣١٦.

(٣) د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، جدة، دار الشروق، ط٣، ١٤١٠هـ/١٩٨٩/ ١٩٩٠م، ص ٣١٤.

ويؤكد كتاب: كيف تصبح عبقريًا (الناشر: دار الآفاق الجديدة ببيروت بلبنان،

١٤٠٧هـ/١٩٨٨م، ص ٧٦،٧٧) أن علماء النفس ظلوا لفترة طويلة من الزمن، ومايزال بعضهم حتى الآن يعتقد أن ذكاء الإنسان أمر فطرى ثابت تحدده عوامل الوراثة، ولاشيء فيه للبيئة، غير أن الدراسات الحديثة الكثيرة بدأت تثبت يوما بعد يوم أن مستوى الذكاء لدى الطفل يتأثر تأثرًا واضحًا بالبيئة العاطفية التى يحيا فيها، وبمقدار العناية التى يلقاها من البيئة العائلية خاصة ومن البيئة الاجتماعية عامة.

(٤) راجع فى ذلك: برنار فوازد، نمو الذكاء عند الأطفال، ترجمة د/ منيره العصرة، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٦ م، ص ١ ـ ٣.

كما يؤكد فى صفحة ٣٢٧ بأن النظرة القديمة للذكاء القائلة بأنه صفة موروثة منذ الميلاد، يجعلنا ننتهى إلى نظرية الكتاب المحدثين الذين يصفون الذكاء بأنه مجموع إمكانات التكيف مع العالم الخارجى، وهذا المجموع يتكون عبر سنوات الطفولة والمراهقة، وهذه النظرة الحديثة تُلقى على عاتق الوالدين دورًا كبيرًا، فمثلاً من الخطأ أن نعتقد أن معاملته بقسوة يمكن أن تجعله أكثر ذكاءً.

(٥) د/ عواطف إبراهيم محمد، العلوم لسن ماقبل المدرسة، القاهرة، كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية الثقافة العلمية فى كتب الأطفال، هيئة الكتاب، ١٩٨٥م، ص ٧.

(٦) راجع: برنارفوازد، مرجع سابق، ص ٤.

(٧) راجع: د/ عواطف محمد، مرجع سابق، ص ٤.

(٨) راجع: د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط٩، الإسكندرية، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٣م، ص ٣١١،٣١٢.

(٩) راجع: د/ محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطى، علم النفس التربوى، جدة، دار الشروق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٦٨.

(١٠) راجع: د/ مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ٣١٦.

وهناك من يضيف على هذه الصفات المواهب العقلية والتحصيل الدراسى، راجع: د/محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطى، مرجع سابق، ص ١٤١.

(١١) راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق ص ٣١٥.

(١٢) لمزيد من التفاصيل حول مفاهيم الذكاء، راجع: د/ فؤاد بهى السيد، الذكاء، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٦م، على النحو التالى: المفهوم الفلسفي للذكاء ص ١٨٦، المفهوم البيولوجى للذكاء ص ١٨٨، المفهوم الاجتماعى للذكاء ص ١٩٢، المفهوم النفسى للذكاء ص ٢٠١، وراجع أيضا:

VALERIYA MUKHINA , GROWING UP HUMAN , USSR , PROGRESS PUBLISHERS PRESS,1985, P; 9.

والمعنى العضوى للذكاء يقول «إن الذكاء ماهو إلا عبارة عن نمط معين من السلوك الكامن فى التكوين الجسمى للكائن الحى» أما المعنى الاجتماعى للذكاء فيعلن «أن الذكاء يرتبط ببعض العوامل نتيجة للتفاعل الاجتماعى والتنظيم الاجتماعى فى البيئات المختلفة» والمعنى النفسى للذكاء يؤكد «أن الذكاء نمط السلوك الذى يحدده نوع معين من الاختيارات، ويتلخص فى القدرة على التكيف ـ القدرة على التعلم ـ القدرة على التفكير المجرد» راجع: د/ مصطفى زيدان والسمالوطى، مرجع سابق ص ١٧٣، ١٧٤.

(١٣) راجع: ياسين الكردى، مقاييس الذكاء وأهميتها فى عملية التقويم والقياس، بغداد، دار الشؤون الثقافية والعامة، الموسوعة الصغيرة ١٨٠، ١٩٨٦م، ص ٨٧، وأيضًا، د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٣١٦، ٣١٧.

(١٤) راجع: المرجع السابق، ص ٧، ٨ وأيضا: محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطى، مرجع سابق، ص ١٧٢.

(١٥) راجع: برنارفوازد، مرجع سابق، ص ١٣١، ١٣٢.

(١٦) راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، ود/ نبيل السمالوطى، علم النفس التربوى، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(١٧) راجع: د/ محمد مصطفى زيدان ود/ نبيل السمالوطى، علم النفس التربوى، مرجع سابق، ص ١٦٩ ـ ١٧١.

(١٨) راجع: ياسين الكردى، مرجع سابق، ص ١٢.

(١٩) راجع: د/ أحمد عزت راجح، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

(٢٠) راجع: إيهاب الأزهرى، حق الأطفال فى الذكاء، القاهرة، كتاب الحلقة الدراسية عن كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة، هيئة الكتاب، ١٩٨٥م، ص ٩٧.

(٢١) راجع: د/ وليم عبيد، مرجع سابق، ص ١٥٢،١٥٣، وأيضا راجع برنارفوازد، مرجع سابق، ص ٣٢٧,٣٢٨، والذى يعلن أن هناك اتجاهين سائدين فى العيادات الخارجية بخصوص جذور النقص العقلى، أولهما وجود عاهات وراثية تنتقل خلقيا وتكون مصحوبة بمظاهر النقص العقلى وأمراض خلقية غير قابلة للانتقال، وثانيهما السلوك التربوى للوالدين وهو عامل حتمى فى تحقيق اليقظة لدى الطفل، كما يؤكد أن عملية النمو العقلى هى عملية شاملة لكل من الذكاء والوجدانية، بحيث لايمكن فصل أحد المجالين عن الآخر فصلاً مطلقًا، ومن هنا فإن سلوك الوالدين يمكن أن يؤدى إلى رد فعل شعورى وآخر لاشعورى لدى أطفالهما.

(٢٢) راجع: د/ نورى جعفر، آراء حديثة فى تفسير نمو الطفل وتربيته، بغداد، دار ثقافة الأطفال، سلسلة دراسات، ط ١١، ١٩٨٧ م، ص ١٣ وما بعدها.

(٢٣) جان بياجيه: يتردد اسمه كثيرًا، فهو عالم سويسرى (١٨٩٦م - ١٩٨٠م) نال شهادة الدكتوراه فى علم الأحياء من نيوشاتل السويسرية عام ١٩١٨ أى وعمره ٢٢ عاما، وعمل فى جامعة باريس، وله إسهامات متعددة من نظريات وآراء فى نمو الأطفال، راجع : د/ نورى جعفر، مرجع سابق، ص ٤٠، ص ٤٤.

(٢٤) د/ محمود عبدالحليم منسى، الدافعية والابتكار لدى الأطفال، جدة، مركز النشر العلمى بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م، ص ٩، أما عن مزايا الشخص المبتكر، فنستعرضها هنا للاستفادة منها نظرًا للعلاقة الشديدة بين الذكاء والابتكار، فالإنسان المبتكر حسب وصف "ماسلو" هو ذلك الذى لايكون طفلاً ولايكون طاغية، وإنما هو خلاصة الرجال والأطفال معًا، ويعتمد اللاوعى والوعى معًا لتقرير مايهدف إليه، فهو يتميز بانفتاح نحو اللاوعى (لاندماجه فى الغرائب وبعده عن التعاليم الاجتماعية)، والحشرية والدهشة منذ الصغر (فالابتكار يقضى بأن يحتفظ الإنسان منذ صغره بهما)، وهو إنسان غير مألوف (قدراته الابتكارية غير مألوفة بالنسبة للكثيرين ويستطيع حل عدة مشاكل دفعة واحدة)، وهو لديه وعى

بالمشاكل (فالابتكار لايتجسد بالأفكار بقدر مايتجسد أولا بالذهن المتوقد أمام القضايا)، وسهولة التعبير (وهى تخوله إفهام الناس بطلاقة أى قضية أو فكرة وتتيح له القدرة على تبسيط الأمور)، وهناك أيضا الكينونة (ليونة الأفكار، وهى من أهم مزايا المبتكر)، وأيضًا الذاكرة القوية، فقوة الذاكرة من صفات الرجل المبتكر، راجع: كيف تصبح عبقريًا، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م، ص ٦٥ - ٦٨.

(٢٥) المرجع السابق، ص ١٢.

(٢٦) راجع: زيدان و السمالوطى، علم النفس التربوى، ص ١٩٧، ١٩٨.

(٢٧) راجع: زيدان والسمالوطى، المرجع السابق، ص ١٩٩، ٢٠٠، ومادمنا نتحدث عن الابتكار، فلا مانع هنا أن نتعرف على خصائص الإسلوب الابتكارى لعلنا نستطيع أن نعلم أولادنا كيف يكونوا مبتكرين، فالشخص المبتكر له أسلوبه فى أثناء لحظات الابتكار، مثل تحسس طريقه فى جميع خطوات العمل، فكان يعتمد على إحساسه لينبئه بما يناسب ومالايناسب، فالإحساس هو الوسيلة الأولى التى يعتمد عليها فى إدراك العمليات والعلاقات أثناء العمل الابتكارى، ثم تأتى الخصيصة الثانية من أنه كان يفتح نفسه للعالم الخارجى ليتلمسه، فيصبح بذلك أكثر قربًا إلى ما يحيط به من أشياء، وتصبح كذلك عيناه وأُذناه وإحساسه ولمسه أكثر حساسية ورقاقية، ثم ثالثًا كان يفتح نفسه للعالم الداخلى فتندمج بذلك أحداثه الماضية مع الحاضرة مع المستقبلة بأسلوب طبيعى غير متكلف، فيساعده هذا على أن يكون أكثر فعالية وحيوية، ورابعًا كان يزاوج بين نفسه وشىء أكبر، وكان خامسًا يعتمد على خبرته فى الحياة، وأخيرًا كان يعمل بكل عزم وثقة، راجع فى خصائص الأسلوب الابتكارى: د/ حمدى خميس، الأسلوب الابتكارى، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨، ط ٣، ص ١٩، ٢٠.

(٢٨) راجع: د/ محمود منسى، الدافعية، مرجع سابق، ص ١٧، ص ١٩.

(٢٩) راجع: د/ أحمد محمد عامر، أصول علم النفس العام فى ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٦٢.

(٣٠) راجع: د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق ص ٢٩٨، ٢٩٩.

(٣١) راجع: د/ عبدالحميد محمد الهاشمى، أصول علم النفس العام، جدة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٢٣ ـ ٢٤٣٩.

(٣٢) راجع: محمد عبدالرحمن على العوهلى، موسوعة الاختراع، الكويت، ١٩٨٨م ط٣، ص٢٥،٢٦.

(٣٣) راجع: د/ عبدالحميد الهاشمى، أصول علم النفس العام، مرجع سابق ص ٢٦٠.

(٣٤) راجع: د/ محمود منسى، الدافعية، مرجع سابق، ص ١٢، ١٣.

(٣٥) راجع: محمد عبد الرحمن العوهلى، موسوعة الاختراع، مرجع سابق، ص ٤٣، ٤٤.

(٣٦) راجع: ياسين الكردى، مقاييس الذكاء، مرجع سابق، ص ٩، ١٠.

(٣٧) د/ نورى جعفر، آراء حديثة، مرجع سابق، ص ١٢.

(٣٨) برنارفوازد، نمو الذكاء، مرجع سابق، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٣٩) راجع: د/ نورى جعفر ، آراء حديثة ، مرجع سابق، ص ١٨، ١٩.

ويؤكد جان بياجيه فى كتابه (التطور العقلى لدى الطفل، ترجمة سمير على، بغداد، دار ثقافة الطفل، سلسلة دراسات، ط١، ١٩٨٦، ص ٢١) بالنسبة للذكاء الحسى الحركى أن الذكاء يظهر فى حقيقته قبل اللغة ، بمعنى قبل التفكير الداخلى الذى يستلزم استعمال إشارات لفظية (لغة باطنة)، أنه ذكاء عملى بالكامل، قائم على المعالجة اليدوية للأشياء وبدل الكلمات والمفاهيم يستعمل المدركات والحركات المنظمة، فمثلاً إن الإمساك بعصا لسحب شيء بعيد فهو نشاط ذكاء، بل وتطور جلى بالنسبة لهذا الطفل (سنة ونصف تقريبا)، فهنا يكون أداة ووسيلة لهدف تناسقت مع هدف سابق التأسيس.

(٤٠) راجع: جان بياجية، التطور العقلى لدى الطفل، المرجع السابق، ص ١١، والتفكير الحسحركى مرحلة يكون فيها الذكاء عملاً محضا ويستند مباشرة إلى الأحاسيس والحركات، راجع أيضًا، برنارفوازد، مرجع سابق، ص ٤٤٥.

(٤١) راجع: برنارفوازد، ص ٣٠٩، ٣١٠.

ويؤكد أيضا فى صفحة ٤٤٠، أن التفكير الحدسى هو التفكير القائم على المشاهدة العقلية، وهو التفكير الحدسى التفكير الشخصى وغير العلمى، ويسمى أيضا التفكير الذاتى المركزى، وراجع أيضا، جان بياجية، مرجع سابق، ص ١١.

وراجع أيضا:

M.I.LISINA , CHAILD - ADULTS , MOSCOW , PROGRESS PUBLISHERS PRESS , 1985 , P198.

(٤٢) راجع: د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل قبل المدرسى، سلسلة علم نفس الطفل ٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١١، ١٢.

(٤٣) راجع : د/ محمد أحمد النابلسى ، ذكاء الطفل ماقبل المدرسى ، مرجع سابق ، ص ١٨ ـ ٢٠.

(٤٤) راجع كل من: برنارفوازد، مرجع سابق، ص ٣١٠، وأيضا جان بياجيه، مرجع سابق، ص ١١.

(٤٥) راجع كل من: برنارفوازد، مرجع سابق، ص ٣١٠، ٣١١، وأيضا جان بياجيه، مرجع سابق، ص ١٢.

وهناك النظريات الخاصة بالتعليم وتدرج الطفل فى التعليم والتعلم تبعًا لقدراته العقلية والذهنية لزيادة نمو ذكائه بالتدريج، مثل نظرية برونر فى التعلم ، والتى تؤكد أن تعليم الطفل يتم من خلال ثلاث مستويات طبقًا لمرحلة نضوجه : المستوى الحسى ، المستوى شبه المجر، المستوى المجر، راجع فى ذلك: LAWRENCE STEN-HOUSE,AN INTRODUCTION TO CURRICULUM RESEARCH DEVELO-MENT,LONDON,HEINMAN,1978,P:115 وهناك أيضًا نظرية جانيه، والتى يؤكد فيها أن الطفل يستخدم ثمانية أنماط أساسية متدرجة للتعلم، وهى متدرجه هرميًا على النحو التالى: تعلم الإشارة، تعلم الارتباطات بين المُثيرات والاستجابات، تعلم تسلسلات ارتباطية مركبة، تسلسلات لفظية ارتباطية، التمييز، المفهوم، القواعد والمبادىء، وأخيرًا التفكير فى حل المشكلات، راجع فى هذه النظرية JOHN

ICHAELIS AND OTHERS,NEW DESIGNS FOR THE ELEM,SCHOOL CURRICULUM,NEW YORK,Mc GROW,HILL BOOK CO.,1977,P:18.

(٤٦) راجع: د/ محمود عبدالحليم منسى، مرجع سابق ص ١٩ ، وأيضا راجع

VALERRIYA MUKHINA,OP-CIT,PP174-175.

(٤٧) المرجع السابق، ص ١٣، ١٩.

(٤٨) د/ عواطف إبراهيم، العلوم لسن ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص ٤٥، ٤٦.

(٤٩) راجع: د/ نظلة حسن أحمد خضر، حول تنمية التفكير الهندسى والابتكارى لدى الصغير والكبير، كتاب الندوة الدولية لكتاب الطفل، مرجع سابق، ص ١٨٦، ١٨٧.

الفصل الثاني

وسائط تنمية الذكاء لدى الأطفال

وسائط تنمية الذكاء لدى الأطفال

عرّفنا الذكاء من قبل، وعرَفنا أنه قابل للنمو والتطور والتطوير، ويتم ذلك عبر وسائط معينة، ومن خلال مناشط متعددة، كل ذلك بهدف تنشئة أبنائنا وأطفالنا منذ الصغر على التفكير العلمى المنظم واستخدام الأطفال للعقل والفكر فى كافة نواحى حياتهم، وبناء دوافع الابتكار وتنمية قدرات الذكاء لديهم.

وفى هذا الفصل، سنتعرف على وسائط تنمية الذكاء لدى الأطفال، وهى نفس وسائط وأدوات التنشئة المتكاملة للطفل، والتى تؤثر على جميع عناصر الطفل، ولأن الذكاء ماهو إلا عنصرٌ من عناصر النمو المتكامل للطفل، وإن كان أهم هذه العناصر، ولابد أن نتذكر، أن جميع وسائط تنمية الذكاء لدى الطفل وسائط متكاملة، ولابد منها جميعًا، حتى يشِب الطفل على أحسن وضع فى الذكاء والنمو العقلى السليم.

١ ـ الذكاء جزء هام من التنشئة المتكاملة للطفل:

التنشئة عملية مجتمعية تستهدف تشكيل السلوك البشرى طوال العمر، وهى (المسئولة عن تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد وعن تأثير ثقافة المجتمع فى بناء شخصيته، وعن توافقه الاجتماعى، وتعلم الأدوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات والمعايير الاجتماعية وفلسفة الحياة)[١].

فالتنشئة ببساطة شديدة هى عملية تحويل مادة إنسانية أولية، إلى كائنات اجتماعية تم تلقينها أُصول السلوك والتفكير فى مختلف علاقات ومواقف الحياة، كما أنها أداة تنتقل من خلالها أنماط التفكير والإحساس والسلوك الاجتماعى إلى الأجيال الصاعدة خلال فترة زمنية عن طريق الأفراد الناضجين.

فتنشئة الطفل، إنما هى فى جوهرها عملية مواجهة مستمرة بمواقف اجتماعية داخل العائلة والمدرسة وجماعة اللعب، وتُرسخ فى الأذهان أفكار الثواب والعقاب والحب والمخاطر، وذلك من خلال الأشخاص، ومن خلال الموضوعات التى تحتويها.

ومن هنا، فإن تأثر الطفل بالثقافة السائدة من خلال التعايش والتفاعل المستمر معها هما اللذان يُشكلان القاعدة الرئيسة لعملية التنشئة(٢).

ولذلك، فعملية التنشئة تهدف دائما إلى إعداد الأبناء لحياة أفضل فى المستقبل الذى يتوقعه الوالدان، فى ضوء تجربتهما، ونتيجة للتجارب التى يعيش فيها الوالدان فى مجتمع يتأثر بالتحضر والحراك، والذى يتأكد بإقبالهما على تعليم أولادهم، ولذلك فإن الوالدين لهما الدور الهام فى تنشئة الصغار وتعويدهم على تشغيل ذكائهم وقدراتهم العقلية(٣).

وتأتى أهمية التنشئة من أن الإنسان يولد عاجزًا، وغير مزود بمهارات التوافق والتكيف إلى تولد بها الحيوانات الأخرى، وتقوم التنشئة بإعداد الطفل ليكون إنساناً اجتماعيًا(٤)، فالتنشئة الاجتماعية هى عملية تدريب للطفل، بحيث يكتسب أساليب مجتمعه الحياتية والعادات والأنظمة السائدة فيه ، وتتم التنشئة وفقاً لقيم المجتمع الذى يعيش فيه الطفل.

فعملية التنشئة الاجتماعية عملية متعددة الأبعاد، ومتعددة الأدوات، فهى تبدأ منذ اللحظات الأولى لخروج الطفل إلى الحياة عقب ولادته مباشرة،

حتى آخر لحظات العمر، وذلك عبر مراحل متتابعة، ويتم تركيز التنشئة فى النمو العقلى بتركيز خلال السنوات الأولى من عمره[٥]، ولذا يتشرب الطفل خلال عملية التنشئة القيم والمعايير والرموز، ويتعلم ضروب السلوك التى تشيع فى المجتمع، فيتحول من مجرد كائن بيولوجى إلى انسان ناضج مؤهل له مقومات الذكاء والنمو العقلى السليم.

وهناك مؤثرات هامة تتسبب فى تنمية الذكاء طوال عملية التنشئة الاجتماعية، من التعليم والشخصية والوظيفة[٦]، ولم لا؟ فإن عملية التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتوحد فيها الشخص مع القيم والاتجاهات والمعايير، وتجعل منه إنسانا اجتماعيا مع نمو ذكائه وتفكيره باستمرار، ويكتسب مهارات جديدة كل يوم، وأن الأطفال تنضج أفكارهم وشخصياتهم من خلال التثقيف والسلوك الاجتماعى وتنمية مهاراتهم المختلفة باستمرار من خلال عمليات التنشئة.

ومن هنا، فإن الذكاء جزء من التنشئة الشاملة المتكاملة للطفل، والتى تتم عبر مراحل عمره، وتستمر طوال عمره فى مرحلة الصبا والشباب والشيخوخة، ولكنها تكون مركزة ومؤثرة بسهوله فى مرحلة الطفولة، والتى تشهد تحول الطفل إلى إنسان اجتماعى يستخدم عقله وذكاءه استخدامًا سليمًا.

٢ ـ الأسرة أولى وسائط تنمية الذكاء:

تلعب الأسرة دوراً حيويًا فى تنشئة الأطفال عمومًا، وفى تنشئة ذكائهم خصوصًا، فالأسرة يبقى فيها الطفل كل سنواته الست الأولى، ثم بقية عمره بعد ذلك، حتى تتفتح مشاعره، وحتى تنمو ملكاته وسط الأسرة وفى رحابها، بدءاً من يوم ولادته، وحتى دخوله للمدرسة، ويستمر دور الأسرة بعد ذلك فى تنمية ذكاء الطفل وإن كان بمعدل يقل كثيراً عن زمن ما قبل دخوله المدرسة.

وتبدأ عملية تنمية عقل الطفل وتبدأ عملية تنشئته منذ يوم ولادته، وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يُهودانه أو ينصرانه أو يُمجسانه»[٨].

ثم تبدأ عملية تنمية ذكائه، ومالعب الأم مع طفلها منذ لحظة مولده، ومناغاتها إياه، وفترة الرضاعة الطبيعية، والتى ذكرناها فى الحديث عن مرحلة الذكاء الحسحركى للطفل، إلا نموذجًا لبداية تكوين الحواس للطفل وبدء تعرفه على أمه وأبيه وإخوته وأسرته.

والأسرة تعتبر العامل الأول فى التنشئة وتنمية الذكاء، وذلك لأن أعضاء الأسرة تكون صلتهم دائمة بالطفل وتأثيرهم عليه كبيرًا، كما أن التفاعل بين الأسرة والطفل أشد كثافة وأطول زمنًا، كما أن فترة ماقبل المدرسة من أشد الفترات من حيث تشكيل شخصية الطفل وتحديد معالم سلوكه الاجتماعى، ويعتمد تحديد شخصية الفرد على عدة عوامل منها: الاستعدادات الوراثية والقيم والمعايير التى تسود الثقافة الفرعية التى ينتمى إليها، وأساليب الثواب والعقاب التى تتعرض لها الأسرة[٩].

كما يُجمع علماء النفس على أن الخبرات الاجتماعية السليمة، والعلاقات الكثيرة التى تتوفر للطفل فى الأسرة فى السنوات الأولى من حياته تقوم بدور هام فى تكوين وبناء شخصيته وتشكيل سلوكه وتوافقه النفسى[١٠].

ولقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات العلمية، أنه توجد علاقة جوهرية بين قدرات الأفراد الابتكارية والمستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسر التى ينتمون إليها، مثل دراسة سيد صبحى ١٩٧٥، والتى أكدت على وجود علاقة جوهرية بين الابتكار والمستوى الثقافى للوالدين، ودراسة عبدالحليم محمود السيد، والتى بينت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين

السباق النفسى الاجتماعى للأسرة وبين قدرات الابتكار لدى الأبناء، ودراسة محمود عبدالحليم منسى (١٩٨١)، والتى أوضحت أنه توجد علاقة بين المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة، وبين التفكير الابتكارى للأبناء[١١].

ولذلك، فالأسرة تلعب دوراً هامًا فى تنمية قدرات الأبناء الابتكارية، لما توفره من فرص التعرض للخبرات الناجحة تعرضًا مباشراً، وبالتالى تُنمى التفكير الابتكارى وتُشجعه عند هؤلاء الأبناء، كما تساعدهم الأسرة على مواجهة المشكلات الحياتية واكتساب القدرة على حل هذه المشكلات بطريقة وبأسلوب غير تقليدى[١٢].

ونخلص مما سبق، أن الأسرة هى الوسيط الأول فى تنمية الذكاء لدى أطفالها، وعليها معول هام فى تنمية القدرات الذكائية لأطفالها.

٣ ـ التربية النظامية والتعليم الوسيط الثانى لتنمية ذكاء الأطفال:

التعليم النظامى (الرسمى وغير الرسمى)، و(التعليم والتعلم) حجر الزاوية فى الإعداد الفكرى للطفل وتنمية قدراته العقلية وتوسيع مداركه وآفاقه الذهنية، وذلك طبقًا لمناهج مُقننه مُخططة تُناسب جميع التلاميذ فى شتى الأنحاء بصفة عامة.

فلقد كانت النظرة إلى المدرسة منذ عهد قريب أنها مكان للدراسة وتلقين والمعلومات وعرض المشكلات الخاصة بالمنهج والبحث عن أنسب وأنجح الوسائل لنقل المواد الدراسية المختلفة من عقول المدرسين إلى الأطفال، تلك كانت وظيفة المدرسة التقليدية، أما رسالة المدرسة الحديثة التقدمية، فهى ليست قاصرة على تعليم الطفل عن طريق تلقينه بعض المعلومات، بل لها رسالة أخرى لاتقل أهمية عن الرسالة السابقة، وهى العمل على تربية الطفل وتكوين شخصيته من جميع النواحى وتنمية ذكائه وتفكيره[١٣].

نعم، فللتعليم وللتعلم دور هام، فبعد انقضاء سن الطفولة المبكرة، تبدأ المدرسة إسهاماتها مع البيت فى عملية مساعدة الأطفال على النمو الذهنى والبدنى والانفعالى والاجتماعى.

فالمدرسة الابتدائية، مثلاً، هى حجر الزاوية فى العملية التعليمية والتربوية، وهى الأساس الذى ترتكز عليه الدول فى تكوين وإعداد الأجيال المقبلة، وتعتبر المرحلة الابتدائية مرحلة فريدة وهامة فى وظيفتها وأهدافها، من حيث بناء المهارات الأساسية فى القراءة والتعامل بالحروف والأرقام، وغرس الاستعداد للتعمق والتوسع فى هذه المهارات، بالإضافة الى أنها أول مرحلة من مراحل التعليم تستقبل الطفل فى أول عهده بالدراسة، فتُحبب إليه التعليم والدراسة ومواصلة الجد والدأب والتفكير، وتغرس فيه القيم الخيرّة الكفيلة بتكوين المواطن الصالح القادر على المحافظة على التراث الثقافى والتقاليد والمعتقدات الصالحة ونقلها من جيل إلى جيل(١٤).

وينبع دور التعليم من هدف المدرسة فى مساعدة طلابها على النمو السوىّ جسمانيًا وعقليًا وعاطفيًا، حتى يصبحوا مواطنين مسئولين عن أنفسهم ووطنهم وحتى يفهموا بيئاتهم الطبيعية والثقافية بكافة مستوياتها، فالمدرسة الحديثة، تُتيح لكل طالب وطالبه التعرف على ذاته وميوله وتنمية مواهبه وإشباع حاجاته، حتى يعيش فى جو يتبادل فيه الخبرات مع الآخرين، طلابًا ومعلمين، ويطّلع على خبرات مُدرسيه، ليُنمى مواهبه ويصقلها، فيشعر بالاكتمال النفسى، وينمو الحس الجماعى لديه نموًا سليمًا.

فالمدارس أماكن علم يجتمع فيها الطلاب، وهى بذلك مراكز للتطوير والابتكار، تظهر فيها طاقات خلاقة عن طريق افكار الطلاب وأعمالهم البناءة، ولا يقتصر التعليم الحديث على الصف الدراسى فى تزويد الطلاب بالثقافة العامة الأساسية وتنمية القيم والاتجاهات والميول والمهارات وأساليب

التفكير المرغوب فيها فحسب، بل يمتد إلى العمل خارج الصف الدراسى لجانب من جوانب مسئولياته التربوية[١٥].

وتقوم الأنشطة المدرسية الحُرة (التى هى وسيلة من وسائل المدرسة الحديثة كمؤسسة تربوية تعليمية) بدور بارز فى تنمية الذكاء، فهى خير مكان يُستغل فى إبراز طاقات أبنائها وقدراتهم الكامنة وإمكاناتهم المتدفقة وهواياتهم التى يسعون إلى ممارستها، وسنرى تفاصيل ذلك عند الحديث عن المناشط فى الفصل القادم.

أما المُعلم، فيقوم بدور حيوى بالنسبة لتنمية الذكاء لدى الأطفال فى المدرسة، فالمُعلم يمكن أن يزيد من ابتكار الأطفال فى الفصل عن طريق تدريبهم على الاستجابة لكل موقف معين بأساليب مختلف، ولذا، فيجب على المعلمين أن يقوموا بتهيئة جو الفصل الدراسى وإثراء بيئته، بحيث تُساعد الأطفال على تنمية قدراتهم الابتكارية والعقلية وتنمية الذكاء لديهم بشكل ملحوظ[١٦].

فالمدرسة إذن هى الامتداد للأسرة، فهى من ناحية تضيف الى عمل الأسرة إعداد الأطفال لأداء الوظيفة المطلوبة منهم وتهيئتهم فسيولوجيًا ونفسيًا واجتماعيًا وعقليًا للنمو والتطور، ويعود دور المدرسة الهام والحيوى إلى تناقص وظائف الأسرة فى العصر الحديث، فقد سلب نظام الحياة الحضرية الأسرة عددًا من وظائفها، وتحولت للمؤسسة التعليمية وغيرها من الوسائط، ولذا، فالمؤسسة التعليمية أصبحت من أهم الوسائط لتنمية الذكاء نظرًا لقضاء الطفل أجمل سنوات عمره وأطول أوقات يومه فيها[١٧]، وفى أنشطتها وفى الانتهال من المعارف منها، وكلها تؤدى لتنمية قدراته وبالتالى ذكائه ، ولذلك فهى من أهم وسائط تنمية الذكاء.

والمدرسة، كما هو معروف، ليست هى كل العملية التعليمية، فهى مجرد أحد أوجه التربية والعملية التعليمية، فالعملية التعليمية تضم وتشمل الأوجه التعليمية والتربوية المختلفة، فهى تعمل من جهة على تنمية قدرات الفرد وتهذيب ميوله وصقل فطرته وإكسابه مهارات عامة فى جميع نواحى حياته، كما تعمل فى الوقت نفسه على تهيئته لأن يعيش سعيداً فى الجماعة ويتكيف معها ويُسهم فى نشاطها[١٨] فالتربية والتعليم والتعلم تؤدي إلى البناء السلوكى والإدراك العقلى للأطفال، كما أن النظام المدرسى له دور هام فى تنمية قدرات الطفل، مثل مدة الدراسة التى يتلقاها الأطفال وتجاوبهم مع مدرسيهم، والإدارة المدرسية ونوعها، كما يحقق النظام المدرسى نشر الروح العلمية لدى التلاميذ وتشجيعهم على البحث والاطلاع، وهذه الروح هى المستلزم الأول للإبداع، وبالتالى الذكاء[١٩].

ونظراً لأهمية العملية التعليمية من: تعلم ـ تعليم ـ نظام مدرسى ـ مناهج دراسية ـ مناهج تربوية ـ أنشطة ـ مدرسين الخ من جوانب العملية التربوية والتعليمية، فى بناء وتنمية الذكاء لدى الأطفال، نجد أن أول وزير لتطوير وتنمية الذكاء فى فنزويلا يقول «إن هناك مناهج لتعليم التفكير وتنمية الذكاء، لو أجادت مطابخ التربية تطبيقها لقدمت للعالم وجبات شهية من الأذكياء»[٢٠].

٤ ـ وسائل الإعلام والاتصال:

تأتى أهمية وسائل الإعلام فى تنمية وتطوير الذكاء لدى أطفالنا من قدرتها على تقديم خبرات متنوعة وثرية وجذابة للصغار والكبار معًا، ولذلك فهى قادرة على الإسهام فى تكوين قيم غير مرغوبة، ويمكنها أن تُشارك فى عمليات التغيير فى المجتمع، وهناك العديد من الدراسات التى تؤكد الدور الفعال والتأثير الهام لأجهزة الإعلام والاتصال فى التأثير على

القدرات العقلية للطفل وتطوير هذه القدرات، حتى يَشِب الطفل قادراً على خدمة نفسه ومجتمعه.

ولم لا؟ ووسائل الإعلام والاتصال حولت العالم كله الى داخل بيوتنا، ووجهته للأطفال خصوصًا فى كثافة، وفى اهتمام كبير، مما جعل لوسائل الاعلام المختلفة تأثيراً شديدا على عقول الأبناء[٢١].

ولقد زاد الاهتمام بأهمية وسائل الإعلام وقدرتها على تغيير الأفكار والأذهان، منذ أن وضع هايمان أول مراجعة له لدراسة دور الإعلام فى تنشئة الفرد فى عام ١٩٥٩م، ثم أكمل كلابر الدراسة عن آثار الاتصال الجماهيرى، وبعد ذلك وضع شرام وزملاؤه أول دراسة شاملة عن أطفال أمريكا الشمالية واستخدامهم للتلفزيون عام ١٩٦١م، وبعد ذلك بدأ طوفان من الدراسات التى أكدت ماللإعلام من دور فى تدعيم دور الأسرة كمركز منطقى للتأثير على الأطفال وجميع الوسائط الأخرى تدعم وتقوى هذا الدور، ثم أكدت الدراسات على أن وسائل الإعلام تؤكد الاتجاهات والقيم والسلوك القائم، واعتبرت هذه الدراسات وسائل الإعلام أجهزة نقل معلومات للأطفال خصوصاً[٢٢].

وهذا التأثير هام للغاية، لأن وسائل الاعلام لاتعمل على مستوى فردى أو جماعى ضيق، بل تعمل على مستوى مجموعى لمجموع المشاهدين والمستمعين أو القارئين، والذين أصبح عددهم بمئات الألوف والملايين، بعكس الأسرة التى تركز جهدها على طفلها فقط، وبعكس المدرسة التى تُركز الجهد على الطلاب داخل قاعة الفصل الدراسى، فوسائل الإعلام، رغم أنها ناقلة للمعلومات، إلا أنها تميل إلى تقوية التوجهات المطلوب بثها فى الأفراد، سواء أكانت هذه التوجهات توجهات موجودة بالفعل فى المجتمع أو كانت توجهات جديدة، وبالتالى تعمل على النفاذ إلى عقل الطفل والتأثير عليه وتنميتة وتطويره فى ضوء الأهداف الوطنية الموضوعه.

وتوصف وسائل الإعلام والاتصال بأنها المـــدر المسيطر DOMIVAUT SOURCE ولم لا؟ وهى تسيطر على حواسنا البصرية والسمعية والحسية المختلفة، بجميع أدواتها من اتصال مباشر أو صحافة أو مطبوعات، ومن إذاعة مسموعة أو تلفاز مرئى، ومن كاسيت وغيره من الأدوات الإعلامية والاتصالية[٢٣].

ولن نستفيض فى بيان ماللإعلام والاتصال من دور هام وحيوى فى تنمية ذكاء أطفالنا، هذا لو أُحسن إعداده واستغلاله، فلو أُحسن إعداد مانقدمه لأطفالنا من خلال وسائل الإعلام التى يعشقونها ويحبونها ويحرصون على تتبعها، فسيكون للإعلام تأثير إيجابى كبير على عقول الأطفال، وسيكون هذا التأثير بالغا وقويا على ذكاء أطفالنا، والعكس صحيح لو اعتمدنا على ما يقدمه الغرب لأبنائنا عبر وسائل الإعلام والاتصال، فما يقدمه الغرب يختلف كُلية عن قيمنا وتوجهاتنا ومايأمرنا به ديننا الحنيف والنتيجة لاعتمادنا على الأجانب فى ذلك نتيجة مخيفة بلا شك، وهو تدنى تفكيرهم وتخلف نظرتهم للعلم وللعالم وللمجتمع.

٥ ـ جماعات الأصدقاء:

وتسمى جماعات الرفاق أو الأصحاب والزملاء، وهى مجموعة من الأصدقاء والزملاء والبيئة الخارجية التى تحيط بالطفل، سواء فى المدرسة أو المنزل.

ولقد برزت أهمية هذه الجماعة فى تشكيل قيم الأفراد مع التحولات الاجتماعية فى العقود الأخيرة، والتى برزت بوضوح مع ضعف الروابط الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة، وتفكك الأسرة فى المجتمعات الغربية المادية المعاصرة، وظهور مايسمى بصراع الأجيال بين أعضاء الأسرة الواحدة تجاه مواقفهم من القيم المختلفة الموجودة بالمجتمع وثقافة المجتمع[٢٤].

وجماعات الأصدقاء، وإن كان دورها متدنى فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية، إلا أن لها أهمية بالغة فى تنمية الذكاء لدى الطفل، فهى تؤدى الى التأثير بشدة فى تنمية الفكر والعقل، ونقل نماذج السلوك والقيم المستقرة، وإعداد الصغير من أجل الوفاء بالأدوار المطلوبة منه، كما أن جماعات الرفاق تُعد بناءً اجتماعيا غير رسمى، يضم عدداً من الأفراد الذين يجمعهم تقارب السن أو قرب محل الإقامة أو تماثل الوضع الطبقى، أو وحدة المكان الذى يرتادونه كالمدرسة أو النادى أو محل العمل، وغالبًا ماتقوم العلاقات بين هؤلاء الأفراد على أساس التكافؤ والاحترام، كما ينشأ بينهم تفاعل شخصى مباشر ، ومن هنا يتأتى لجماعات الأصدقاء والرفاق أن تُمارس تأثيراً له مغزاه على قيم واتجاهات أعضائها، وتضطلع هذه الجماعات بوظيفتين رئيسيتين هما:

- نقل وتعزيز الثقافة وخصوصًا الثقافات الفرعية.

- غرس قيم ومفاهيم جديدة ونماذج سلوكية جديدة.

وهاتين الوظيفتين تنبعان من أن جماعة الرفاق تنتج لأعضائها أول فرصة لمعايشة مجموعة لحالة غير أسرية تُلقنهم كيفية أداء أدوارهم وتنشئتهم على أنماط جديدة فى التفكير والإدراك والسلوك.

كما يجمع علماء النفس على أن الخبرات الاجتماعية السليمة والعلاقات الكثيرة التى تتوفر للطفل فى السنوات الأولى فى حياته تقوم بدور هام فى تكوين وبناء شخصيته وسلوكه وتوافقه النفسى والاجتماعى[٢٥]، وبالتالى تنمية ذكائه وتفكيره وعقله.

فجماعات الأصدقاء لها دور حيوى فى تنمية الذكاء وتطوير العقول والسلوكيات، لأنها لاتخضع لمقاييس ولاقوانين، وقد يتأثر الطفل بجماعات

الرفاق تأثيراً مفاجئًا، لأنها تنظيم غير رسمى وتأثيرها شديد إذا ماضعف تأثير الأسرة والمدرسة، ويجب الاهتمام بهذه الجماعات ودورها المتنامى شيئاً فشيئا فى منطقتنا العربية والإسلامية.

٦ ـ وسائط أخرى متنوعة تُسهم فى تنمية ذكاء الأطفال:

هناك عدد من وسائط التنشئة المتكاملة، ووسائط تنمية الذكاء، تقوم بدور هام فى تنمية ذكاء أطفالنا، ولكن نوجز الحديث عنها، وباختصار شديد، وذلك لأن هذه الوسائط المتنوعة ليست لها صفة العمومية والانتظام والاستمرارية شأن الوسائط السابقة (الأسرة ـ التعليم ـ الإعلام والاتصال ـ جماعات الرفاق)، فهذه الوسائط المتنوعة قد يكون بعضها مؤقت، وقد يكون بعضها مقصوراً على مرحلة الطفولة فقط، وقد تمارس تلك الوسائط أدواراً بسيطة أو سطحية فى تنمية ذكاء أطفالنا، ومن هذه الوسائط نلقى الضوء على مايلى منها:

أ ـ دور العبادة (المساجد وغيرها) :

لأماكن العبادة دورفى تنشئة الأطفال من خلال المعلومات الدينية والروحية والأخلاقية، ومن خلال التوجيه الدينى الذى يمارسه على المؤمنين.

فللمسجد دور هام فى ذلك، حيث يمارس المسجد تأثيرا كبيرا وخصوصا على الأطفال فيما بعد سن السابعة من عمرهم، حيث الحكمة الإلهية والدينية للإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بتعليم الطفل الصلاة عندما يبلغ عمره سبع سنوات وضربه على عدم الصلاة فى سن عشر سنوات[٢٦]، ورغم أن الصلاة لم تُفرض إلا على البالغين، فتظهر الحكمة من تشجيع الأطفال على الصلاة فى هذه السن الصغيرة المبكرة وكدليل على ضرورة ذهاب الأطفال للمساجد وتعويدهم الصلاة فى هذا

السن المبكرمما يؤدى الى تأثير المسجد على الأطفال ، ولذلك يتعرض الأطفال لتأثير دور العبادة، وخاصة المسجد، الذى يمتد دوره بعد ذلك ليشمل تحفيظ القرآن الكريم، وهو ينمى التفكير العلمى لدى الطفل وينشط عقله وقدراته الذهنية لحفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه، وكذلك يشمل دور المسجد بث وتدريس وخلق مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية والسلوكية للأطفال، وربط الطفل بحياته وواقعه الذى يعيش فيه(٢٧).

فالمسجد يقوم بدور حيوى فى تنشئة أطفالنا، ليس فقط باعتباره مكان لإقامة الشعائر الدينية، بل باعتباره مركزا للإشعاع الفكرى والعلمى والثقافى للمسلمين ولغيرهم منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، فالمسجد يشع بنوره ضياء العقيدة الإسلامية التى تنشر مبادئ العلم والقيم الإسلامية والثقافة العربية الإسلامية، والتى تُسهم بدورها فى التنشئة المتكاملة للإنسان المسلم منذ عهد الطفولة المبكرة.

فللمساجد، ودور العبادة الأخرى، دور هام فى عملية تنمية الذكاء للأطفال، وتعتبر وسيطًا هامًا جداً، وخصوصًا للطفل المسلم.

ب ــ الأندية والمؤسسات الترفيهية والاجتماعية:

تلعب المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، مثل النوادى الرياضية والثقافية والاجتماعية والأدبية والفنية، ومثل الجمعيات المختلفة ومثل المكتبات العامة، دوراً حيويًا بالغ الأهمية فى تنشئة الطفل وتنمية ذكائه وتطوير قدراته الاجتماعية والعقلية، فالنوادى قد تؤدى وظائف الترفيه للطفل وتوفر له اللعب المختلفة والأنشطة المتعددة، والتى تلعب دوراً هاما كمنشط لذكائه وقدراته الاستيعابية ، وكذلك توفر للطفل اللعب الجماعى والأنشطة البدنية وتوفير وسائل القراءة وتوفير وسائل الثقافة المختلفة، بما يؤدى فى النهاية

إلى تنمية ذكاء الطفل وتطوير قدراته باستمرار[٢٨]، كما يمكن أن توفر للطفل أغلب المناشط، من توفير مكان للمسرح أو للرسم أو للهوايات أو للألعاب الرياضية، التى تقوم بتنشئة الطفل وتطوير ذكائه وتنمية قدراته العقلية والذهنية.

والنوادى والمؤسسات يقتصر دورها وتأثيرها على أعضائها فقط، ولذا فإن دورها بيئى لطبقة معينة حسب نوع النادى ونشاطه وموقعه وإمكانيات المشرفين عليه، وكذلك تلعب المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل الجمعيات البيئية المختلفة دوراً فى ذلك لأعضائها.

جـ ـ الأحزاب:

تلجأ الأحزاب إلى تربية وخلق كوادر للحزب وتنشئة أبناء أعضاء الحزب بدءًا من الطفولة المتأخرة (١٠ ــ ١١) عامًا، وذلك من خلال منظمات خاصة بالحزب، حتى يستطيع الحزب أن يكسب أعضاءً جدداً فى المستقبل، وبالتالى تزداد قوته السياسية.

ويحاول الحزب السياسى والاجتماعى خلق ثقافة جديدة للمجتمع، وتعزيز الثقافة القائمة، لما يتفق مع آراء الحزب واتجاهاته من قيم وعادات وسلوكيات فى المجتمع، ويقوم الحزب بدوره الهام من خلال كوادره وتنظيماته التربوية والتثقيفية ووسائله الإعلامية، ويحاول التأثير على عقول الأطفال عن طريق حفلات خاصة فى مناسبات مختلفة، وعن طريق مدهم بمجموعة من الآراء السياسية والاتجاهات والميول الفكرية والحقائق والأحداث التاريخية، وذلك من أجل خلق أجيال مستقبلية تؤمن بأهدافه وتنضم لتنظيماته فى المستقبل[٢٩].

فالأحزاب قد تلعب دوراً فى تنمية المعرفة والثقافة والقيم والقدرات العقلية الاستيعابية، وبالتالى ذكاء الطفل، ولكن يحد من نشاط الأحزاب

اتجاههم للكبار وحرصهم على استقطاب القيادات الجاهزة والعقول الناضجة، وكذلك طبيعة البنيان التنظيمى للحزب السياسى، فكلما امتدت تشكيلات الحزب الى مختلف البلاد، داخل الدولة، وكلما كانت كوادره نشطة وحريصة على الاحتكاك بالجماهير وتجميع كافة قوى المجتمع حول الحزب، كلما كانت قدرته أكبر على تنمية عقول الأطفال والعمل على استقطابهم، وفقا لتوجهات الحزب، ومدهم بالمواد المختلفة لتنمية ذكائهم.

إلا أن الواقع يؤكد خلاف ذلك، فليس للأحزاب دور ظاهر وحيوى بالنسبة لمجال تنمية ذكاء أطفالنا !!!

وهكذا،،،

فإن وسائط تنمية الذكاء للطفل تتعدد، لتشمل كافة المؤسسات المجتمعية الرسمية وغير الرسمية، وكافة التجمعات والخلايا الاجتماعية من الأسرة والأصدقاء والمدرسة وأجهزة الإعلام، وخلاف ذلك من الوسائط، وهذه الوسائط لو أدت دورها كاملاً لاستطعنا إخراج جيل، بل أجيال، بقدرة الله عز وجل، من الأذكياء، أجيال تملأ العالم نشاطًا وحيوية وقدرة وامتيازاً وابتكارًا وتفكيراً، مما يُساعد على مستقبل مشرق لعالمنا المعاصر.

ولكن،،،

كيف تتم عملية تنمية الذكاء ذاتها؟

والإجابه: تتم عبر مناشط مختلفة متعددة، وهذه المناشط موضوع البحث والدراسة فى الفصل القادم بمشيئة الله تعالى.

الهوامش والحواشى للفصل الثانى:

١ ـ راجع: إسماعيل عبدالفتاح، التعليم والهوية القومية فى مصر، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٩.

٢ ـ راجع: د/ أحمد عبدالقادر عبدالباسط، حول العلاقة الوظيفية بين التنشئة السياسية والتربية من خلال منظور التنمية الشاملة، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ٤، السنة السادسة، ديسمبر ١٩٧٨، ص ٣٢.

٣ ـ راجع: MAYER PHILLIP,THE INTRODUCATION,IN,PHILIP MAYER,SOCIALIZATION:THE APPROACH FROM SOCIAL ANTHROPOLOGY, LONDON, 1976, P :XIII & RICHARDS AUDREY,SOCIALIZATION AND COTEMPORARY,OP_CIT,P:2.

٤ ـ راجع: اسماعيل عبدالفتاح، القيم السياسية المتضمنه فى كتب الأطفال، القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٨٤.

٥ ـ راجع: فايزة يوسف عبدالمجيد، التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية وأنساقهم الاجتماعية، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٠ م، ص ١٩.

٦ ـ المرجع السابق، ص ٢٠ ـ ٢١.

٧ ـ راجع: K.LANGTON,POLITICAL SOCIALIZATION,BOSTON,LITTLE BROWN, 1969, P: 9.

وأيضاً: د/ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٧٩م، ص ص ٤٤٩ـ٤٥٠. وأيضاً. د/ محمد عماد الدين اسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، الكويت سلسلة عالم المعرفة، عدد رقم ٩٩، مارس ١٩٨٦م، ص- ص ٢٧٠ـ٢٧١.

٨ - رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه، ويؤكد الحديث أن الطفل يولد على الفطرة أى على الطبيعة، ولايولد باتجاه أو تفكير معين، ولكن يولد خاليًا من الشوائب التي تعكر صفوه أو حياته، ويعكس هذا الحديث الدور الهام للأب والأم والأسرة عموما فى التنشئة والتقويم للطفل وارتباط التنشئة وتأثيرها الشديد على الدين والعقيدة والفكر، وأن الطفولة هى أهم فترات حياة الإنسان ضرورة، كما ينبع اهتمام الاسلام بتنشئة الطفل وتهذيبه وتربيته الذروة، لأن الانسان تميز عن بقية المخلوقات بالفكر، ولذلك فالتنشئة هامة جدا لجعل المسلم إنسانًا مفكرًا، ولأن الفكر يؤدى الى ارتفاع مستوى الادراك والتعليم وتطويره دائما، ولابد أن يكون تلقين العلوم للأطفال مفيدا وعلى التدريج شيئاً فشيئاً ، راجع فى ذلك: ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ، ص ٤٢٩، وص ص ٥٣٣ _ ٥٤٠.

وأيضاً: أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ، ط ٣، ص٥٤٠ـ٥٤٥، وأيضاً ، إسماعيل عبدالفتاح، نمط التنشئة الاسلامية، السعودية، الخفجى، مجلة الخفجى، العدد الثامن، السنه التاسعة عشرة، نوفمبر ١٩٨٩م، ص ص ٥٠ ــ ٥١.

٩ - راجع: د/ عماد الدين اسماعيل ، الأطفال مرآة المجتمع، مرجع سابق، ٢٦٩.

وأيضا د/ محمد عقلة، تربية الأولاد فى الإسلام، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٩٠م، راجع ص ص٥٣ _ ٥٧.

وعن أثر المنزل فى تنمية وتكوين شخصية الفرد، راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، مرجع سابق، ص ص ٣١٦ـ

٣١٧. ، وعن دور الآباء راجع، كيف تصبح عبقريا، مرجع سابق، ص ص ٧٧ ــ ٨٠.

وأيضاً راجع M.I.LISINA,CHILD _ ADULTS,OP _ CIT, PP55 _ 62.

١٠ ـ راجع فى ذلك د/ فيوليت فؤاد إبراهيم، دور التنشئة الاجتماعية فى ثقافة الطفل ونموه الخلقى، القاهرة، سلسلة ثقافة الطفل، العدد ١، عام ١٩٨٦م، المركز القومى لثقافة الطفل، ص ص٥٣ ـ ٥٤. وأيضاً: K.DANZIGER,READING INCHILD SOCIALIZATION,LONDON,OXFORD PERGAMON,1976.P:15.

وأيضا: LADA AIDAROVA, CHILD DEVELOPEMENT AND EDUCATION, PROGRESS PUBLISHERS, MOSCOW, 1982. P:31.

١١ ـ راجع د/ محمود عبدالحليم منسى، الدافعية والابتكار لدى الأطفال، مرجع سابق، ص ٢٠.

وأيضاً راجع: M.I.L.LISINA,OP _ CIT,PP: 63 _ 68.

١٢ ـ راجع: د/ محمود عبدالحليم منسى، الابتكار وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية والمستوى الاجتماعى، جدة، مركز النشر العلمى بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ص ٦ ـ ٧، ويؤكد أحد الباحثين، أن الحوار الدائم بين الوالدين والأطفال أمر لاغنى عنه، إذ يمكن للوالدين عن طريق هذا الحوار أن يشرحا لأطفالهم الكثير من حقائق الحياة وأن يظلا معهم على علاقات طيبة خلال أزمة المراهقة بعد ذلك، فكل طفل فى مرحلة الثامنه إلى العاشرة من عمره يحلم بالحديث مع والده، وهو يحتاج فى الوقت نفسه الى الكلام الذى يوجهه إليه الوالدين، وإلى سلطة الأبوين حين يتطلع فى هذا العمر أن يكون رجلاً مثل أبوه، رجلاً يتمتع بالمقدرة ومعترفاً به من الجميع، راجع فى ذلك برنارفوازد، نمو الذكاء لدى الأطفال، مرجع سابق، ص ص ٣٣٤ ــ ٣٣٥.

١٣ ـ راجع: د/ كلير فهيم، المدرسة والأسرة والصحة النفسية [illegible]، مرجع سابق، ص ٤٥. وأيضاً: مصطفى المسلمانى، التشريع وحماية القيم التربوية فى ثقافة الطفل،

مرجع سابق، ص ٦٣، وأيضاً عن التعليم والتعلم فى الإسلام، راجع عبد الرحمن النحلاوى، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ص ٥٦ــ٦٠ وتؤكد مناهج التعليم دائما على تنمية التفكير الابتكارى لدى الأطفال الدراسين، وتنمية الذكاء، راجع فى أهداف التعليم ودوره فى تنمية الذكاء: إبراهيم عباس نتو ، أفكار تربوية، جدة، تهامة، الكتاب العربى السعودى رقم ٤١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص ٣١ ــ ٥٤.

١٤ ـ حسن عبدالشافى، مكتبة المدرسة الابتدائية ودورها فى تنمية مهارات وقدرات الأطفال القرائية، القاهرة، كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية عن مكتبات الأطفال، هيئة الكتاب، ١٩٨١م، ص ١٥١.

وأيضاً: L. AIDAROUA, OP - CIT, PP: 105 - 111

١٥ ـ راجع: د/ حسن شحاته، النشاط المدرسى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، مرجع سابق، ص ١١، وأيضاً راجع:

K.LANGTON,POLITICAL SOCIALIZATION, BOSTON, LITTLE BROWN,1969,P:179.

١٦ ـ راجع: محمود عبد الحليم منسى، الدافعية والابتكار، مرجع سابق، ص ٢١، وراجع أيضا د/ محمد عقلة، مرجع سابق، ص ص ٦٦ ــ ٦٧.

وأيضاً .. L.AIDAROVA,OP _ CIT,PP:23 _ 27

١٧ ـ د/ عزت حجازى، الشباب العربى والمشكلات التى يواجهها، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد يونيو ١٩٨٧م، ص ص ١٥٥ ــ ١٥٦.

١٨ ـ وليام كلارك تراو، عملية التعلم، ترجمة سعاد محمد، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٧٦م، ص ٧.

١٩ ـ د/ حسن صعب، تحديث العقل العربى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م، ص ص ١٧٧ ــ ١٨٧.

وأيضاً، وليام كلارك تراو، مرجع سابق و، ص ٢٠.

٢٠ ـ إيهاب الأزهرى، حق الأطفال فى الذكاء، مرجع سابق، ص ٩٦.

٢١ ــ راجع: د/ ضياء الأزهرى، القيم فى العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج، ١٩٨٤م، ص ص ٧٢ ــ ٧٣. وأيضا: د/ محمد عقلة، مرجع سابق، ص ص ٧٨ ــ ٨٠.

وأيضاً: SIDNY KRAUS&DENNIS DAVIS,THE EFFECT OF MASS COMMUNICATION ON POLITICAL BEHAVIOR, PENNSYLAVINA, STATE UNIVERSITY, 3rd ED,1980, PP: 10 _ 11.

٢٢ ــ راجع فى ذلك: S.KRAUS&D. DAVIS, OP _ CIT, PP: 12 _ 19

وتوصف وسائل الإعلام بأنها قادرة على مخاطبة الجماهير والتأثير عليها بصفتها أهم المصادر الحديثة للمعلومات والآراء وكسب المعرفة، وخصوصًا فى الدول النامية، حتى تتوافق قدرات الشعب مع أهداف خطط الدولة ومسيرتها التنموية، راجع:
K.LANGTON,POLITICAL SOCIALIZATION, OP _ CIT, PP: 134 _ 135.

٢٣ ـ وسائل الإعلام قادرة على تقديم مادة مشوقة وجذابة، فإذا ماتضمنت مضمونًا جيدًا، يتضمن خبرات متنوعة وثرية وجذابة للأطفال والكبار، على أن تكون هذه الخبرات قادرة على الإسهام فى تكوين قيم مرغوبة، فهى قادرة، بوسائلها، على التأثير على شخصية الطفل وتكوين قدراته العقلية والذهنية والتفكيرية وتنمية ذكاء الطفل، راجع فى ذلك WEINER,MYRON&HUNTINGTON(ED)UNDER STANDING POLITICAL DEVELOPEMENT, BOSTON, LITTLE BROWEN & COMPANY, 1987, PP: 3 _ 6.

&,G..ALMOND&POWEL, THE COMPARATIVE POLITICS,CANDA, LITTLE BROWN&COMPERITY, LTD, 1978, PP: 91 _ 92.

وأيضاً: بدر أحمد كريم، دور المذياع فى تغيير القيم فى المجتمع السعودى، جدة، المؤلف، ١٩٨٧م، ص ص ٤٥ ــ ٤٧.

٢٤ ـ راجع: K. LANGTON, POLITICAL SOCIALIZATION,OP _ CIT, P: 135.

أيضاً د/ ضياء زاهر مرجع سابق، ص ٢٦٧ـ٢٧٠،

أيضاً S.KRAUS&D. DAVIS,OP _ CIT,PP: 18 _ 19..

أيضاً L.AIDAROVA,OP _ CIT, PP: 38 _ 39..

٢٥ ـ راجع: د/ فيوليت إبراهيم، دور التنشئة، مرجع سابق، ص ٥٣، ويدعونا الإسلام، ديننا الحنيف الذى ارتضاه الله دينًا للعالمين إلى يوم الدين، يدعونا إلى اختيار الرفقاء والأصدقاء الصالحين، فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبةً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا منتنة» متفق عليه، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل» رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح، وقال الترمذى حديث حسن، وأخرجه الإمام أحمد والحاكم، راجع فى ذل: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٠، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ص ١٩٤ـ١٩٨.

٢٦ ـ رغم عدم فرض الصلاة إلا على البالغين، فقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم الأطفال الصلاة فى سن السابعة، وضربهم عليها فى سن العاشرة، دليلاً على استحباب تعليم الطفل أمور دينه فى سن المدرسة، بل جاء حديث النبى عليه الصلاة والسلام بصيغة الأمر، حيث قال «مروا أولادكم بالصلاة أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع» رواه الحاكم وأبو داود.

كما روى البيهقى وابن السنى عن الحسن بن على عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «من ولد له مولود فأذن فى أُذنه اليمنى وأقام فى أُذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان» صدق رسول الله، وروى كذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى

صلى الله عليه وسلم «أذّن فى أذن الحسن بن على اليمنى يوم ولد وأقام فى أذنه اليسرى»، وسر التأذين والإقامة كما ذكر ابن القيم الجوزية فى كتابه تحفة المودود «أن يكون أول مايقرع سمع الطفل كلمات النداء العلوى المتضمنه لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التى أول مايدخل بها الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يُلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره بها وإن لم يشعر» راجع فى ذلك، عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد فى الإسلام، القاهرة، دار السلام، ط١٧، ١٩٩٠م، ١٤١٠هـ، ج ١، ص ٧٦ وما بعدها

راجع فى ذلك: C.CATLIN,theEFFECTofPOLITICS, UPON TRENDS IN PHILOSPHICAL AND RELIGIOUS, IN, H.P.LASSWELL (EDS) THE ETHIC OF THE POWER, NEW YORK, CONFERENCE OF SCIENCE, 1962, PP: 178 _ 179.

G.ALMOND & B.POWEL, COMPARATIVE POLITICS,OP _ CIT,P: 91.

وأيضاً د/ محمد عقلة، تربية الأولاد، مرجع سابق، ص ص ٧١ ــ ٧٧.

٢٨ - راجع فى ذلك ALMOND & POWEL < IBID < PP: 94 _ 95.

٢٩ - راجع: كمال المنوفى، التنشئة السياسية فى الفقه السياسى المعاصر، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، خريف ١٩٧٨، ص ص ٢٠ ــ ٢١.

الفصل الثالث

مناشط تنمية الذكاء لدى أطفالنا

مناشط تنمية الذكاء لدى أطفالنا

بعد أن تعرفنا على ماهو الذكاء ومحدداته وأهدافه ومراحله،تم تعرفنا على وسائط تنمية الذكاء لدى الطفل، جاء الدور على التعرف على المناشط المختلفة لتنمية الذكاء وتطويره لدى أطفالنا.

ومناشط تنمية الذكاء متعددة ومتغيرة، وتختلف أهميه كل منشط من فرد إلى آخر، ومن سن إلى آخر، بل ومن بيئة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر. . .

فاستخدام كل منشط، ينبع، فقط، من الحاجة الفعلية إليه لتطوير طفل معين فى زمن معين فى بيئة معينه فى سن محددة، ومع ذلك، فإن لكل منشط من مناشط تنمية الذكاء تأثيره المختلف عن غيره، وتأثيره الايجابى، ولذا، تنبع أهمية استخدام أكثر من منشط من أن ذلك يؤدى بالفعل إلى تطوير الذكاء وتنميته لدى أطفالنا.

وهناك بعض المناشط تاثيرها ضعيف، وهناك بعض المناشط لا يظهر تأثيرها إلا فى مرحلة لاحقة لدى الطفل، ولكن استخدام كافة المناشط التى يُقبل عليها الطفل تؤدى إلى تنمية ذكائه ومساعدته على التفكير العلمى المُنظم وسرعة الفطنة والقدرة على الابتكار، وهى كما رأينا من قبل، صفات ظاهرة للذكاء.

والحديث عن المناشط المختلفة، سيكون مباشرة بتناول أهمها، ولكن بدون تحديد أولوية المنشط عن غيره، لأنها متشابكة فى أغلب الأحيان، بل ويختلف تأثيرها من سن إلى آخر ومن شخص إلى آخر، ومن هذه المناشط:

١ ـ اللعب:

كان من أهم توصيات المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى: تنشئته ورعايته[1] «أن اللعب فى مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مجالات التعليم والنمو باعتباره مدخلاً لنشاط الطفل فى هذه المرحلة، كما أن اللعب يُنَمى القدرات الإبداعية لأطفالنا».

فاللعبة تُمثل أمرًا خطيرًا للطفل، وبخاصة إذا كانت لعبة مُركبة، تُمثل معنى علميًا دقيقًا، أو تُصور كيانًا خُلقيًا مُثيرًا للفكر والتفكير[2]، ولن نتناول هنا الحديث عن فك الألعاب التقنية والأدوات التعليمية وتركيبها بواسطة الأطفال، لأننا ستتحدث عنها فيما بعد، عند الحديث عن تنمية التفكير العلمى والتقنى لدى الطفل، ولكن هناك عدة فوائد للعب تُساعد فى تنشيط الذكاء وتنميته، نتناولها على الوجه التالى:

أولاً: اللعب بجميع صوره، وبخاصة الخيالى منه، له دور بارز فى تربية الخيال العلمى وغير العلمى لدى الطفل منذ سن مبكرة، بالإضافة إلى دوره الملحوظ فى تنمية شخصية الطفل، وبلورة قدراته العقلية، وصقل مشاعره، وزيادة ثروته اللغوية، وتعويده على التعاون والتعرف على العالم (الاجتماعى والطبيعى) المحيط به[3]، ومن الألعاب التى يوكد علي أهميتها علماء النفس والتربية المختصين بشؤون الطفل: لعبة الشطرنج، وضرورة تعليمها للأطفال وممارستهم اياها منذ سن مبكرة، من ناحية فسحها المجال الواسع لتنمية خيالهم وتعويدهم على تركيز الانتباه وتعبئة الطاقة الذهنية

على الاستنباط والاستدلال والحذر والمباغته، وإيجاد البدائل لحالات افتراضية متعددة، مما يُساعدهم على تنمية ذكائهم.

ثانياً: وحاجة الأطفال إلى اللعب منذ بداية شعورهم الحسحركى، حاجة أساسية، ففى هذه المرحلة من العمر لايحتاج الطفل إلى تعليم منتظم بقدر حاجته إلى بيئة مناسبة لزيادة قدراته الذهنية ومعاونته على النمو الصحى، وعلى النضج الانفعالى والاجتماعى معًا.

وخير معين يساعد على ذلك توافر إمكانيات اللعب، فإن اللعب فى هذه السن هو الوسيلة الطبيعية لإشباع حاجات الطفل إلى الحركة ولتحقيق دوافعه إلى التعبير عن الذات، وإلى التقريب مابين خياله والواقع على حد سواء[٤]، ولذلك فانه من الخطأ أن تحرم الأطفال من اللعب والتسلية لأن هذا الأسلوب من أساليب العقاب قد يؤدى إلى كراهية الطفل للعمل نفسه طالما أن العمل يحرمه من المُتع التى يحصل عليها، فالعقاب لايكون أبدًا بحرمان الطفل من اللعب.

ثالثاً: وفى المرحلة الأولى من الطفولة، يجب تحبيب الطفل فى الكتاب وتعويده عليه، وذلك بتوفير الكتب التى تقترب من الألعاب، وهذه الكتب تسهم الحواس المختلفة فى التعرف عليها، فهناك الكتب المصنوعة من القماش أو الورق المقوى، حتى تقاوم حُب الأطفال الطبيعى نحو العبث بالأشياء وطريقة تعاملهم الضيقة معها، وهناك كتب فيها أجزاء تتحرك أو أجزاء تتجسم إذا ما فتحت الصفحات، ولذلك فإن تقريب شكل الكتاب من اللعبة هو وسيلة للاستفادة بحب الأطفال للألعاب، كما أنه يتفق مع وسيلة تعرف الطفل فى سنواته الأولى على العالم، وذلك عن طريق الحواس المختلفة، ونشجعه على حُب الكتب منذ نعومة أظافره[٥]، وتؤدى اللعبة بهذا الشكل إلى تنمية ذكاء الطفل وتشجيعه وتحبيبه فى القراءة،

ولذلك، فإن هؤلاء الأطفال الذين يستخدمون الكتب التى تقترب من الألعاب، عندما يذهبون للمدرسة، وتبدأ فترة تعلمهم القراءة، سيجدون لديهم قائمة كبيرة من الأفكار والمدركات والاتجاهات النفسية التى كونوها نحو القراءة.

رابعا: وهنا يتبادر سؤال : لكن ماهو اللعب؟ .

اللعب هو نشاط تنفيسى يُعبر عن الصراعات النفسية أو على اعتبار أنه تفريغ للطاقة أو على اعتبار أنه مجرد مظهر من مظاهر النمو، ولكنه موجود، وهو ذو مراحل ارتقائية معينه مرتبطة بالارتقاء النفسى فى كيان الطفل ككل، ولذلك، يصبح التخيل والتمثيل واللعب شيئاً واحدا فى حياة الطفل وهو على درجة معقولة من الوعى بالمدد التى يمكن الوقوف عندها فى ممارسته لهذا النوع من النشاط.

ويظهر اللعب من خلال ظاهرة الرفيق الخيالى (الذى يبدأ فى الظهور فى سن مبكرة من حياة الطفل) وهو (ظاهرة نفسية اجتماعية تظهر بوضوح لدى الأطفال فى حوالى الثالثة والنصف من عمرهم، وهى لاتظهر فجأة، ولكن لها مقدمات نفسية، واجتماعية، تسبق ظهورها، والرفيق الخيالى يُشير إلى موضوع آخر يتخذه الطفل رفيقاً، وقد يكون إنسانًا أو حيوانًا أو جمادًا يتعامل معه الطفل فى لحظات انفراده بنفسه، ويلعب معه بعيدًا عن الآخرين)[٦].

وهذه الظاهرة لها من الخصائص العديد، منها أن من يمارسونها ويلعبونها من الأطفال ذوى نسب ذكاء مرتفعة وأنهم يظهرون بدرجة عالية من المهارة والنجاح فى تسلية أنفسهم.

ولذلك فإن الأطفال الذين يعشقون اللعب التخيلى يتمتعون بقدر كبير من التفوق، كما يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء والقدرة اللغوية وحُسن التوافق الاجتماعى، كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة.

خامساً: الألعاب الشعبية لها أهميتها فى تنمية وتنشيط ذكاء الطفل لما تُحدثه من اشباع الرغبات النفسية والاجتماعية لدى الطفل، فالطفل كائن اجتماعى فى المقام الأول، ويتم تبادل الوظائف فى الألعاب الشعبية، بحيث يقوم كل طفل بدور معين فى اللعبة(٧)، والمطلوب نشر الألعاب الشعبية بين الأطفال حفاظاً على التراث الشعبى لمنطقتنا، وتعويد الطفل على التعاون والعمل الجماعى وإشباع رغباته النفسية والاجتماعية باللعب مع الجماعة، وتنشيط قدراته العقليه بالاحتراس والتنبه والتفكير الذى تتطلبه هذه الألعاب.

سادساً: ونختتم هذه الجولة السريعه، فى ميدان اللعب مع الأطفال، وهو ميدان واسع، يحتاج للعديد من الدراسات لبيان تأثيره الشديد على تنمية ذكاء الطفل وتفكيره، وذلك بالحديث عن خدمة جديدة تقدمها المكتبات الخاصة بالطفل، ألا وهى خدمة إعارة اللعب للأطفال، وهى من الخدمات التى أُدخلت على مكتبات الأطفال فى المناطق ذات التجمعات السكنية لأُسر محدودى الدخل فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٣م، ولم تهدف هذه المكتباتِ من تقديم تلك الخدمة مجرد إشباع متعة اللهو واللعب عند الأطفال، بل يتعدى الهدف ذلك، وينبع أساساً، مما تُضيفه اللعبة إلى النمو العقلى والإدراكى للأطفال(٨)، وياتى هذه الاهتمام دليلاً على اهتمام العالم أجمع بلعب الأطفال، نظراً لما تُحدثه هذه الألعاب من تنمية للفكر والعقل، وبالتالى ذكاء الطفل: فهل نستطيع، نحن فى بلدان الشرق الأوسط، أن نحذو حذو هذه الخدمة لأطفالنا، ولو بعد ٢٠ عاماً من تطبيقها وتنفيذها فى الولايات المتحدة؟.

سابعاً: ونلاحظ من فوائد اللعب وأهدافه فى تنمية الذكاء، أن نبتعد عن الكبت ابتعاداً تامًا، وذلك لأن الكبت يأتى بنتيجة عكسية تماماً لدى الطفل، تؤثر مباشرة على قدرته العقلية والتفكيرية.

نعم، فالكبت أصل للمصاعب التى تكتنف عملية التدريب، فالكبت ماهو إلا نتيجة للصراع اللاشعورى بين الانفعالات ومحظورات الأنا الأعلى، فإذا دخل التفكير باعتباره نشاطاً عقلياً كطرف فى هذا الصراع، فإن الكبت يؤدى إلى إبطاله وإصابته بالشلل(٩).

وعلى هذا الأساس يمكن النظر إلى الكبت على أنه آلية عقلية من شأنها أن تُعرقل نمو الذكاء وتعرقل استعمال العقل والتفكير فى مواجهة المواقف المختلفة التى قد يتعرض لها الطفل، فهى جذر الخوف وساق اليأس وأزهاره وثماره التخلف العقلى الموكد.

ومما سبق، نستطيع أن نقول أن اللعب حاجة أساسية للطفل، لإشباع ميوله ورغباته الطبيعية، ولتنميته وتنشئته المتكاملة وذكائه المطلوب.

٢ ـ الكتاب العلمى وكتب الخيال العلمى:

تنمية التفكير العلمى لدى الطفل يُعد مؤشراً هاماً للذكاء وتنميته، فالكتاب العلمى يُساعد على تنميه هذا الذكاء عن طريق عدة وسائل، ولم لا؟، وهو يؤدى إلى تقديم التفكير العلمى المنظم فى عقل الطفل، وبالتالى يُساعده على تنمية الذكاء والابتكار ويؤدى إلى تطوير القدرة العقلية للطفل.

أولاً: أهداف الكتب والبرامج العلمية:

الهدف الأساسى من الكتب والبرامج العملية الإسهام فى تنمية وتطوير عقول الأطفال، لأن الكتب العلمية فى استطاعتها أن تتبنى المفاهيم العلمية الأساسية للأطفال، فهى تبدأ بالزمان والمكان، ثم تتناول التغير والتكيف، ثم تقدم التنوع والترابط والطاقة، وكلها أهداف ومحاور للتفكير العلمى المنظم عبر المراحل السنية المختلفة.

كما يمكن الاستفادة من الأخبار والأنباء العلمية كمحور للحديث الشيق والمُثير، لتقديم الكتب والبرامج العلمية للأطفال، وتوجيه هذه الكتب والبرامج لمختلف الأعمار .

والأهداف تُساعدنا على بلوغ الغايات إذا أحسنا تنفيذها وتطبيقها فى حياتنا وفى عائلاتنا وفى مدارسنا وفى وسائل إعلامنا .

وتنبع الأهداف العامة من تقديم العلوم للأطفال مما يلى(١٠):

أ ـ تمكين الطفل من اكتساب القدرة على التفكير بدقة لايشوبها أى تناقض منطقى.

ب ـ تنمية الفضول العملى والفكرى وحب الاستتطلاع لدى التلاميذ، واستثارة اهتمامهم بأن نطالعهم على أصل المفاهيم، وأن ندعهم يبحثون ويكتشفون بانفسهم ما يتعين عليهم تعلمه من حقائق وأفكار.

جـ ـ تنمية الفكر الاحتمالى إلى جانب التفكير العلمى.

د ـ تنمية قدرة الطفل على ادراك المشكلات والمسائل واكتشافها، لامجرد إيجاد الحلول لما يُعرض عليه منها.

هـ ـ ونلاحظ أن المدرسة تقوم بنصيب أساسى فى سبيل غرس التفكير العلمى فى أذهان التلاميذ، أو إن شئت فقل: تأصيل الخلق العلمى، ويتم ذلك بعدة وسائل مدرسية منها:

* الرائد العلمى للفصل أو لفريق من التلاميذ، والذى يتصف بكفاءة واستعداد خاص ويتصف أيضاً بشخصيته المعرفية.

* ان يكون لدى الرائد العلمى قدرة على غرس قيم الفكر العلمى المستقل فى نفوس تلاميذه.

* زرع روح المنهج العملى، من الحرية والموضوعية والتفكير العلمى، فى نفوس النشء.

* إقامة الجماعات العلمية والاستكشافية فى المدرسة.

* تشجيع المدرسة للرحلات والزيارات العلمية لطلابها.

* منح الحوافز الخاصة والعامة للطلاب المتميزين فى الأنشطة العلمية والعملية.

فالعلم والتفكير العلمى وحده، هو الذى يمنح الانسان وعيًا صادقًا بالحياة والطبيعة والنفس والمجتمع والتاريخ، وبالله الخالق للكون كله، وفى ممارسات الحياه ابتداء من طريق فلاحة الأرض وانتقاء البذور، إلى غزو الفضاء[١١].

ثانيًا: أهمية الكتاب العلمى للأعمار المختلفة:

والكتاب العلمى هام جدا للأعمار والمراحل السنية المختلفة، ولا يقتصر تأثيره على مرحلة واحدة فقط، ونستطيع أن نُشير إلى هذه الأهمية من خلال مايلى:

أ- طفل ما قبل المدرسة:

الكتاب العلمى هام لطفل ماقبل المدرسة، ولكنه كتاب لولىّ الأمر من أجل إنماء الطفل، وليس للطفل نفسه.

ويصاحب الكتاب مجموعة من الصور والنماذج للطفل، ويتضمن تعليمات مبسطة لولى الامر لكيفية ملاحظة أنشطة الطفل نفسه والأفعال التى يقوم بها واستثمارها ليكتشف الطفل بعض العلاقات وربما الظواهر البسيطة وليُعطى له بعض التفسيرات فالطفل فى أوائل هذه المرحلة[١٢] «يقوم

بعدد لايحصى من النشاطات تتضمن التعامل مع المكان والزمان والمادة والسببية وكلها تُساعد فى بناء وتشكيل البُنيه المعرفية للطفل»

ب ـ طفل المدرسة :

أما الكتاب العلمى لطفل المدرسة، والتى تشمل المرحلة العمرية من ٦ ـ ١٢ سنة، وهى مرحلة العمليات العيانية المجسمة عند بياجيه، والتى يبدأ فيها التفكير المُسمى بالمنطق الرياضى، حيث أن طفل هذه المرحلة يفكر باستخدام العمليات، وأن فكره المنطقى يكون مبنيًا بصورة جزئية على التعامل مع أشياء عيانية، فالطفل هنا يستوعب خبرات جديدة ويُكيف بُنيته المعرفيـة السابقة للخبرات الجديدة نتيجة أفعال يقوم بها بناءً على أشياء محسوسة، ففى هذه المرحلة «يترك الطفل الأحكام المبنية على الحواشى، ويبدأ فكره على خواص منطقية معينة»[١٣]، كما أن هناك العديد من القدرات التى تنمو فى هذه المرحلة، وهى تفهم الطفل عقلياً لقابلية العمليات المعكوسة، ومن ثم يتحرر من التقيد بالحواس وما تُمليه عليه من جمود فى الموقف الذى يراه.

وطفل هذه المرحلة قادر على القراءة، ولذلك يقرأ الكتب العلمية المكتوبة بلغة تتفق مع قدراته القرائية وتُثرى جعبته اللغوية، وتهدف أساساً هذه الكتب فى هذه المرحلة إلى تنمية ذكائة بقصد تحسين قدرته على حل المشكلات من خلال تدعيم قدراته على القيام بالعمليات المنظومة.

فالكتاب العلمى لطفل المدرسة يمكن أن يُعالج مفاهيم علمية عديدة تتطلبها مرحلة الطفولة، ويمكنه أن يُحفز الطفل على التفكير العلمى، وأن يُجرى بنفسه التجارب العلمية البسيطة، كما أن الكتاب العلمى هو وسيلة لأن يتذوق الطفل بعض المفاهيم العلمية وأساليب التفكير الصحيحة والسليمة، وكذلك يؤكد الكتاب العلمى لطفل هذه المرحلة تنمية الاتجاهات الإيجابية للطفل نحو العلم والعلماء والأسلوب الأمثل للتقدم الحضارى من

خلال الإثراء الواعى للبنية المعرفية للطفل وإشباع حُب الاستطلاع وزيادة طاقته للتعليم العلمى، وبذا ينمو الذكاء لدى الطفل نمواً متكاملاً.

ثالثاً: كيفية تعليم أطفالنا التفكير العلمى والمنطقى السليم:

يؤكد أوتس فلوريد ليربان[١٤] أن «العلاقة بين نمو العقل والقدرات للفرد تفاعلية، فالخبرة تُيسر النمو العصبى، والنمو العصبى يُساعد المستويات العليا للتعليم، وهناك مؤشرات تدل على أن النمو العصبى لا يكتمل قبل مرحلة المراهقة»، فالكتاب العلمى إذن قادر على تنمية قدرات الطفل على حل المشكلات، وبالتالى تنظيم وتنمية ذكائه القابل للنمو أساسًا.

ولكن. . . كيف نُعلم أطفالنا التفكير العلمى المنطقى؟؟؟

هناك عدة مفاهيم أساسية وضعها العلماء لتنمية الذكاء لدى الطفل عن طريق تعليم الرياضيات وبدء الابتكار (وذلك بصفتها أصل للعلوم كلها) للطفل، ورغم افتقار المكتبة العربية افتقاراً شديداً إلى كُتب تُثير وتُشوق القارئ الصغير والكبير للرياضيات، وتهتم بتنمية أية ناحية من نواحى تفكيره الرياضى والابتكارى، إلا أن العالم الذى نعيش فيه عالم متطور، ويتطور بسرعة مذهلة، والذى يقوم بتطويره أناس مثلنا، ولكنهم تدربوا منذ طفولتهم على حل مشكلات تتعدى تفكيرهم، وتعودوا على الاكتشاف والابتكار والخلق والجد والمثابرة وعدم اليأس، من خلال لعبهم واستثمار خيالهم، ولذلك فإن تربية التفكير الرياضى والابتكارى هدف كبير يجب أن نسعى إلى تحقيقه للأطفال عن طريق[١٥]:

أ ـ دراسة العلاقات الضرورية والمحددة التى تتعلق بالأطوال والأحجام والأوضاع لمختلف الأشياء المادية وغير المادية التى تقع تحت حواسنا.

ب ـ إستثمار وتوازن وظيفتان هامتان منذ الطفولة المُبكرة وهما:

* استمرار المناشط الإدراكية للطفل.
* ظهور نمط من التفكير مما يزود الطفل بأدوات منطقية أكثر تكاملاً فى الوقت المناسب.

جـ - تتناول مجموعات محددة ومتنوعة من الأشياء تختلف طبقاً لطبيعتها وأشكالها وألوانها وأوضاعها، ويجب تدريب الصغير على التفكير فيما يفعل، وذلك من خلال التعرف على أوجه التشابه وأوجه الاختلاف، ليستنبط شيئًا فشيئًا، أولاً بطريقة حدسية وواعية وواضحة، لكل مفهوم مجرد، هو مفهوم العدد، وتبعا لذلك، يبنى الصغير صرح بنائه المعرفى تبعًا لقدراته واهتماماته وخبراته اليومية.

د - اللعب أحد مراحل أى اكتشاف أو اختراع رياضى، بل هو أول مرحلة فيه، ولا يقف الاكتشاف أو الاختراع عند سن معينة، فتاريخ الرياضيات مثلاً، حافل برياضيين ابتدأوا به فى سن مبكرة، ولابد من ملاحظة أى علامات ابتكارية داخل اللعب، وتنبيه الطفل إليها وتشجيعه على هذا الابتكار.

هـ - التبسيط مع الأطفال، فى خلق التفكير العلمى، وهذه تعتبر الخطوة الأولى فى تنمية هذا التفكير، فجميع الأفكار الكبيرة هى أصلاً أفكار صغيرة بسيطة، وزرع التفكير الهندسى والرياضى والابتكارى، يكون بمستويات متعددة، وبأبسط صورة، وهى التى تأتى عن طريق تعامل الفرد منذ الصغر مع أشكال ومجسمات فى الفراغ، لتتم عملية اختبار الحواس وليختبر الحدس والتخيل والفهم الهندسى، ثم يُكتشف من خلالها عالمًا هندسيًا جديداً.

و - يجب التشويق من جميع أفراد الأسرة أو الأصحاب والأصدقاء فى عمليات تربية التفكير الابتكارى الرياضى وعدم الغضب من الأطفال عند الخطأ فى التفكير، بل توجيههم بأسلوب لين.

رابعًا: تنمية الخيال العلمى وعلاقته بتنمية الذكاء:

الخيال بصفة عامة، ليس بالشيء المنفصل عن الواقع، ولا بالشيء الحر المطلق الذى لايتصل بمجالات الحياة التى نعيش فيها، فالفرد نفسه، بل كل ما يعن له أو يفكر فيه، ماهو إلا حصيلة التجارب والخبرات التى اكتسبها نتيجة التفاعل المستمر بينه وبين المحيط الذى يوجد فيه.

فالخيال إذن هو تلك القدرة على تصوير الواقع فى علاقات جديدة، ونفس هذه القدرة هى القدرة على تقمص الأشياء وتمثيلها، ولذلك فالسؤال الأول هو:

كيفية تنمية القدرة على الخيال؟

وتنميه القدرة على الخيال تكون بأن يُهيىء الفرد لنفسه الفرصة بعد الرجوع من عمله، ويحاول أن يسترجع ما مضى من صور وحوادث، يفعل هذا وهو مستلق على ظهره، أو إذا شاء، وهو هادئ غير متكلف وبذلك تتاح له الفرصه ليعيش الصورة والحوادث مرة ثانية.

ولكن الله عز وجل، حبَا الطفل بميزة هامه فطرية، وهى القدرة على التخيل الجامح، والتخيل المستقبلى والتخيل التنظيرى، فالقدرة على التخيل ملتصقة بالطفولة وصفاتها، والخيال يتعدد بتعدد مراحل الطفولة، فهو ينمو مع الطفل منذ مولده، ويتيح له الفرصة للتفكير والنبوغ.

وكذلك، فالخيال العلمى للطفل هام جدا، وهو خيال لازم لأى طفل، ومن خصائص الطفولة التخيل والخيال الجامح، فأدب الخيال العلمى وقصصه هامة جدا لتكوين الطفل (نظرا لالتصاق هذا الأدب بالعلم النظرى والتطبيقى، ونظرًا الى مضامينه السيكولوجية والاجتماعية والأيدلوجية) بل أخذ يدمج التطلعات والأمانى الأدبية والفنية الجمالية بالنظرة العلمية للأشياء فى هذا العالم المتحرك أبدا إلى أعلى وإلى الأمام وفى الزمان وفى المكان.

ولتربية الخيال العلمى لدى الطفل منذ سن مبكرة أهمية تربوية بالغة، وهذا يتم فى المنزل والمدرسة، وبوسائل عديدة، لعل أهمها القصص الخرافية التى يتلوها الكبار أو يروونها للأطفال، وخصوصًا قبل النوم، شريطة أن تنطوى تلك القصص الخرافية على مضامين أخلاقية إيجابية، وأن تكون سهلة واضحة المعنى بالنسبة للأطفال، وتثير اهتمامهم، وتُداعب مشاعرهم المرهفة الرقيقة، وكذلك يؤدى لتنمية الذكاء من هذا النوع من الأدب: القصص العلمية الخيالية للاختراعات والمستقبل[١٦]، فهى مجرد بذرة لتنمية الخيال العلم وحُب العلمى وتجهيز الطفل وعقله وذكائه للاختراع والابتكار.

إذن، فكتب الخيال العلم لها نصيب وافر من الاهتمام بتنمية ملكات الذكاء والتفكير لدى الصغير خصوصًا.

خامسًا: الكتب العلمية المترجمة:

وتعتبر الكتب العلمية المترجمة بالغة الأهمية لانفتاح الطفل على الحضارات المختلفة، وتنمية خياله وتعميق وتوسيع معلوماته.

ولم لا؟؟ «فترجمه الكتب العلمية لزيادة معلومات الطفل وفهمه لنفسه ولزملائه وللعالم الذى يخرج عن نطاق أُفقه المباشر لكى يتعلم: كيف يواصل عملية النمو فى مختلف نواحى الحياة»[١٧].

ولكن: نلاحظ أن هناك العديد من الكتب العلمية المترجمة مثل قصص الرجل الخارق للطبيعة وسوبرمان والرجل الأخضر، تلجأ إلى تفهيم الأطفال فهمًا خاطئاً ومخالفًا لطبيعة البشر، مما يؤدى إلى فهم الأطفال لمجتمعهم والمجتمعات الأخرى فهمًا خاطئا، واستثارة دوافع التعصب والعدوانية لديهم، ولذا، فقد أصدرت اليونسكو (المنظمة الدولية للثقافة والعلوم والتربية) تقريراً هامًا أكدت فيه الأضرار الجسيمة التى تقدمها

مجلات سوبرمان وطرزان، والتى تُعد من الدرجة الثانية من حيث الوعى والإلهام، فضلاً عن خلوها من الأفكار الجديدة، وأنها قصصًا خيالية دون سند عقلى أو أساس علمى، وحتى كتب الأطفال المترجمة، والمتضمنة الكثير من الفكاهة، عبارة عن منافسة بين طرفين، وتجعل الصراع بينهما حتى الموت هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء المنافسة بأسلوب مضحك[١٨].

ولذا يجب الحذر الشديد عند ترجمة الكتب العلمية للطفل، ويجب حذر الوالدين عند شرائهما كتب علمية أو كتبًا للخيال العلمى المترجم، ويجب أن تتم قراءة الكتب من قبل الوالدين أولاً للنظر فى صلاحيتها لطفلهما حتى لاتنعكس على ذكاء الطفل.

سادسًا: الكتب العلمية المدرسية:

وأخيرًا نتحدث عن دور الكتاب العلمى المدرسى فى تنمية الذكاء عند الأطفال، فكتاب المدرسة فى العلوم لابد وأن ينطلق من مقومات كتاب الطفل الجيد، فلابد أن «يزود الطفل بالمعلومات بشكل مبسط وموجز وسريع ويُقدم لهم الصور الذهنية والفكرية والوجدانية، ويفسر لهم المعانى التى قد تتكون فى خاطرهم، وتترجم لهم التصورات فى شكل كلمات أو رموز أو رسوم مطبوعة، لتصبح أخلد وأبقى ألوان المعرفة»[١٩].

ولذلك فكتاب المدرسة (المقرر المدرسى) لكى يصبح مؤثرًا فى تنمية التفكير العلمى للطفل، يتم ذلك عن طريق مجموعة متكاملة من العوامل تتمثل بعضها فيما يلى[٢٠]:

أ ـ تنقية الكتب المدرسية من الأخطاء العلمية بمراجعتها بواسطة متخصصين مؤهلين فى مادة الكتب.

ب ـ مراجعة النصوص الواردة فى كتب الأطفال الخاصة بالخيال العلمى بواسطة خبراء متخصصين فى الفروع المختلفة فى العلوم.

جـ - أن تتضمن كُتب المدارس غير المنهجية، حتى الخيالى منها، قدراً من العلم والحقائق العلمية.

د - أن تُنقى كتب الأطفال، وبخاصة المترجمه منها من القصص للرجل السوبرمان، لتحل محلها البطولات الانسانية المعقولة، وألا يُبالغ المضمون المُترجم فى تمجيد القوة والمشاهد المفزعة.

هـ - أن تُعنى الكتب بكل ماهو جديد من الاكتشافات العلمية والأفكار المستحدثة ، وأن تحرص على تقديمها للطفل بعد تبسيطها.

و - أن تُعنى الكتب المدرسية بالتراث العلمى، وتستلهمه فى الموضوعات والقصص التى تُقدم للطفل، ويمكن اصدار كتيبات فى مناسبات معينه تتناول المواقف والأحداث العلميه.

هذا عن الكتب المدرسية وبعض جوانب إسهاماتها فى تنمية التفكير العلمى والذكاء لدى الأطفال.

وهكذا، فكتب الأطفال العلمية والتفكيرية والخيال العلمى ، بمختلف أنواعها، تُساهم بشدة فى تنمية الذكاء لدى الأطفال اذا ما أُحسن تقديمها واختيارها لأطفالنا.

٣ - التقنيات وتنمية الذكاء:

واستخدام التقنيات الحديثة لتنمية ذكاء أطفالنا ينطلق من أصلين وعاملين هامين، هما:

أولاً: أن هذه التقنيات التى نقصدها، هى مجرد لعب أطفال، تُنمى التفكير لدى الطفل ، ولكن بها بعض التقنيات البسيطة.

ثانيا: أن هذه التقنيات تنطلق من المفاهيم العلميه والأصول العلمية

لمختلف أدوات التكنولوجيا والتقنية، ولها أصولها العلمية المبسطة فى شكل مادة تقنية تصلح للطفل فى عمر مُعين.

وهناك العديد من أنواع التقنيات التى يمكنها أن تُسهم فى تنمية الذكاء لدى الأطفال، وهى تتنوع مابين اللعبة والوسيلة، ولذلك نتحدث فى هذا الموضوع الهام الذى يُسْهم مباشرة فى تنمية عقول أطفالنا وتفكيرهم العلمى من خلال النقاط التالية:

أولاً: الأدوات واللعب التقنية:

وإذا كان لابد للطفل من اللعب، فلابد أن يتعرف الأطفال، فى مرحلة معينه، مضمون ما يلعبونه من تقنيات فى وسائل اللعب.

ولذلك، فإن هناك قواعد هامة ينبغى أن نراعيها فى استخدام الطفل وتعليمه اللعب بالأدوات التقنية واللعب المختلفة، حتى تُسهم بإيجابية فى تنميةِ ذكاء أطفالنا، وتتمثل هذه القواعد فيما يلى[٢١]:

أ ـ استخدام الأدوات التقنية المألوفة لدى الطفل، والتى تُثير اهتمامه، مثل الراديو والتسجيل واللعب المختلفة التى تقوم على نظرية علمية مبسطة.

ب ـ التأكيد على تكوين الأداء العام الذى يناسب الطفل والقادر على استرجاعه حتى لايُصاب بالإحباط.

جـ ـ التأكد من قدرة الطفل على كيفية تشغيل الأداه المستخدمة، وكيفية انتقال الطاقة من المحرك إلى الأجزاء.

د ـ توضيح نوعية الطاقة المستخدمة فى الأداة أو اللعبة، هذا، مع التأكيد على أن طريقة تعامل الأدوات واللعب التقنية مع الأطفال تتغير تبعًا لمستوى قدرات الطفل ولا تتجاوزها لخطورة ذلك.

ويجب ألا يكون مصدر الطاقة فى اللعبة أو الأداة، بأى حال من الأحوال، الطاقة الكهربائية المباشرة من التيار الكهربائى للمنزل، بل يجب أن يكون المصدر هو البطاريات الجافة.

هـ - تنظيم أشغال يدوية يحاول الطفل من خلالها ابتكار وتصنيع أدوات ولعب من خامات البيئة.

و - إعطاء الطفل حرية التعبير، بالرسم، وباللعب، مع الأدوات التقنية، فى الزمان والمكان المناسب له.

ثانياً: المراحل المختلفة لتنمية ذكاء الطفل بواسطة الأدوات التقنية:

ولقد بدأ اهتمام الدول بتنمية الوعى التقنى عند الأطفال منذ السنوات الأولى من عمر الطفل وبدء قدرتهم على الحركة ثم التفكير، كما حرص علماء ورجال التربية وعلم النفس، على تصميم اللعبات والأدوات الخاصة بالتسلية واللعب، على أن تكون مناسبة مع سن الطفل ومُلائمة فى الوقت نفسه مع تطور قدراته على الحركة والتفكير حتى تُساهم فى تنمية ذكائه.

وهناك العديد من صور اللعب وتقنياتها التى تجذب الأطفال، على أن تكون هذه التقنيات متناسبة مع عمر الطفل وقدراته، مثل[٢٢]:

أ - فى السنوات الأولى من عمر الطفل، لاتتسع قدراته على حماية نفسه، ولذلك، فقد تم ابتكار الدُمى والعرائس الصماء ذات الألوان الجذابة، والتى تعمل على جذب انتباهه وتسليته وإدخال السرور على نفسه، دون أن تتسبب فى أى ضرر أو أذى يلحق به أثناء اللعب.

ب - وبعد أن يتخطى الطفل سن الثالثة من عمره، تبدأ ملكات تفكيره فى النضوج، وقدرته على تفسير الأشياء وحركتها، وبذلك، يمكن تسليته بوسائل أخرى أكثر عمقاً وتفكيراً فى طرق استخدامها وتشغيلها.

جـ ـ وبعد أن يتجاوز الطفل سن العاشرة، وتنضج قدراته على الإلمام بالقراءة والاطلاع، ويبدأ فى مرحلة التجربة والمغامرة، وذلك بمحاولة التعرف على محتويات اللعبة التى يلهو بها، والعمل على تفكيك أجزائها وإعادتها إلى طبيعتها.

د ـ وكذلك بخصوص الألعاب وأدوات التسلية الالكترونية (لسن مابعد الثانية عشرة من العمر) فقد تم ابتكار العديد منها ذات الأساليب المختلفة التى تُنمى ملكة التفكير عند الطفل، وتُساعده على الذكاء والابتكار، مثل أجهزة الألعاب الالكترونية، وأجهزة التحكم الالكترونى والحاسبات الآلية الالكترونية، والتى أصبح من المحتم فى هذا العصر التعرف عليها نظراً لأهميتها والحاجة المُلحة إليها، وتوفيراً للوقت والجهد المبذول للوصول إلى نتائج معينه.

فى هذه المرحلة، تصبح الأدوات التقنية أدوات لها طبيعة خاصة، فهى ليست للهو واللعب بنفس طريقة الصغار، بل هى أدوات متعددة الأهداف والمقاصد تُسهم كلها فى تنمية التفكير العلمى والذكاء لدى الطفل.

ثالثًا: تنمية الخيال العلمى من خلال الأدوات التقنية:

وتنمية الخيال العلمى هو المقدمة الأولى للابتكار والاختراع والذكاء باكتشاف العلاقات وتخيل التطوير والتحديث لما يفكر فيه الانسان.

ولذلك، يحتل خيال الأطفال فى المجال التقنى مركزًا مرموقًا فى حياة الطفل الراهنة، وفى حياته فى المستقبل، وفى حياة المجتمع بعد ذلك.

والخيال العلمى والتقنى هذا، يُعبر عن نفسه لدى الأطفال منذ سن مبكرة، فى ألعابهم، وذلك فى تحليل الأدوات والأجهزة التقنية البسيطة، وفى فكها وتركيبها، فلابد من توجيه الأطفال باستمرار تفاديًا لتكسير بعض

تلك الأدوات والأجهزة، أو تعطيلها اثناء عملية الفحص أو التمحيص (التحليل والتركيب).

ولذلك يكتسب إشراف الكبار على النشاط التقنى للأطفال أثناء تعاملهم مع الأدوات والأجهزة واللعب، وبخاصة المعقدة تقنيا منها، بالقياس بمستوى نضجهم الثقافى، أهمية تربوية كبيرة، بالإضافة بالطبع إلى إدامة لتلك الأدوات والأجهزة التقنية والمحافظة عليها واتقان استخدامها بكفاءة.

ويُفضل تشجيع الألعاب التقنية الجماعية، التى يُساهم فيها أكثر من طفل، وأن يُعوَّد الأطفال على إنجاز أعمال مفيده على القدر المستطاع، وأن تُشجع ممارسة هواياتهم التقنية بأسلوب جماعى للتعاون والاستطاعة على تركيب ماتم فكه، وبالتالى اكتساب خبرات تقنية وخيالية، وهذا يُنمى خيالهم العلمى بصورة كبيرة[٢٣].

ولتحقيق ذلك على أفضل وجه، لابد وأن يقوم المشرفون على تربية الطفل فى الأسرة والمدرسة، وعن طريق أجهزة الثقافة والإعلام، بتوضيح تركيب تلك الأدوات والأجهزة، وكيفية تفكيكها وإعادة تركيبها، وأن يشرحوا ذلك شرحًا وافيًا «من وجهة نظر الطفل» مقرونًا بالأفعال، لا بمجرد الأقوال، وبذلك، يمكن أن نُنمى تفكيره وذكاءه عن طريق الخيال التقنى.

رابعًا: الوسائل التعليمية صورة من صور التعليم والأدوات التقنية لأطفالنا:

والوسائل التعليمية هى أدوات تقنية حديثة، ولكنها فى المجال التعليمى فقط، ونقصد باستخدام الوسائل التقنية فى العملية التعليمية، والوسائل التعليمية تُستخدم لكى نتعلم كيف نتعلم؟، أى نُدرك الوسائل التعليمية التى يتعين اتباعها، بخلاف الوسائل التقليدية، والتى تتمثل فى حشو المعلومات، ثم تسميع الأفكار التى يستقبلها الطفل عادة بطريقة سليمة،

ولذلك، فإن الوسائل التعليمية النشطة قد نجحت فى تحديد وجهة النظر البيداجوجية (التعليمية)[٢٤].

وتقوم تلك الوسائل على حركية الطفل ومحاولة توجيهه، فالوسائل التعليمية يجب أن تستهدف تعليم الطفل كيف يتعلم، حتى نُتيح له فى المستقبل التكوين الذاتى المستمر.

ومؤدى ذلك، أن نُعلم الطفل كيف يُفسر ما تعلمه على ضوء ما يكتشفه بنفسه.

وبذلك، فالوسائل التعليمية تُعلم الطفل كيفية التعامل مع العلم والتقنية، وتُعلمه الكثير من مفردات ذلك التعلم بواسطة مجموعة من التقنيات الحديثة، وهذا يؤدى الى زيادة ذكائه وتنمية تفكيره العملى والتقنى.

٤ ـ الرسم والزخرفة :

والرسم والزخرفة تُساعد على تنمية ذكاء الطفل، وذلك عن طريق تنمية هواياته فى هذه المجالات، وتقصى أدق التفاصيل المطلوبة فى الرسم، بالإضافة الى تنمية العوامل الابتكارية لديه عن طريق اكتشاف العلاقات وإدخال التعديلات حتى تزيد من جمال الرسم والزخرفة.

وسوف تتناول هنا بعض الموضوعات الفنية التى تزيد من ملكات الابتكار والذكاء والإبداع لدى أطفالنا:

أولاً: رسوم الأطفال والذكاء:

رسوم الأطفال تدل على خصائص مرحلة النمو العقلى، ولاسيما فى الخيال عند الأطفال، بالإضافة إلى أنها من عوامل التنشيط العقلى والتسلية وتركيز الانتباه.

ولرسوم الأطفال وظيفة تمثيلية، تُساهم فى نمو الذكاء لدى الطفل، فبالرغم من أن الرسم فى ذاته نشاط متصل بمجال اللعب، فهو يقوم فى ذات الوقت على الاتصال المتبادل للطفل مع شخص آخر، إنه يرسم لنفسه، ولكن تُشكل رسومه فى الواقع من أجل عرضها وإبلاغها لشخص كبير، وكإنه يريد أن يقول له شيئاً عن طريق ما يرسمه، وليس هدف الطفل من الرسم أن يُقلد الحقيقة، وإنما تنصرف رغبته إلى تمثلها ، ومن هنا ، فإن المقدرة على الرسم تتمشى مع التطور الذهنى والنفسى للطفل[٢٥]، وتؤدى إلى تنمية تفكيره وذكائه.

ونلاحظ على رسوم الأطفال، مدى توافر العناصر الفنية للرسم، فكلما توافرت تلك العناصر، أصبح الطفل ناضجًا فكريًا، بصرف النظر عن سنه، ومن عناصر الرسم[٢٦]: وجود الشعر ـ وجود الشعر فى أماكنه الصحيحة ـ وجود الرأس ـ تناسب الرأس مع الجسم ـ التوافق الحركى لخطوط الرأس ـ وجود العينين ـ وجود الحواجب والرمش ـ وجود سواد وبياض العيون ـ إظهار اتجاه النظر ـ تناسب العينين ـ وجود الأنف ـ إظهار منحنى الأنف ـ وجود الفم ـ رسم الأنف والفم من بُعدين ـ وجود الأُذنين والمكان الصحيح وبطريقة مناسبة ـ إظهار بروز الذقن ـ وجود الرقبة ـ إظهار الذقن والجبهة ـ خطوط الرقبة تتمشى مع الرأس والجذع أو كليهما ـ التوافق الحركى لخطوط ملامح الوجه ـ ظهور الأكتاف بوضوح تام ـ وجود الذراعين ـ اتصال الذراعين والساقين بالجذع فى الأماكن الصحيحة ـ اتصال الذراعين بالساقين ـ إظهار مفصل الذراع ـ تناسب الذراعين ـ إظهار الذراعين والساقين من بُعد، وغيرها من عناصر الرسم التى تُظهر كل التفاصيل والحركات، وكلما كانت تلك التفاصيل كاملة ومناسبة كلما كان الطفل ناضج عقليًا.

ومن ذلك، فالرسم يساهم بشده فى تنمية المهارات وبالتالى تنمية الابداع والابتكار والتفكير والذكاء لدى الأطفال.

ثانياً: فن الزخرفة والخطوط:

من الفنون العربية الأصيلة التى تُنمى الذكاء وتؤدى الى المهارة والدقة والحيوية فى الإبداع والتفكير، بل ويُستحب تعليم الأطفال الجمال فى الخطوط والزخرفة منذ الصغر، ولم لا؟؟ فكما يقول العالم فروبل(٢٧) «إن لدى جميع الأطفال تقريبًا مقدرة على الابتكار والزخرفة أثناء سنواتهم الأولى، ولكن معظمهم يفقد هذه القدرة فيما بعد بسبب عيوب فى التعليم أو فى البيئة المحيطة والتى لاتشجعهم على الاستمرار فى ذلك الابتكار».

ولذلك فإن استمرار الطفل فى الزخرفة وإتقانها وتعلمها، هى والخطوط العربية التى تعتبر زخرفة فى حد ذاتها ولكن على شكل كلمات وحروف، يؤدى الى إتقانه لفن هام من فنون تنمية الذكاء والتطوير العقلى والمهارى.

ولكن ما هى الزخرفة ؟؟؟

الزخرفة فن قديم، وهى النقش المنظم والمنسق، والزخرفة فى العصر الاسلامى وصلت إلى تقدم وازدهار بلغا حدود الكمال والإعجاب، وشمل الكثير من الحرف والصناعات فى النقش بالزخارف البنائية التجريدية والهندسية، ذات التقاسيم النجمية والمُضلعة والدائرية والملونه والمذهبة على الأسقف والجدران، وغيرها، وفى أشغال الحفر على الخشب والحجر والرخام والتطعيم بالأصداف والعاج والخرط الخشبى الدقيق، إلى غير ذلك من نقوشات الخزف والزجاج وأشغال المعادن الدقيقة، والإبداع فى هذه الامور يؤدى إلى مزيد من الذكاء.

وتقوم الزخرفة على الأسس التنظيمية المعروفة، التى تقوم عليها كل تكوين زخرفى ناجح ومعلوماتها تقوم على مبادىء وتوجيهات سليمة يُستمد معظمها من الطبيعة بصفتها المصدر الأول للجمال، ولذلك تُساعد الزخرفة فى الكشف عن طاقات الطفل الابتكارية، لتُمكنه من إعداد تكوينات

إقليمية مبسطة تتفق مع قدراته وإمكانياته[٢٨]، ويتم ذلك بدراسة مبادئ وأسس مختلف النظم الزخرفية المعروفة على أساس سليم، وتنمية الذوق السليم والإحساس بالقيم الجمالية الشكلية واللونية، واكتساب بعض المهارات والأساليب التطبيقية المتعلقة بالتكوينات الزخرفية، والاستفادة منها فى الصناعة بتزيين مختلف المنتجات، لتجمع بين الناحيتين النفعية والجمالية، والإعداد للقدرة على التكوين الزخرفى الصحيح وتنمية النشاط الإبداعى والابتكارى لدى الأطفال.

فالزخرفة تعتبر الطبيعة وما فيها من مرئيات أساسًا لكل زخرفة صحيحة، واستنباط الزخرفة وكيفية تشكيلها يبدأ عادة بالتأمل والمشاهده لما يقع عليه الاختيار من عناصر الطبيعة، يلى ذلك الإعداد لبعض الدراسات، حتى يمكن الحصول على التحوير الزخرفى.

كما أن الخطوط العربية تُعرف بأنها الأثر الناتج عن تحرك النقطة، وهناك العديد من أنواع الخطوط العربية التى تمتاز بالجمال الفنى والتصميم المبتكر، مثل الخط الأندلسى والكوفى والرقعة والنسخ والعربى والثُلث والفارسى والديوانى وغيرها من الخطوط التى تُساعد الطفل على الخط وإتقانه وبالتالى حب اللغة العربية وحب الأعمال الزخرفية والفنية، وبالتالى تنمية الابتكار والإبداع والذكاء لدى الطفل.

٥ - مسرحيات الطفل:

إن لمسرح الطفل، ولمسرحيات الأطفال دور هام فى تنمية الذكاء لدى الأطفال، وهذا الدور ينبع من أن «استماع الطفل الى الحكايات وروايتها وممارسة الألعاب القائمة على المشاهد الخيالية، من شأنها جميعًا أن تُنمى قدراته على التفكير، وذلك أن ظهور ونمو هذه الأداة المخصصة للاتصال -

أى اللغة ـ من شأنه إثراء أنماط التفكير الى حد كبير ومتنوع، وتتنوع هذه الأنماط وتتطور أكثر سرعة وأكثر دقة»[٢٩].

ومن هذا فالمسرح قادر على تنمية اللغة وبالتالى تنمية الذكاء لدى الطفل.

فالمسرح يُساعد الأطفال على أن تبرز لديهم اللعب التخيلى، وبالتالى يتمتع الأطفال الذين يذهبون للمسرح المدرسى ويشتركون فيه، بقدر كبير من التفوق ويتمتعون بدرجة عالية من الذكاء، والقدرة اللغوية، وحُسن التوافق الاجتماعى، كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة[٣٠].

هذا بصفة عامة، أما على وجه التخصيص، فنتحدث عن المسرح ودوره فى تنمية الذكاء والتفكير، بشىء من الإسهاب:

أولاً: الأطفال دون السادسة من العمر لاحاجة لهم للمسرح:

وكما يرى وينقريد وارد[٣١]، إذ أن لعبهم الإيهامى ماهو إلا وسيلة لتنظيم الكثير من نشاطاتهم وأساس لممارسة مهاراتهم الحركية وطريقة الى تنشيط تفكيرهم وحواسهم بدلاً من أن تظل خاملة.

ثانياً: مسرحيات الأطفال لها مواصفات خاصة، متعددة:

فلكى تنجح فى الوصول إلى عقل الطفل وقلبه، بصفتها أحد مجالات أدب الأطفال، ونذكر من هذه المواصفات[٣٢]:

* انها تؤكد على المُثل العليا التى يتطلبها الطفل.
* إنها ذات أهداف تربوية هامة للطفل مثل تعويدهم الأداب والسلوك بطريقة عملية مشوقة يقرأها الطفل ويراها مُطبقة على خشبة المسرح.
* أنها تتضمن معلومات تاريخية ودينية، أى أن لها أهداف تعليمية تقوم بتعليم الطفل الكثير من أساسيات حياته.

* كما أن مسرحيات الأطفال تخاطب عقل الطفل، ولا تخاطب حواسه، فمخاطبة العقل هام جدا إذا جاء عن طريق يحبه الطفل.

كما أن مسرحية الطفل تهدف إلى عدة أهداف تربوية وتعليمية، منها، أنها تُنمى القدرة على التعبير عن النفس وعن البيئة، كما أنها تزيد الحصيلة اللغوية من مفردات وتراكيب لغوية لدى الطفل، كما أنها تُسْهم مساهمة كبيرة فى تنمية ملكة التذوق الفنى والأدبى لدى الأطفال، بالإضافة الى تدريب الأطفال على فن التمثيل والإلقاء المسرحى والمعرفة المتقنة بفنون الرسم والمناظر والإخراج والإدارة المسرحية.

ثالثًا: يجمع المسرح بين اللعب والمتعة الوجدانية:

فاللعب هو أول طريق للاستكشاف وللمعرفة والدراما، طريق للتأديب والهداية والتوصل إلى سلوك أفضل، وعليه، فإن حُب الأطفال للعب التخيلى هو ظاهرة نفسية صحية، فهو علاج سهل ميسور للتنفيس عن عُقد قد نشأت من الواقع ، وهو يُسَهل للأطفال سُبل الاعتدال فى السلوك (٣٣)، ولذا، نجد أن الأطفال يحبون المسرح ويتعاطفون مع كل ما يجرى فوق خشبته، بل هم يناقشون أحداث المسرحية خلال مشاهدتها، وقد يجرى بينهم وبين الشخصيات المسرحية محاورات أيضا، ولم لا؟؟ فالمسرحية بالنسبة للطفل ماهى إلا نوع من أنواع اللعب التخيلى للطفل، كما أن كل الأطفال يحبون اللعب التخيلى، وكلنا يعرف حب الأطفال للعب التخيلى مثل تمثيل الأطفال لدور الأم والأب والمدرس والجد والعسكر والحرامية، ولذا، فإن المسرحة الخاصة بالطفل تجمع بين اللعب والمتعة الوجدانية.

رابعًا: مسرحية الأطفال إذا أحسن إعدادها، تكون مؤثرة للغاية فى نفوس الأطفال:

لأن المسرحية ماهى إلا أحد الوسائل التعليمية والتربوية، والتى تدخل فى

نطاق التربية الجمالية والخُلقية، فضلاً عن مساهمتها فى التنمية العقلية، إلى جانب اهتمامها بالتعليم الإسلامى للنشء، فيكون التأثير التربوى للمسرح كبيراً عندما تكون فكرة المسرحية من أساسيات العمل الفنى ومتناسبة مع مستوى النمو العقلى والنفسى والاجتماعى للطفل، كما تُسهم مسرحية الطفل إسهامًا ملوسًا وكبيراً فى نضوج شخصية الأطفال، فهى تعتبر وسيلة من وسائل الاتصال المؤثرة فى تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته، ولذلك، فهى وسيلة إسلامية هامة ونافعة جدا للأطفال إذا أُحسن إعدادها.

والمسرحية الإسلامية المقدمة للأطفال، وخصوصا من خلال المسرح المدرسى، عديدة الفوائد والأهداف، لأن مؤلفوها ينهلون من السير العظيمة والأحداث والمواقف التى يقف أمامها التاريخ فى كل حقبة من تاريخنا الإسلامى وقفة إجلال، كما ترسم لنا هذه المسرحيات الإسلامية الموجهة للطفل أعظم القدوات، وتُجسد أفضل عناصر السلوك الإنسانى، فضلاً عن ضرورة وجود الراوى الذى يربط بين الأحداث، ويتحدث بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام، أو يتلو شيئاً من القرآن الكريم أوالصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وذلك عند وجود مواقف ضرورية لهم، ولابد أن يكون الراوى من ذوى الملكات اللغوية المرتفعة ومن ذوى الإلقاء الجيد الواضح.

والمسرحية الإسلامية للطفل تستقى عناصر ومقومات وجودها وحياتها من تاريخ الإسلام الحافل بالعبر البالغة والحوادث المُمتعة والأخبار الطريفة والمواقف الظريفة والأخلاق العالية والأدب الرفيع فى مختلف جوانبه، حتى يجمع المسرح الإسلامى للطفل ما بين التسلية والتفكهه والمعلومة واللعب والقدوة الحسنة والسلوكيات الرفيعة، فالمواقف الإسلامية المختلفة تصلح

لأعمال مسرحية للأطفال تجذب انتباههم وتأخذ لب تفكيرهم، بما تتضمنه من تشويق وإثارة ومتعة وقصة تاريخية ومواقف إسلامية رائعة وتعاليم الإسلام الحية فى الوجدان، وتعليم الفرائض المختلفة التى افترضها الإسلام، وكل ذلك منابع للخير، لو تم إعدادها إعداداً جيدا، وعرضها بعناصر إسلامية مُدربة، سيكون تاثيرها كبيراً على أطفال المسلمين، ويوضح د/ محمد محمود رضوان لُب رسالة المسرحية المدرسية فيقول(٣٤) «ليست صناعة المسرحية المدرسية تسلية الجمهور وتفكهته، وإنما صناعتها التهذيب، وإذا أقامت المدرسة حفلاً فَلكَى تعرض على الآباء والأمهات صورة مايتلقنه أبناؤهم وبناتهم فى أوقات نشاطهم المدرسى، لا أن تُزيف لهم قصة تُسليهم وتفكههم، فإذا ما رغبوا فى التسلية والتفكهه فإن لهما دوراً غير المدارس ومدرسين غير التلاميذ».

كما أن المسرح، بصفته وسيلة تعليمية ، يقدم للطفل مالا يستطيع الكتاب أن يُقدمه للطفل، فهو مدرسة شائقة لاتضيق بها نفس الطفل، ولذلك فالمسرح التعلمى والمدرسى هام جدا لتنمية ذكاء الطفل.

خامسًا: وهناك العديد من الأدوات الفنية المرتبطة بالمسرح:

وكلها تُساعد على تنمية ذكاء الطفل، وخصوصًا الديكور، فيجب أن نعاون الطفل على اكتساب وتجميع الخبرات الفنية وتنمية الإحساس الفنى له، وذلك بالوسائل الفنية المرتبطة بالمسرح والمتصلة به، والقريبة من الطفل، فى ضوء المرحلة السنية التى يمر بها.

ولنأخذ مثالاً على ذلك، وهو الديكور، فالديكور والمناظر، التى تلعب دوراً هامًا فى تنمية قدرة الطفل على التخيل، ومنحه الفرصة لأن ينطلق بخياله، متجاوبًا مع المنظر الذى يراه، ذلك الخيال الطفولى، الذى لايرتبط

بخيال معين أو بقيود خاصة، وإنما ينبع من ذاته ومن خبرته التى تُمثل القاعدة لذلك الخيال(٣٥)، فالديكور والمناظر الناجحة هى التى تمنح خيال الطفل فرصة لذلك الانطلاق، ولاتُحدده فى إطار يجعله سلبياً، بل ويُملى عليه تلك القيم والمعلومات المحددة التى تجعل الطفل متلقيا فقط دون أن يشترك مع العرض بخياله وحواسه.

ومما سبق يتضح أن المسرحية الخاصة بالطفل تُسهم بإيجابية فى تنمية الذكاء لدى الطفل.

٦ ـ الأنشطة المدرسية ودورها في تنمية ذكاء الطفل:

تحدثنا عن المدرسة ضمن وسائط تنمية التفكير والذكاء لدى الأطفال، والأنشطة المدرسية تعتبر جزءاً مُهما من منهج المدرسة الحديثة، وتسمى (النشاطات اللامنهجية)، فالأنشطة المدرسية تُساعد فى تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لموصلة التعليم وللمشاركة فى التعليم، كما أن الطلاب الذين يشاركون فى النشاط لديهم قدرة على الإنجاز الأكاديمى، وهم يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة، كما أنهم إيجابيون بالنسبة لزملائهم ومعلميهم(٣٦).

فالنشاط إذن يُسهم فى الذكاء المرتفع، وهو ليس مادة دراسية منفصلة عن المواد الدراسية الأخرى، بل انه يتخلل كل المواد الدراسية، وهو جزء مهم من المنهج المدرسى بمعناه الواسع «الأنشطة اللامنهجية» الذى يترادف فيه مفهوم المنهج والحياة المدرسية الشاملة لتحقيق النمو المتكامل للتلاميذ، وكذلك لتحقيق التنشئة والتربية المتكاملة المتوازنة، كما أن هذه الأنشطة تُشكل أحد العناصر الهامة فى بناء شخصية الطالب وصقلها، وهى تقوم بذلك بفاعلية وتأثير عميقين.

أولاً: أهمية الأنشطة المدرسية ودورها فى تنمية الذكاء والتفكير والابتكار لدى الأطفال:

وترجع الأهمية لهذه المناشط المدرسية إلى العديد من المضامين والأهداف والأسباب والفوائد، ومنها(٣٧):

أ ـ أن كثيراً من الأهداف التربوية يتم تحقيقها من خلال المناشط التلقائية التى يقوم بها الطلاب خارج الصف الدراسى، كما أن فاعلية تدريس المعلم داخل الصف الدراسى تتوقف، إلى حد بعيد، على ممارسة الطلاب للمناشط.

ب ـ اتساع استخدام النشاط فى عملية التعليم بسبب ظهور المنهج بمفهوم جديد، والنشاطات تُسهم فى إكساب المتعلم خبرات جديدة لأنها تنبع من دوافعه وحاجاته.

جـ ـ النشاطات المدرسية تُسهم فى تعرف الطالب على ذاته وميوله وتنمية مواهبه وإشباع رغباته وحاجاته، وكذلك تُسهم النشاطات فى تفاعل الطالب مع مواقف النشاط مما يؤدى إلى اكتسابه مهارات ومفاهيم وعادات وقيم جديدة وأنماط للتفكير، ويُحقق إيجابية الطالب وفعاليته ويُكسبه معلومات جديدة.

د ـ تُسهم النشاطات فى تنمية الميول والمواهب، كما أن ممارسة النشاط يساعد فى تغطية أوقات فراغ الطلاب فى نشاط مُثمر ومفيد.

هـ ـ «إن الطالب لا يُحصِّل فى حجرة الدرس مِعشار ما يحصل عليه من قاعة النشاط المدرسى» كما قال خبير التعليم العربى المصرى الدكتور محمد محمود رضوان، بعد أن اشتغل بالتعلم خمس عشرة سنة وبالتعليم خمس سنوات، ومن ذلك، فان المدرسة تُلقن الطالب فى

حجرة الدرس فن النجاح فى الامتحان، أما فى قاعة النشاط، فإن المدرسة تُلقن الطالب فن النجاح فى الحياة، وشتان مابين النجاحين!!!.

و ـ إذن، فالأنشطة المدرسية هى جزء لايتجزأ من المنهاج التعليمى والتربوى للمدرسة، بل هو الأكثر إثارة وإدراكا ومواجهة لحاجات التلاميذ وميولهم واتجاهاتهم فى مرحلتهم الدراسية، والأنشطة تتم خلال بعض الساعات من البرنامج اليومى للمدرسة، فهى التى يجد فيها التلميذ نفسه، حيث يُمتع ويُشبع خلالها ميوله ومواهبه.

ز ـ كما أن الجهود الإبداعية والابتكارية عند الطفل يمكن تغذيتها وتنميتها إذا وجدت التوجيه السليم، فيتم من خلالها تشجيع الأطفال على التعبير عن أنفسهم بالمناقشة والكتابة والإلقاء والتعليق، مما يؤدى إلى تنمية الابتكار والذكاء والإبداع لديهم.

ثانياً: انواع ومجالات الأنشطة المدرسية:

هناك العديد من أنواع الأنشطة المدرسية ومجالاتها، فيجب أن يمتد دور المدرسة إلى العديد منها ولا يقتصر على المواد الدراسية والتحصيل الأكاديمى.

وتتنوع هذه المجالات ما بين الألعاب الرياضية والعلاقات الاجتماعية والهوايات والمواهب والمناظرات والمحاضرات والتمثيل وغيرها من المجالات، وهذه الأنشطه تجلب للطفل الراحة من العمل العقلى التحصيلى المُجهد فى اليوم المدرسى، بلحظات وأنشطة تجلب إلى نفسه الراحة النفسية والى عقله الراحة الذهنية[٣٨].

ومن أنواع ومجالات الأنشطة المدرسية، عرض منها أحد خبراء التعليم، عدد ٤٨ نشاطًا مختلفًا ، نستعرضها فيما يلى[٣٩]: مجلس المدرس، جماعة الأسر، مجلس الصف الدراسى، مجلس الطلبة، جماعة الاستقبال، نادى الجمعيات المدرسية، الحكم الذاتى، نادى اللغة العربية، الصحافة المدرسية، الإذاعة المدرسية، جماعة التمثيل، الجماعة الأدبية، جماعة الخطابة، جماعة القراءة الحره، جماعة الموسيقى والأناشيد، جماعة التربية الخُلقية، جماعة التربية الجمالية، الجماعة الثقافية، جماعة المحاضرات والندوات، جماعة لوحة الأخبار، جماعة الحكمة، جماعة المكتبة، الجماعات الدينية، جماعة البر والتقوى، جماعة المُصلي، جماعة الحفلات المدرسية، جماعة الفنون، جماعة النشرات والإعلانات، الجماعة الصحية، التربية الاقتصادية، الجماعة الاجتماعية والقومية، جماعة الرسم والأشغال ، جماعة العلوم ، جماعة التحنيط، جماعة الفناء والحديقة، جماعة المرصد، جماعة الحظيرة والمنحل، ورشة المدرسة، رأس المال، المتاحف، المعارض والأسواق، معسكرات العمل، الكشافة والمرشدات، التدبير المنزلى، الهوايات، المراسلات، الرياضة والملاعب، الجماعة التاريخية، الجماعة الجغرافية، جماعة الرحلات.

ونلاحظ أن هذه الأنشطة متنوعة، وليس من الضرورى أن تكون كلها موجودة بكل مدرسة، بل يُكتفى بعشر منها فقط لكى تكون المدرسة نموذجية فى أنشطتها، وسنتحدث عن بعض هذه الانشطة بالتفصيل، وهى التى لها علاقة مباشرة بتنمية الذكاء (نموذج واحد فقط يكفى للتدليل).

ثالثًا: مجلات الحائط والصحافة المدرسية كنموذج من نماذج الأنشطة المدرسية التى تُساعد فى تنمية ذكاء التلاميذ:

ومجلات الحائط هذه جزء من الصحافة المدرسية، فلنتحدث عنهما بالتفصيل:

أ ـ جماعة الصحافة المدرسية: جماعة الصحافة المدرسية لها العديد من الأهداف والمقاصد الجيدة التى تُسهم فى تنمية عقول الأبناء، ومنها[٤٠] تكوين رأى عام موحد فى المدرسة، وتوجيه المجتمع المدرسى والانتفاع بكل ما يتاح له من فرص التقدم والنمو وتوسيع آفاق الطلاب وزيادة صلتهم بالحياة ، وذلك بدراسة مشكلاتها ومتابعة أحداثها، والتزود بألوان من المعارف المتجددة ، والتوسع فى القراءة، وإجادة الفهم وغرس الطالب بألوان من النقد والتعليق والتعبير عن نفسه، والكشف عن مواهبه وميوله والتمرس بالأساليب المهنية منذ صغره، فيشب وقد اكتسب خبرات قيمة تجعله أكثر نجاحًا فى المستقبل، وتكوين الشباب المؤمن بالحق والحرية والمُثل الإنسانية الرفيعة، وإتاحة الفرصة أمام الطالب للإبداع والابتكار فى اختيار الموضوعات وأسلوب العرض وانتقاء العناوين وتنسيق الصور وتدريبه على فنون القول وآداب الحديث وطريقة البحث والحوار والمناقشة.

ب ـ مجلة الحائط: ومجلة الحائط هى وسيلة من وسائل التعبير المكتوب والتبليغ والإعلام للآخرين حول أحداث وأخبار ومعلومات، يحتاج الأمر إلى معرفتها، وهى اختبار لقدرة الكاتب فى اختيار موضوع ما يكتب عنه، بحيث يكون موضوعًا يُغرى القارئ بقراءته، كما أنها اختبار لقدرة الكاتب فى التعبير عما يكتب فيه.

وهذا النشاط من الهوايات التى تترعرع فى الأطفال، وقد تصل بالطفل إلى الإبداع، ومن مميزات مجلات الحائط[٤١] أن الأطفال يكتبونها بأنفسهم، وتعتمد على المواد التى يقدمونها من خبراتهم الخاصة وبلغتهم وألفاظهم، وهى من أهم الوسائل لتنمية قدرة الطفل على التعبير عن نفسه، وكذلك فهى وسيلة لتنمية الميول لدى الطلاب ووسيلة يعبرون فيها بالصور والرسوم عن نواحى النشاط فى المدرسة وعن حياتهم ومناسباتهم الاجتماعية، كما يتعلمون منها فنون الإخراج والرسم ايضا.

ولذا، فالنشاط هام للغاية لتنشيط وتنمية ذكاء الأطفال، وهم فى سن يتوقون فيها إلى المزيد من النشاط.

٧ ـ التربية البدنية:

الممارسة البدنية هامة جداً لتنمية ذكاء الطفل، وهى وان كانت إحدى الأنشطة المدرسية، إلا أنها هامة جدا لحياة الطفل. ولا تقتصر على المدرسة فقط، بل تبدأ مع الإنسان منذ مولده وحتى رحيله من الدنيا، وهى بادئ ذى بدء تُزيل الكسل والخمول من العقل والجسم وبالتالى تُنشط الذكاء، ولذا، كانت الحكمة العربية والحكمة الإنجليزية أيضًا، التى تقول «العقل السليم فى الجسم السليم SOUND MIND IN A SOUND BODY» دليلا على أهمية الاهتمام بالجسد السليم عن طريق الغذاء الصحى والرياضة حتى تكون عقولنا سليمة ودليلاً على العلاقة الوطيدة بين العقل والجسد، ويبرز دور التربية فى إعداد العقل والجسد معًا..

فالممارسة الرياضية فى وقت الفراغ من أهم العوامل التى تعمل على الارتقاء بالمستوى الفنى والبدنى، وتُكسب القوام الجيد، وتمنح الفرد السعادة والسرور والمرح والانفعالات الايجابية السارة، وتجعله قادرًا على العمل والإنتاج، والدفاع عن الوطن، وتعمل على الارتقاء بالمستوى الذهنى والرياضى للفرد، ومن ناحية أخرى، تُسهم الممارسة الرياضية فى إكساب الفرد النمو الشامل المتزن[٤٢].

ومن الناحية العلمية، فإن ممارسة النشاط البدنى تُساعد الطلاب على التوافق السليم والمثابرة وتحمل المسؤولية والشجاعة والاقدام والتعاون، وهذه صفات هامة تُساعد الطالب على النجاح فى حياته الدراسية وحياته العملية[٤٣]، فمثلا، يذكر فيلد هوسن وكلوزمير أن الأطفال المراهقين من تلاميذ المدارس الذين يتمتعون بالصحة الجيدة والذين يمارسون أنشطة بدنية

يتفاعلون مع زملائهم ذوى الأجسام الضعيفة أو الأقل منهم فى اللياقة البدنية، أو ذوى القدرات الحركية المحدودة، حيث أن الفئة الأخيرة من التلاميذ غالبًا مايكونون أقل تقبلاً لأنفسهم وللآخرين من زملائهم ويكونون أكثر قلقاً من زملائهم وأقل منهم فى المستوى التحصيلى، كما يذكر د/ أحمد زكى صالح أن العمل الجماعى والتعاون بين أفراد الجماعة الواحدة مثل فريق كرة القدم، أو تكوين الفريق المتكامل الذى يجمع المعلومات ويُضيف الخبرات، ثم الالتقاء للمنافسة المشتركة الموضوعية والخالية من التعصب والتمسك بالإطار الصحيح للموضوع يُساعد على تنمية الابتكار الفردى والجماعى.

ويذكر د/ حامد زهران فى أحد دراساته عن علاقة الرياضة بالذكاء والإبداع والابتكار «أن الابتكار يرتبط بالعديد من المتغيرات مثل التحصيل والمستوى الاقتصادى والاجتماعى والشخصية وخصوصًا النشاط البدنى بالإضافة إلى جميع المناشط الإنسانية، ويذكر جليفورد أن الابتكار غير مقصور على الفنون أو العلوم، ولكنه موجود فى جميع أنواع النشاط الإنسانى والبدنى»(٤٤).

فالمنافسات الرياضية تتطلب استخدام جميع الوظائف العقلية ومنها عمليات التفكير، فالتفوق فى الرياضات (مثل الجمباز والغطس على سبيل المثال) يتطلب قدرات ابتكارية، ويُسهم فى تنمية التفكير العلمى والابتكارى والذكاء لدى الأطفال والشباب(٤٥).

فمطلوب الاهتمام بالتربية البدنية السليمة والنشاط الرياضى من أجل صحة أطفالنا وصحة عقولهم وتفكيرهم وذكائهم.

٨ - القراءة والكتب والمكتبات:

والقراءة هامة جدا لتنمية ذكاء أطفالنا، ولم لا؟؟، فإن أول كلمة نزلت

فى القرآن الكريم «اقرأ»، فى الآيات الكريمة بعد بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1].

فالقراءة تحتل مكان الصدارة من اهتمام الانسان، باعتبارها الوسيلة الرئيسية لأن يستكشف الطفل البيئة من حوله، والأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية، وتطوير ملكاته الخلاقة استكمالا للدور التعليمى للمدرسة[٣٦]، وفيما يلى بعض التفاصيل لدور القراءة وأهميتها فى تنمية الذكاء لدى أطفالنا:

اولا: مفهوم القراءة، وعلاقتها بتنمية الذكاء:

القراءة هى عملية تعويد الأطفال: كيف يقرأون؟ وماذا يقرأون؟؟.

ولابد أن نبدأ العناية بغرس حب القراءة أو عادة القراءة والميل لها فى نفس الطفل والتعرف على ما يدور حوله منذ بداية معرفته للحروف والكلمات، ولذا، فمسألة القراءة مسألة حيوية بالغة الأهمية لتنمية ثقافة الطفل، فعندما نُحبب الأطفال فى القراءة نُشجع فى الوقت نفسه الإيجابية فى الطفل، وهى ناتجة للقراءة من البحث والتثقيف، فحب القراءة يفعل مع الطفل أشياء كثيرة، فإنه يفتح الأبواب أمامهم نحو الفضول والاستطلاع، وينُمى رغبتهم لرؤية أماكن يتخيلونها، ويُقلل مشاعر الوحدة والملل، ويخلق أمامهم نماذج يتمثلون أدوارها، وفى النهاية، تُغير القراءة أسلوب حياة الأطفال.

والهدف من القراءة أن نجعل الأطفال مفكرين باحثين مبتكرين يبحثون عن الحقائق والمعرفة بأنفسهم، ومن أجل منفعتهم، مما يساعدهم فى

---

(١) سورة العلق: الآية ١ ـ ٥.

المستقبل على الدخول فى العالم كمخترعين ومبدعين، لا كمحاكين أو مقلدين، فالقراءة أمر إلهى متعدد الفوائد من أجل حياتنا ومستقبلنا، وهى مفتاح باب الرشد العقلى، لأن من يقرأ يُنفذ أوامر الله عز وجل فى كتابه الكريم، وإذا لم يقرأ الإنسان، يعنى هذا عصيانه ومسؤوليته أمام الله، والله لايأمرنا إلا بما ينفعنا فى حياتنا.

والقراءة هامة لحياة أطفالنا فكل طفل يكتسب عادة القراءة يعنى أنه سيُحب الأدب واللعب، وسيدعم قدراته الإبداعية والابتكارية وسيدعمها باستمرار، والطفل أكثر قدرة على الاستفادة من القراءة، و فاجنر يقول «كل طفل شاعر وأديب وموهوب بطبيعته»، فالقراءة تُكسب الأطفال حُب اللغة، واللغة ليست وسيلة تخاطب فحسب، بل هى أسلوب للتفكير، ومن هنا تأتى خطورة القراءة وأهميتها، فضلاً عن مساهمتها مع اللغة فى حفظ التاريخ والتراث، كما أن دورها هام فى خلق الآداب والفنون التى تُشكل بدورها حياة الناس، فاللغة كائن حى يولد وينمو ويكبر ويتطور ويُصيبه مايُصيب الكائن الحى من علل وأمراض[٤٧]، ولقد تركزت المؤامرة على العرب منذ القدم على نزع عادة القراءة وحُب اللغة من نفوسهم لإفساد تفكيرهم وابتكارهم.

إذن، فالكتاب وسيلة القراءة ومصدرها، والمكتبات وسيلة من وسائل الحصول على الكتاب وسنرى أهميتها فى تنمية ذكاء أطفالنا لأنها توفر للأطفال مايقرأونه وبالتالى تؤدى القراءة إلى تنمية هذا الذكاء.

ثانياً: المكتبة العامة ودورها فى تنمية الذكاء لدى الأطفال:

المكتبة هى وسيلة من وسائل الحصول على الكتاب، ومكان لمزاولة هواية القراءة.

فالمكتبة كما يقول أحد المتخصصين فى المكتبات[٤٨]: «المكتبة واحدة من أهم المؤسسات التى وجدت لتخدم الطفل، فهى تُغذى عقله وتُنمى قدراته وتُساعده على التعليم الذاتى».

ولقد صدر اعلان لليونسكو (المنظمة الدولية للثقافة والعلوم والتربية) عام ١٩٤٩م، خاص بالمكتبات العامة، يتضمن أهداف المكتبات العامة بالنسبة للأطفال ويتضمن مايلى[٤٩] «أنه على المكتبة العامة أن تُقدم للأطفال الصغار التسهيلات اللازمة، من أجل أن تنمو إمكانياتهم المُبدعة وقدراتهم على تذوق الفنون والآداب ويُسهموا بصفة عامة فى تقدم المعرفة».

ولن نستفيض فى بيان ما لمكتبة الطفل من آثارعلى الطفل، لأن المكتبة لها دور هام فى توفير مصادر المعلومات والثقافة الهادفة للطفل، وبالتالى تشجيعهم على الاقبال على التعليم الذاتى والقراءة والحصول على الكتب، وبالتالى تنمية ذاتهم وعقولهم وابتكارهم وذكائهم.

ثالثاً: كتاب الطفل:

يقوم كتاب الطفل بدور هام فى تنمية ذكاء الطفل، إذا قُدم بشكل جيد، بحيث يكون جيد الإخراج مع ذوق أدبى رفيع ورسم وإخراج جميل، وهذا يُضيف نوعاً من الحساسية لدى الطفل فى تذوق الجمال للأشياء.

فالكتاب يُنمى الذاكرة، وهى قدرة من القدرات العقلية، والتعامل مع الكتاب يُساعد على تنميتها، ويمكن تخديمها بشكل أفضل باتباع أسلوب التربية المستديمة، الذى يقوم بدوره، على شحذ مواهب الابتكار والإبداع والتفكير، وهو مايمكن تحقيقه باستخدام الكتاب كوسيلة تعليمية هامة.

بل إن الكتاب، يمكن أن يُحول تعليم الطفل إلى متعة، ويحول المتعة التى يشعر بها الطفل اثناء القراءة إلى تعلم، فكتاب الطفل الجيد يفتح شهية

الأطفال للمعرفة وتذوق الأدب فى كل صوره، من أجل عقلية الطفل وزيادة مستوى تحصيله وذكائه، ولذلك، فإن دراسة الكتب الكلاسيكية الخاصة بالأطفال تُمكننا من معرفة مقومات الكتاب الجيد الذى يُخاطب الطفل فى مراحل نموه العقلى.

وقد يتصور البعض أن الطفل لاحاجة به إلى الكتاب إلا بعد دخوله المدرسة وتعلمه القراءة، وما أشد خطأ هذا الاعتقاد، فالطفل الذى نتركه بغير كتاب حتى سن المدرسة، سيواجه صعوبات كثيرة فى علاقته بالكتاب.

وكتاب الأطفال يقدم لنا أدب الأطفال، فى شتى صوره ومجالاته ، التى سنرى بعضها، بعد ذلك، فأدب الأطفال له أهمية قصوى فى تنشئة الصغار وتربيتهم ويُساعدهم على تحقيق النمو السليم المتكامل فى مختلف النواحى، وخصوصا النواحى الثقافية والخُلقية والروحية والعقلية، مما يتسبب فى مساهمة الكتاب مُساهمة رئيسية ومباشرة على تنمية ذكاء الطفل(٥٠).

رابعًا: قصص الأطفال:

والقصص سواء أكانت منشورة أو غير منشورة هامة جدا لبناء ذكاء أطفالنا، ولم لا؟؟ وهناك من القصص ماتهتم باثارة خيال الصغير من اجل رفع مستوى ذكائه، فبعض القصص تُقدم للصغير قانوناً من قوانين الطبيعة بشكل مُبسط فى حكاية مُثيرة للخيال ومُثيرة للضحك، وتُعيد للأذهان القصة الطريفة التى تروى عن أرشميدس عندما خرج من الحمام وهو يصيح: وجدتها.. وجدتها(٥١).

ومن القصص التى تُسهم فى نمو ذكاء الطفل القصص الدينى وقصص الخيال العلمى وقصص الألغاز والمغامرات التى لا تتعارض مع القيم العادات والتقاليد، ولا تتحدث عن القيم الخارقة للطبيعة، فإذا ما استُغلت

قصص الأطفال التى تُثير شغف الأطفال، وتجذبهم، لتنبيه ذكاء الطفل، وليظل عقله يعمل ويفكر، إلى جانب تعليمه الكثير من الأخلاقيات والقيم[٥٢]، ولذلك ، فليست كل قصة تُساعد على نمو الذكاء لدى الطفل، بل القصص الهادف الذى لايتعارض مع العقل ولا مع البيئة المحيطة بالطفل.

والقصة لها أهمية قصوى أقر بأهميتها فى العملية التربوية، رجال التربية والتعليم[٥٣] باعتبارها من أهم وسائل جذب الانتباه وإعداد الحواس لاستقبال والتقاط كل ذبذبات الأحداث، وهى نوع من الأدب المحبوب يميل إليها الإنسان بطبيعته، ويزداد شوقه إلى سماعها وتتبع أحداثها، وتحليل شخصياتها، كما أنها تحمل بين جنباتها معانى وصوراً من الحياة، والحوادث يندفع إليها الانسان لإرضاء حاجاته للاستطلاع ويجد فيها مُتعة وتسلية ومعرفة غير مباشرة بأسلوب شائق ومُحبب إلى نفس الأطفال.

ولذلك فيجب علينا اختيار القصص التى تُنمى القدرات العقلية لأطفالنا والتى تملأهم بالحب والخيال والجمال والقيم الإنسانية لديهم، مما يجعلهم يسيرون على طريق الذكاء.

خامسًا: كُتب الشعر للأطفال:

الإيجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة هامة لتنمية ذكاء الطفل وذاكرته، فالشعر ماهو إلا فن يعتمد أساسًا على اللغة، فإذا ماتكون لدى الطفل رصيد من اللغة نتيجة لحفظه الشعر والاستماع إليه، ساعد ذلك على نمو ذكاء الطفل الذى يعتمد اساسًا على الله، فالذكاء والذاكرة قدرتان يعتمد عليهما الطفل من أجل الحصول على المهارات الأساسية من التعليم وفهم العالم المُحيط به والتفاعل معه، فالشعر ما هو إلا نوع من الإبداع، والإبداع ماهو الا عملية عقلية تتولد بها أشياء جديدة، وهو يخص الإنسان

والسبب فى تطوره، وحُب الشعر عند الأطفال قد تخلق فيهم الملكة الإبداعية، والطفل المُبدع، يمتاز بقدرة أكبر من الطفل العادى فى الإحساس بالمشكلات والتفاعل معها، وهو يتميز أيضًا بطلاقة فى الموهبة الإبداعية، ويمتاز بالمرونة والتجديد، كما أن الطفل المُبدع أساسًا مفكر مستقل وإبداعه أمر شخصى، وله مستوى ذكاء مرتفع وذاكرة قوية تُسهم فى تنمية ملكاته الفكرية والإبداعية(٥٤).

والشعر يُشارك فى تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات فى مختلف المجالات، كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التى تُنمى ثروتهم اللغوية وأحاسيسهم والتذوق الأدبى للطفل، ويُساعد الشعر أيضًا على انفتاح وفاعلية الطفل مع ثقافة المجتمع(٥٥).

وتعود أهمية شعر الأطفال إلى أهداف هذا الشعر وهى عديدة، ومنها(٥٦):

أ ـ تحقيق المُتعة وإثارة البهجة فى نفس الطفل.

ب ـ إثراء خيال الطفل وتنمية قدرته على الابتكار.

ج ـ تنمية الثروة اللغوية للطفل وتنمية قدرته على النقد والتقويم.

د ـ تنمية الذوق والحس الفنى والأدبى للأطفال.

هـ ـ يثقف الشعر عقول التلاميذ، ويُهذب نفوسهم، ويُرقى خيالهم، ويُحببهم فى الأدب العربى وتراثه الضخم.

كما أن شعر الأطفال يختلف عن شعر الكبار فى العديد من الفروق، منها، بساطة الفكرة التى يدور حولها شعر الأطفال وأن تكون هذه الفكرة ذات مغزى أو هدف تربوى، وكذلك المعانى التى تشتمل عليها الشعر بأن تكون معانى حسية يستطيع الطفل إدراكها، لا لأن تكون معانى مجردة يستعصى على الطفل فهمها وإدراكها، كما أن لغة شعر الأطفال يجب أن

تكون بسيطة خالية من المفردات غير المألوفة، وأن تكون الكلمات المستعملة مأخوذه من معجم كلمات الأطفال، وفوق ذلك، فإن شعر الأطفال الجيد، يهدف إلى تربية التذوق الأدبى ويضفى الجمال والسحر على التعبير والحديث عن خيالات الشعر وصوره.

وكذلك نجد أن شعر الأطفال يهدف الى تربية الذوق الأدبى ويُضفى الخيال والسحر على التعبير والحديث عن خيالات الشعر وصوره.

وبالنسبة للشعر العربى والشعر الدينى للأطفال، فلقد عُنى الشعر العربى بتنشئة الأطفال على خصال الوفاء والمروءة والفنون والكرم والشجاعة، وكان للأطفال نصيب موفور، فى الشعر العربى، من العناية والاهتمام، وجاء هذا الشعر من بحر الرجز، ومن المقاطع الصغيرة لتفى بحاجات الطفل الوجدانية والعقلية ، وهو شعر يُدرب الأطفال على معنى التذوق.

وهناك الشعر الشعبى للأطفال، والذى يأتى من الأغانى والألعاب الشعبية والذى ينبع من التراث الشعبى والبيئى، وينبع من الحياة البدائية التى تكاد تكون واحدة مهما اختلفت الطبائع وقوة الشخصية ودرجة الذكاء، وأن كل عمل سواء أكان فنيًا أم واقعيًا، يفهمه أفراد الشعب، وتعتبر الأغانى الشعبية للأطفال مصدرًا لتعليم الطفل التفكير والعمل التعاونى مع الجميع عن طريق الأغانى والألعاب الجماعية، وبالتالى تؤصل الذكاء وتُنميه لدى الطفل(٥٧).

وهكذا، فإن الشعر، سواء أكان مكتوبا أو مُتلقى، يلعب، بالنسبة للأطفال، دورًا متميزًا وبالغ الحيوية فى تنمية التفكير والوجدان والذكاء لدى أطفالنا.

سادسًا: الكُتب الدينية للأطفال:

وللكتابة الدينية للأطفال أهمية بالغة فى تنمية ذكائهم، لأن الكتابة الدينية

تربط الطفل بالخالق وبالقيم الدينية، وبالتالى، فمن لديه عقيدة راسخة يُصبح فكره مركزاً على خدمة ذاته وعقيدته ومجتمعه، وبالتالى يكون ذكاؤه فى نمو دائم، وخصوصًا لدى الاطفال الذين يولدون على الفطرة.

وتعود أهمية الكتابة الدينية الإسلامية للأطفال من عدة مقومات، نذكر منها ما يلى(٥٨):

أ ـ أن ينشأ الطفل على الايمان بالله وابتغاء مرضاته فى كل المواقف والأحوال.

ب ـ أن يعرف الطفل مبادىء الدين الأساسية متحررًا من الخرافات والتعصب.

جـ ـ أن تُبني عقيدته على أُسس سليمة من الفهم والممارسة عبادة وسلوكًا.

د ـ أن ينطبع الطفل على يقظة الضمير ويُربى على الإيمان بالفضائل الخلقية والقيم الصالحة والتمسك بها، وعلى حُب الخير وبذل المعونة للمحتاج.

هـ ـ أن تُنمى فيه العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة الحياة فى تفاول وثقة بنفسه وبربه.

والكتابة الدينية للأطفال لها وجهها الحضارى، ولم لا ؟؟، فإن الثقافة الإسلامية جاءت لُترسى القواعد المثالية التى ترتكز على مبدأ التعلم من كل الحضارات والثقافات، فهى حضارة متفتحة على العالمين وللعالمين(٥٩)، ولذلك فالإسلام يدعونا للتفكير والمنطق، ولابد وأن تُعمق الكتابة الدينية للأطفال هذا التفكير والمنطق، وبالتالى تُسهم فى تنمية الذكاء لدى أطفالنا.

وهناك الشعر الدينى للاطفال، وهو من أهم مانقدمه لأطفالنا، فالأطفال بطبيعتهم مؤمنون، وهم مستعدون من خلال الشعر، أن يتقبلوا الحياة

والمسؤولية والعمل والبذل والعطاء، ويشرط ألا يكون مانقدمه لهم مجرد نظم أجوف بلا معني أو مضمون، وهناك الكثير من الشعر الدينى الذى يُعمق قيم الإخاء والمساواة والعدالة وقيم الإسلام المختلفة، وفروضه وإوامره ونواهيه، بصورة مشوقة للطفل، مما يؤدى إلى تنوير عقل الطفل وزيادة تفكيرة وتنمية ذكائه (٦٠).

٩ - الهوايات والأنشطة الترويحية:

هذه الأنشطة والهوايات تعتبر خير استثمار لوقت الفراغ لدى الطفل، ويعتبر استثمار وقت الفراغ من الأسباب الهامة التى تؤثر على تطورات ونمو الشخصية، ووقت الفراغ فى المجتمعات المتقدمة لايعتبر فقط وقتًا للترويح والاستجمام واستعادة القوى، ولكنه أيضًا، بالإضافة إلى ذلك، يعتبر فترة من الوقت يمكن فى غضونها تطوير وتنمية الشخصية بصورة مُتزنه وشاملة، ويرى الكثير من رجال التربية، ضرورة الإهتمام بتشكيل أنشطة وقت الفراغ بصورة تُسهم فى إكتساب الفرد الخبرات السارة الإيجابية، وفى نفس الوقت، تُساعد على نمو شخصيته، وتُكسبه العديد من الفوائد الخُلقية والصحية والبدنية والفنية(٦١).

ولنرى هنا بعض مجالات الترويح والهوايات، ونستعرضها فى إيجاز:

أولاً: الأنشطة الترويحية ودورها فى تنمية الذكاء:

الترويح يتعلق بألوان من النشاط التى يمارسها الفرد فى غير ساعات عمله، وهو بهذا يدل على أن الشخص قد اختار بضعة أوجه من النشاطات لمارستها طوعًا نتيجة لرغبة داخلية دافعه، ولأن الاشتراك فى هذه الألوان يمده براحه ورضا نفس، فالترويح يعنى مزاوله أى نشاط فى وقت الفراغ، سواء أكان هذا النشاط فرديًا أم اجتماعيًا، وذلك بهدف إدخال السرور على النفس دون انتظار أى مكافأة.

والترويح، كما اتفق عليه فى أحد مؤتمرات التربية(٦٢): «نشاط تلقائى مقصود لذاته، وليس للكسب المادى، يُزاول فى أوقات الفراغ لتنمية ملكات الفرد رياضيًا واجتماعيًا وذهنيًا»

فالنشاط الترويحى لفرد معين، قد لايكون له جاذبية عند فرد آخر، ومما لاشك فيه أن العوامل الوراثية تؤثر فى تهيؤ الفرد لنوع من أنواع الأنشطة الترويحية، ولكن العامل الأساسى هو بالتأكيد التعليم السابق على ذلك، فإن التربية لها أهمية كبرى فى تحديد أنواع النشاطات الترويحية التى يُقْدِم الفرد على ممارستها، ومن هنا، تبرز أهمية الاهتمام بميول الأطفال والشباب لمحاولة تنميتها وخصوصًا تلك الميول التى تتميز بأهميتها وفاعليتها فى تنمية الفرد تنمية شاملة.

وتُسهم الأنشطة الترويحية فى اكتساب الفرد معارف ومعلومات فى مختلف المجالات، فالترويح ليس عطلة من الحياة، إذ أن ما يمارسه الفرد من الترويح أثناء وقت الفراغ يؤثر بدرجة كبيرة على شخصيته، وهناك أساليب متعددة لاستخدام وقت الفراغ، ويختار الإنسان منها من ضمن بدائل متعددة، وكل اختيار لنشاط وقت الفراغ ماهو إلا اختيار تربوى يُسهم فى بناء الفرد وتنميتة.

فالتربية لوقت الفراغ ذات أهمية بالغة فى نمو متوازن للشخصية، كما أن الترويح الذى يغلب عليه طابع النشاط العقلى أو الممارسات الحركية، يعتبر من أهم النواحى التى تُسهم فى تنمية الشخصية واكتساب أساليب الحياة الصحية وزيادة قدرة الفرد على العمل والإنتاج(٦٣).

ومن هنا، تبرز أهمية الأنشطة الترويحية فى البناء العقلى والذكائي لدى الطفل والانسان عمومًا فى مختلف مراحل حياته.

ثانياً: الهوايات ودورها فى تنمية الذكاء:

تنوع الهوايات ما بين كتابة شعر أو قصة أو موسيقى أو عمل فنى أو أدبى أو علمى، وهى نوع من الممارسة اليدوية أو الذهنية أو الكتابية أو العملية لنوع معين من أنواع الهوايات التى تحتاجها النفس.

وممارسة الهوايات تؤدى إلى إظهار المواهب، فالهوايات تُسهم فى إنماء ملكات الطفل، ولابد وأن تؤدئ الى تهيئة الطفل لإشباع ميوله ورغباته واستخراج طاقته الإبداعية والفكرية والفنية(٦٤).

والهوايات إما فردية، خاصة، مثل الكتابة والرسم، وإما جماعية مثل الصناعات الصغيرة والألعاب الجماعية والهوايات المسرحية والفنية المختلفة.

فالهوايات أنشطة ترويحية، ولكنها تتخذ الجانب الفكرى والإبداعى، وحتى إذا كانت جماعية، فهى جماعة من الأطفال تُفكر معًا وتلعب معًا، فتؤدى العمل الجماعى وهو بذاته وسيلة لنقل الخبرات وتنمية التفكير والذكاء.

ولذلك، تلعب الهوايات بمختلف مجالاتها وأنواعها دور هام فى تنمية ذكاء الأطفال، وتشجيعهم على التفكير المنظم والعمل المنتج، والابتكار والإبداع وإظهار المواهب المدفونة داخل نفوس الأطفال.

ثالثًا: أنواع الأنشطة الترويحية والهوايات:

تتعدد الأنشطة الترويحية والهوايات فى عدة مجالات، منها الهوايات الفنية وهى أنشطة ترويحية إيجابية تمنح الفرد معارف ومعلومات وقدرات ومهارات فى مجالات الهوايات المختلفة، كما أن الأنشطة الترويحية الثقافية تزيد من المعارف وقدرات ومدركات الفرد العامة والخاصة، والأنشطة الرياضية تُكسب الفرد معارف وقدرات جديدة وأنشطة متطورة متعددة.

والترويح عدة أقسام، منها العمل المشترك ما بين الإبداع والابتكار عن طريق الاندماج التام فى نوع النشاط الممارس، ولنتحدث عن بعض أنواع ومجالات الأنشطة الترويحية والهوايات فى شىء من التفصيل:

أ ـ الأنشطة الترويحية الفنية :

فمصطلح الهوايات الفنية تُعبر عن أنشطة ترويحية إيجابية، تمنح الفرد الإحساس بالجمال والإبداع والابتكار والتذوق الفنى، وتعمل على إكسابه القدرات والمهارات الفنية وتُنمى معلوماته(٦٥).

ب ـ الرحلات:

هى نوع من النشاط الحر الجميل الذى يُتيح للتلاميذ، مع الأجواء الترويحية المرحة، الكثير من القيم التربوية، والتى تُساعد الأطفال على الخروج من الاعتماد على الكتب الدراسية داخل الفصل إلى نطاق الاعتماد على النفس فى كسب المعلومات عن طريق الخبرة المباشرة(٦٦)، كما أن الرحلات تُساعد على تكوين علاقات اجتماعية سليمة، وعلى كسب كثير من الاتجاهات والعادات السلوكية التى تُسهم بدورها فى بناء الشخصية.

جـ ـ الجوالة والكشافة والتجوال:

يقصد بالتجوال خروج الأفراد والجماعات فى رحلات قصيرة لمناطق طبيعية معينة مثل المناطق الصحراوية أو الريفية أو الأثرية أو الغابات، ويكون التجوال عادة لفترة قصيرة (يوم واحد فى الغالب)، ويتطلب القدرة على المشى لساعات طويلة أو متوسطة، ويؤدى إلى تنمية الميول المختلفة والهوايات المتعدده، مثل:

* تجوال هواة الجمع، وهو تجوال لجمع الفراشات أو الحشرات أو أوراق الشجر أو الأصداف أو الأحجار، الخ وهو يؤدى إلى تنمية التفكير والتتبع العلمى للطفل.

* تجوال الطبيعة، ويهدف إلى دراسة الحشرات أو الحيوانات أو الأزهار أو الاشجار فى الطريق، ويُكسب الفرد التفكير العلمى وتتبع النتائج.
* تجوال الاستكشاف، ويقصد به التجول فى مناطق معينة بغرض استكشافها، وهو مقدمة للابتكار.
* تجوال الزيارة والسياحة والتسرية.
* المعسكرات: وهناك المعسكرات التى تتميز بالحياة الخلوية البسيطة، الخالية من التكلف والشكلية، وتُكسب الفرد خبرات تربوية وفرص ترويحية، واندماجًا مع الجماعة فى وقت فراغه.

كما أن المعسكرات تهدف إلى قضاء وقت الفراغ والترويح، ولها فوائد متعددة، منها تنمية قدرة الفرد على العمل التعاونى والمفيد للفرد والمجتمع(٦٧).

د ـ القيام بالأعمال الخاصة:

ويجب أن تُتاح الفرصة للطفل لأن يقضى وقت فراغه فى القيام باعمال بسيطة دون مساعدة الغير، كأن يكون مسؤولاً عن خلع ملابسه ووضعها فى المكان المُعد لها، وتوفير هذه الفرص التى يؤدى فيها الطفل أعمالاً مفيدة دون مساعدة الآخرين، ويؤديها بنجاح من جانبه.

وهذه الأعمال البسيطة تشغل وقت فراغه، وتزيده اطمئنانًا إلى نفسه، وبالتالى، تُقلل تدريجيًا من اعتماده على الغير(٦٨)، وتُنمى فيه الذكاء بالتفكير فى تجميل حجرته مثلا، أو كتبه أو كراساته والمحافظة على نظافة أدواته، لأنه مسئول عنها، مما يؤدى لتحمله المسؤولية منذ الصغر وبالتالى تنمية تفكيره وذكائه.

هـ ـ الألعاب الترويحية الصغيرة:

وهى مجموعة من الألعاب التى يشغل بها الطفل وقت فراغه فى عمل ما، مثل: الفك والتركيب أو التشغيل ، وهذه الألعاب الصغيرة مُفيدة من أجل تنمية متكاملة، وتؤدى إلى تنشيط العقل والذكاء، والتنمية الشاملة للشخصية من النواحى البدنية والصحية والعائلية والاجتماعية وتنمية المهارات(٦٩).

ولذلك، فالألعاب الصغيرة الترويحية تُسهم بشدة فى تنمية التفكير العلمى لدى الطفل وتنمية ذكائه ومواهبه وهواياته.

وهناك العديد من أنواع الهوايات والأنشطة، مثل القصة والرسم والشعر والرياضة، وغيرها، مما سبق تناولها، وغيرها من العديد من الأنشطة الترويحية، وكلها تُسهم بفاعلية فى تنمية الذكاء لدى الطفل.

١٠ ـ حوافز الطفل:

الحوافز هامة جدا للطفل، ولتنشيط عقله وذكائه وتنمية خياله وتفكيره، فقطعة من الشيكولاته لطفل السنة الأولى من التعليم تجعله يعمل لثلاث ساعات متواصلة فى المنزل (لعمل واجباته المنزلية برغبة وشوق وهمة عالية) من أجل الحصول عليها فى اليوم التالى، وهى بهذا، تُسهم فى تنمية الذكاء وخصوصًا إذا كانت هذه الحوافز من البيت والمدرسة معًا، فدور الأب والأم، ثم دور المدرس هام جداً فى جعل هذه الحوافز مؤثرة لتنشيط التفكير والعقل وتطوير الذكاء.

كما أن الحوافز تُساعد على تشجيع الأطفال على الانتاج والاجتهاد (كمنحهم شارات التفوق أو الجوائز الأدبية، كشهادات التقدير والامتياز، أو الحوافز المادية كأقلام الحبر والكُتب والمكافآت وعلب الحلوى)(٧٠).

والحوافز بالنسبة للطفل لابد وأن تكون:

أ ـ حوافز شكلية ولكنها مؤثرة جدا فى نفسية الطفل، مثل التصفيق له إذا أصاب أو ابتكر، والإشادة به فى إذاعة الصباح أو أمام زملائه فى الفصل.

ب ـ أن تكون الحوافز ليست مادية أو مالية بشكل مباشر، وإنما بقيمة مالية تختلف باختلاف السن والمناسبة.

جـ ـ أن تكون خاصة بالطفل ويحبها الطفل مثل كتب الأطفال، ولعب الأطفال وملابس الأطفال، بالإضافة إلى الشيكولاته والحلوى المغذية.

د ـ يُستحب أن تكون الحوافز رمزية للغاية وتوزع على أكبر عدد من الطلاب مثل حصول كل من ينال تقدير جيد جدا أو ممتاز على شهادات تفوق، وكل من يمارس الأنشطة المدرسية على شهادات تقدير، لما لها من دفعات قوية لفكر وعزيمة الطفل.

هـ ـ أن تكون الحوافز لكل من يقوم بنفس العمل طوال العام الدراسى، ثم تكون الشهادات التقديرية فى اخر العام الدراسى.

و ـ يجب أن يتعاون المنزل والمدرسة على تقديم الحوافز بشكل متكامل، بشكل أو بآخر، ضمانا لديمومة واستمرارية همة الطلاب فى التفكير والاستيعاب.

ز ـ يتم توزيع الحوافز أمام الطلاب فى طابور الصباح لشد انتباه الطلاب، ودعوتهم بطريق غير مباشر الى اللحاق بمسيرة التفوق والنشاط مما يؤدى لشحذ همم الطلاب وعزيمتهم وبالتالى تفكيرهم وذكائهم.

وعليه، فالحوافز هامة للغاية فى تنمية ذكاء وتفكير الاطفال.

١١ ـ أهم المناشط: حفظ القرآن الكريم:

ونأتى إلى مسك الختام، حفظ القرآن الكريم، فالقرآن الكريم من أهم المناشط لتنمية الذكاء لدى الأطفال، ولم لا؟؟ والقرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتفكير، بدءًا من خلق السموات والأرض، وهى قمة التفكير والتأمل، وحتى خلق الانسان، وخلق ماحولنا من أشياء ليزداد إيماننا ويمتزج العلم بالعمل.

وحفظ القرآن الكريم، وإدراك معانيه، ومعرفتها معرفة كاملة، يوصل الإنسان إلى مرحلة متقدمة من الذكاء، بل ونجد كبار أذكياء العرب وعلمائهم وأدبائهم يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر، لأنه القاعدة الهامة التى توسع الفكر والإدراك، فحفظ القرآن الكريم يؤدى إلى تنمية الذكاء وبدرجات مرتفعة.

وعن دعوة القرآن الكريم للتفكير والتدبر واستخدام العقل والفكر لمعرفة الله حق المعرفة، بمعرفة قدرته العظيمة، ومعرفة الكون الذى نعيش فيه حق المعرفة، ونستعرض فيما يلى بعضًا من هذه الآيات القرآنية التى تحث على طلب العلم والتفكر فى مخلوقات الله وفى الكون الفسيح(٧١):

قول الحق ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾(١)

وهى دعوة للتفكير فى الوحدة وفى الجماعة أيضاً. وقوله عز وجل

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٢)

وهى دعوة للتفكير في كل آيات وخلق الله عز وجل، وفى هذا السياق يقول الحق جل وعلا ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(٣)

---

(١) سورة سبأ: الآية ٤٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٦.

وقوله عز وجل ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

و ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]

ويفرق الله بين المتفكرين والمستخدمين عقولهم، وبين غيرهم ممن لا يستخدمون تلك النعم، فيقول الحق ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[4]

ويقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ﴾[5]

وهى دعوة مفتوحة للتفكير فى النفس والمستقبل.

ـ وهناك دعوة أخرى للتفكير فى خلق السموات والأرض، وفى كل حال عليه الانسان، فيقول المولى عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[6]

ـ بل هناك دعوة لنتفكر فى قصص الله وهو القصص الحق، لتشويق المسلم صغيراً وكبيراً، يقول الحق ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[7]

ـ وحتى الأمثال يضربها المولى عز وجل للناس ليتفكروا فيها، قال الحق سبحانه وتعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[8]

---

(١) سورة يونس: الآية ٢٤.
(٢) سورة الرعد: الآية ٣.
(٣) سورة النحل: الآية ١١.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٥٠.
(٥) سورة الروم: الآية ٨.
(٦) سورة آل عمران: الآية ١٩١.
(٧) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.
(٨) سورة الحشر: الآية ٢١.

- وقال تعالى فى بيان العلم وضرورة الحصول عليه ودعوة القرآن للعلم، لأن العلم من عند الله ويأتينا منه بقدر، إذا مافكرنا وبادرنا إلى التفكير، ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

وهى دعوة للحصول على العلم لأن مجاله واسع ويحتاج للذكاء والتفكير.

إذن، فحفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه من أوسع الأبواب التى تُنمى ذكاء الطفل والصغير والكبير، لأن القرآن ماهو إلا دعوة للفكر والعقل والتدبر والابتكار والذكاء، ولم لا؟؟؟ أليس القرآن كتاب الله ودعوة للناس أجمعين إلى يوم الدين!!!.

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

الهوامش والحواشى للفصل الثالث:

١ ـ عُقد المؤتمر فى مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس فى ١٩ ـ ٢١ مارس ١٩٨٧م راجع، نُتيلة راشد، مسيرة ثقافة الطفل العربى، القاهرة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٣٨٦.

٢ ـ راجع: مصطفى المسلمانى، التشريع وحماية القيم التربوية فى ثقافة الطفل، كتاب الحلقة الدراسية القيم التربوية فى ثقافة الطفل، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٧م، ص ٦١. ويوكد كاتب وباحث متخصص (أن استغراق الطفل فى اللعب هو تدريب للابتكار والذكاء، إذ فيه فرصة للعمل والإجادة والإتقان وفرصة للتجريب والتهذيب من خلال اللعب) راجع: سيد أحمد عثمان، دراسة فى الطفولة ونمو الإنسان، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٦، ص ١٩٤.

٣ ـ راجع فى ذلك: د/ نورى جعفر، أدب قصص الخيال العلمى وعالم الأطفال، بغداد، دار ثقافة الأطفال، ١٩٨٧م، ط٢، ص ١٠٠ ومابعدها.

٤ ـ راجع : د/ كلر فهيم، المدرسة والأسرة والصحة النفسية لأبنائنا، مرجع سابق، ص ١٥، وأيضا راجع ص ٥٣، وأيضا عن اللعب باعتباره وسيلة منشطة راجع

VALERIYA MUKHINA,GROWING UP HUMAN,OP _ CIT,PP230 _ 232.

٥ ـ راجع: يعقوب الشاونى، الفروق الأساسية بين كتب الأطفال الموجهة الى مختلف الأعمار، القاهرة، الندوة الدولية لكتاب الطفل، هيئة الكتاب، ١٩٨٧م، ص ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

٦ ـ راجع: د/ مصرى عبد الحميد حنورة، الرفيق الخيالى وتلقائية الأداء التمثيلى عند الأطفال، القاهرة، كتاب الحلقة الدراسية حول مسرح الطفل، هيئة الكتاب، ١٩٨٦م، ص ص ٧٠ ــ ٨٣. وأيضا عن اللعب ودوره التربوى فى المدارس الابتدائية، ودوره فى نجاح العلمية التعليمية راجع

LADA AIDAROVA, CHILD DEVELOPEMENT,OP _ CIT,PP60 _ 76.

٧ ـ من الألعاب الشعبية لعبة شال الحمام، وهى لعبة شعبية جماعية، حيث يجلس الأطفال فى حلقة ويضع كل منهم أطابعه على الطاولة أو على الأرض، أينما يجلسون، ويُسمى كل طفل باسم طائر(مثل الحمامة، اليمامة، العصفور، الكروان، البلبل ،الخ)، ويبتدىء القائد بقوله مع رفع يد: طلعت مع الحمامة، فيرفع من يُدعى الحمامه يده بسرعة ثم يقول القائد: نزلت وحدى، فيجب حينئذ أن يبقى من يُدعى الحمامة رافعاً يده إلى فوق، وإذا أخطا وحرك يده فيجب أن يترك اللعبة إلى حين انتهائها، وعلى القائد أن يُسرع فى إصدار الأوامر، فيخرج من لايتنبه إلى الأوامر، حتى يترك الجميع اللعبة، ويفوز بها من يكون آخر واحد يتركها، ثم تُعاد مرة ثانية، ويلاحظ أن هذه اللعبة تُساعد على تكوين سرعة الفطنة والذكاء، راجع فى ذلك: بهيجة صدقى رشيد، أغانى وألعاب شعبية للاطفال، القاهرة، عالم الكتب، ط١١، ١٩٦٧، ص ٧٦.

وتذكر أيضاً فى ص ٦٨، لعبة الجَمل والجمآل، ففى هذه اللعبة يقف أحد الأطفال أمام مجموعة، ويُغنى وهم يردون عليه، حتىْ إذا قيل له: اسمها نادية، أو أى إسم فتنضم إليه، وهكذا، حتى يصبح الكُل فى الجانب الآخر، والآخر يقوم بنفس الدور متى أُعيدت اللعبة، والأغنية نصها كالآتى:

المجموعة:	الجَمآل:
يا عم يا جمال	نعم سلطان
جمالك فين	علي القنطرة
بيرعوا إيه	حشيش ودُره

بيشربوا إيه	قطر الندي
عندك عروسة	لسه ننوسة
إسمها إيه؟	اسمها نادية (أو أي اسم من المشتركات في اللعبة)

فتتجه إلى الجانب الآخر، وهكذا، تلعب الألعاب الشعبية دوراً فى تكوين الإدراك العقلى والتفتح الذهنى الجماعى لدى الأطفال.

وعن الألعاب الشعبية، هناك مجموعة أخرى من الألعاب، راجع: الموسوعة المصورة للشباب، ترجمة د/ محمد أمين سليمان ود/ فؤاد باشا ، القاهرة، مركز الأهرام للنشر، ١٩٨٦م، ط١، الألعاب المُسلية، ص ص ٢٤٤ ــ ٢٤٥..

٨ ـ راجع د/ نعمات مصطفى، الخدمة المكتبية للأطفال، تنظيمها، وأنماطها، القاهرة، هيئة الكتاب، كتاب الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال، ١٩٨١م، ص ٢٠.

٩ ـ راجع، برنارفوازد، نمو الذكاء عند الأطفال، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

١٠ ـ راجع: عبد التواب يوسف، تبسيط العلم للطفل من زاوية عربية، القاهرة، كتاب حلقة الثقافة العلمية فى كتب الأطفال، هيئة الكتاب، ١٩٨٥، ص ١٨٥ ــ ١٨٧ ويؤكد أحد الباحثين على أن المكونات الرئيسية لتعليم العلم تكمن فى مكونات العلم نفسه وهى: النظريات القوانين، التعميمات، المفاهيم العلمية، الحقائق العلمية، راجع: الدكتور يعقوب نشوان، الجديد فى تعليم العلوم، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م، ص ١٣، كما يؤكد على أن الأهداف العامة لتدريس العلوم تكمن فى اكتساب التلاميذ المعرفة العلمية المبنيه على الفهم الوظيفى للمفاهيم وزيادة قدرة التلاميد على اختبار الظواهر الكونية وتحليلها وفهمها، والاهتمام بالعلوم الأخرى التى تؤدى إلى نشاطات تملأ اوقات الفراغ وكذا النظرة للعلم كانجاز خلاق ومُبدع، راجع ص ٥١ ـ ٥٢..

١١ ـ راجع: شوقى جلال، غرس التفكير العلمى لدى الأطفال، حلقة الثقافة العلمية فى كتب الأطفال، مرجع سابق، ص ص ٢٢٦ــ٢٣٠

١٢ ـ د/ وليم عبيد، الكتب العلمية للأطفال، الندوة الدولية لكتاب الطفل، مرجع سابق، ص ١٥٤، وعلى ضوء أهداف تدريس العلوم فى الدول المختلفة ، يؤكد أحد الباحثين أن هذه الأهداف تكمن فى: تطوير قدرة التلاميذ على اكتشاف الحقائق العلمية وتكوين المفاهيم والمبادىء العلمية بأنفسهم، واكتساب التلاميذ للحقائق والمبادئ العلمية المناسبة لبيئاتهم لكى يستطيعوا فهم ما يحدث حولهم من ظواهر طبيعية وأحداث بيئية، واستخدام مايتعلمه التلاميذ فى حل المشكلات التى تواجههم، وتطوير مهارات التلاميذ العملية، وتطوير مهارات التفكير العلمى لدى التلاميذ، وتطوير اتجاهات التلاميذ العملية الإيجابية، راجع، د/ يعقوب نشوان، الجديد فى تعليم العلوم، مرجع سابق، ص ص ٦٨ ــ ٧٠.

١٣ ــ د/ وليم عبيد ، المرجع السابق ، ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

١٤ ــ المرجع السابق، ص ١٥٢ ــ ١٥٣.

١٥ ـ راجع: د/ نظلة حسن أحمد خضر، تنمية التفكير الهندسى والابتكارى للصغير والكبير، الندوة الدولية لكتاب الطفل. مرجع سابق، ص ص ١٧٧ ــ ١٨٠، وأيضا: عواطف إبراهيم محمد، العلوم لسن ما قبل المدرسة، الحلقة الدراسية الإقليمية عن كتب الأطفال، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٥م، ص ص ٤٨ ــ ٤٩.

١٦ ـ د/ نورى جعفر، أدب قصص الخيال العلمى ، مرجع سابق، راجع: ص ٦٠ ، ص ٩٥، وأيضاً، د/ هادى نعمان الهيتى، الخيال العلمى والخيال التاريخى لأدب الأطفال، الحلقة الدراسية عن كتب الأطفال ومجلاتهم، مرجع سابق، ص ص ١٩١ ــ ١٩٢.

وراجع أيضًا فى تنمية الخيال لدى الاطفال د/ حمدى خميس، الأسلوب الابتكارى، مرجع سابق، ص ص ٣٢ ــ ٣٧.

١٧ ـ نُتيلة راشد، حول مقومات كتاب الأطفال الجيد، القاهرة، الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال، مرج سابق، ص ١٥٠.

١٨ ـ راجع: يعقوب الشارونى، دراسة حول الآثار التربوية لكتب الاطفال المترجمة على القيم التربوية للأطفال العرب، الحلقة الدراسية، القيم التربوية فى ثقافة الطفل، ص ص ١٢٨ ــ ١٣٥.

١٩ ـ راجع : جمال أبوريه، ثقافة الطفل العربى، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ، ص ٢٤.

٢٠ ـ راجع: د/ سامية سليمان رزق، التكامل بين كتاب الطفل ووسائل الإعلام، الندوة الدولية لكتاب الطفل، مرجع سابق، ص ٦٥، وأيضاً، جمال أبو ريه، مرجع سابق، ص ص ١٤ ــ ١٥.

٢١ ـ د/ عواطف إبراهيم محمد، العلوم لسن ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص ٤٧.

٢٢ ـ راجع فى هذا الخصوص، د/ يوسف مظهر، الطفل والتكنولوجيا، الحلقة الدراسية الإقليمية حول الثقافة العلمية فى كتب الاطفال، مرجع سابق، ص ص ٧٨ ــ ٧٩.

٢٣ ـ راجع: د/ نورى جعفر، أدب قصص الخيال العلمى، مرجع سابق، ص ص ١١٣ ـ ١١٤.

٢٤ ـ راجع، برنارفوازد، نمو الذكاء، مرجع سابق، ص ٣٣٣، وأيضاً، د/ كلير فهيم، المدرسة والاسرة والصحة النفسية لأطفالنا، مرجع سابق، ص ٥٨.

٢٥ ـ راجع: برنارفوازد، مرجع سابق، ص ص ٢١٢ ــ ٢١٣.

وأيضاً عن دور الرسوم والقنيات والجرافيك راجع

VALERIYA MUKHINA, GROWING UP HUMAN,OP _ CIT,PP24 _ 247.

وعن أهمية الرسم فى حياة الأطفال ودوره فى تنمية ذكائهم، راجع: د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، مرجع سابق، ١٠٦ ــ ١٠٧.

٢٦ ـ ياسين الكردى، مقاييس الذكاء، مرجع سابق، ص ص ١٠٧ ــ ١٠٨.

٢٧ - نبيلة راشد، دراسة حول نمو اللغة وتذوقها عند الاطفال، الحلقة الدراسية الإقليمية حول لغة الكتابة للأطفال، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨١م، ص ١٨.

٢٨ - راجع فى ذلك، حسن على حمودة، فن الزخرفة، القاهرة، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والوسائل التعليمية، وزارة التربية، ١٩٨٨، ط ١٣، ص ص ١ - ٤.

وعن الخطوط العربية وأنواعها ودور تحسينها فى تنمية شخصية الإنسان، راجع: الشربينى السيد الشربينى، الخط العربى فن وتاريخ وعلم وتراث، الرياض، مجلة كلية الملك عبد العزيز الحربية، العدد ٣٣، ذو الحجة ١٤١٣هـ، يونيو ١٩٩٣م، ص ص ٧٩ ـ ٨٣.

٢٩ ـ راجع برنارفوازد، مرجع سابق، ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

٣٠ ـ راجع د/ مصرى حنورة، الرفيق الخيالى، مرجع سابق، ص ٨٣.

٣١ ـ محمد حامد أبوالخير، مسرح الطفل، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٨م، ص ص ١٧ ـ ١٨.

٣٢ - المرجع السابق، راجع ص ص ٢١ ـ ٢٧، وايضاً، فاروق عبدالحميد اللقانى، تثقيف الطفل: فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله، الإسكندرية، منشأة المعارف، بدون تاريخ، ص ١١٢..

٣٣ - جمال أبو ريه، المسرحية التلفزيونية للاطفال، القاهرة، الحلقة الدراسية الإقليمية حول مسرح الطفل، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٦، ص ٢٦.

٣٤ - راجع فى ذلك: احمد شوقى، المسرح المدرسى والمسرحية الدينية، المرجع السابق، ص ص ١٩٤ ـ ١٩٥.

وايضاً، د/ سعد عويس، دراسة حول دور مسرح الطفل فى التربية المتكامله للنشء، المرجع السابق، ص ص ٣٨ ـ ٤٠.

٣٥ - راجع: محمد تميم النجار، الديكور والمناظر لمسرحيات الأطفال، كتاب الحلقة

الدراسية حول مسرح الطفل، مرجع سابق ، ص ٦٢، وأيضًا ، د/ سعد عويس، دراسة حول دور مسرح الطفل ، مرجع سابق، ص ٤٠.

٣٦ ـ راجع: د/ حسن شحاته، النشاط المدرسي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م، ط١، ص ص ١١ ــ ١٢ وأيضاً راجع:

M.I.LISINA, CHILD _ ADULTS,OP _ CIT,PP18 _ 19.

٣٧ ـ راجع: د/ حسن شحاته، المرجع السابق، ص ص ١٥ ــ ٣٢، وايضًا، مصطفى المسلمانى، التشريع وحماية القيم التربوية، مرجع سابق ، ص ٦٤، وأيضًا، أحمد شوقى، المسرح المدرسي والمسرحية الدينية، مرجع سابق، ص ٢٠٠، وأيضًا، إسماعيل القبانى، التربية عن طريق النشاط، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٥٨م، ص ٣٧، وأيضًا، نُتيلة راشد، دراسة حول نمو اللغة وتذوقها لدى الأطفال، مرجع سابق، ص ١٨ وأيضًا عن النشاطات المختلفة والمناهج الغير مباشرة وتأثيرها على التفكير العلمى للطفل راجع

LADA AIDAROVA, CHILD DEVELOPEMENT,OP _ CIT,PP127 _ 171.

٣٨ ـ راجع: د/ كلير فهيم، المدرسة والأسرة والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٥٢.

٣٩ ـ راجع: د/ حسن شحاته، النشاط المدرسى، مرجع سابق، ص ص ٨٧ ـ ١٢٣ والتى يستعرض فيها تفاصيل أوجة كل نشاط مدرسى.

٤٠ ـ المرجع السابق، ص ص ٩٤ ــ ٩٥، وأيضًا، د/ أحمد زكى صالح، علم النفس التربوى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٢، ص ٧٤، وأيضاً: فايز مراد مينا ، مناهج التعليم العام، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٠، ص ١١٤.

٤١ ـ راجع: د/ حسن شحاته، النشاط المدرسى، مرجع سابق، ص ٩٥، وأيضاً: يعقوب الشارونى، دور المكتبة فى تنمية عادة القراءة عند الطفل، الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال، مرجع سابق، ص ١٤٥، وأيضاً، مصطفى المسلمانى، التشريع وحماية القيم التربوية، مرجع سابق، ص ٦٥.

٤٢ ـ د/ عطيات محمد خطاب، أوقات الفراغ والترويح، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م، ط٣، ص ١٩، وأيضاً، راجع: د/ سعد سيد عويس، كتب التربية البدنية للأطفال فى الدول المتقدمة، دراسة استطلاعية، الحلقة الدراسية عن كتب الأطفال ومجلاتهم، مرجع سابق، ص ص ٢٤٢ ــ ٢٤٥، وأيضًا راجع: ص ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ من نفس المرجع، وأيضًا، د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، مرجع سابق، ص ٣٤ ـ ٣٥.

٤٣ ـ راجع: د/ محمود عبد الحليم المنسى، الابتكار وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية والمستوى الاجتماعى، جدة، مركز النشر العلمى جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، ص ٢٦.

٤٤ ـ المرجع السابق، ص ص ٢ ــ ٤.

٤٥ ـ راجع: حسن علاوى، سيكولوجية التدريب والمنافسات الرياضية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م، ص ٢١، وراجع أيضاً، ص ١١٢ من نفس الكتاب.

٤٦ ـ راجع كلمة سوزان مبارك، كلمة افتتاح الندوة الدولية لكتاب الطفل، مرجع سابق، ص ٥. وإذا كنا نستطيع أن نجعل الطفل يقرأ، فلابد أن يقرأ بأذنيه تمهيدًا لأن يتعلم القراءة بعينيه، من خلال الشاشة الصغيرة، تدريبًا له على محبته للحرف المطبوع، الذى هو سمة العصر، ويجب أن تتعاون كافة الادوات لتتولى مسؤوليتها المحددة فى تثقيف أذن وعين وعقل الطفل على أساس من العلم، راجع فى ذلك، عبد التواب يوسف، الإذاعة المسموعة المرئية تُحفز الطفل على القراءة، الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال، مرجع سابق، ص ٩١.

٤٧ ـ راجع: فهيمة على الشايب، مكتبات الأطفال، كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية عن مكتبات الأطفال، مرجع سابق، ص ٢١٢، وأيضًا، كامليا عبد الفتاح، القراءة ضرورة سيكولوجية، الندوة الدولية لكتاب الطفل، مرجع سابق، ص ٢٢٩، وأيضًا: أحمد بهجت، الكتابة الدينية للاطفال، الندوة الدولية لكتاب الطفل، مرجع سابق،

ص ١٠٧، وأيضًا: عبد التواب يوسف، تجربتى مع الأطفال، الحلقة الدراسية حول لغة الكتابة للأطفال، مرجع سابق ص ٧٢، وأيضًا ، نتيلة راشد، دراسة حول نمو اللغة وتذوقها عند الأطفال، المرجع السابق، ص ١٨.

٤٨ ـ هو الدكتور محمد فتحى عبد الهادى رئيس قسم المكتبات بجامعة القاهرة لمدة طويلة، فى دراسته: مكتبات الأطفال، الندوة الدولية لكتاب الطفل، مرجع سابق، ص ١٩٣. ونستطيع أن نؤكد أن المكتبة كفيلة من خلال جوها على إشاعة الاهتمام بالثقافة العامة وتنمية التذوق الفنى والأدبى والجمالى، بجانب صداقة الكتاب وأُلفته، وتُعلمه كيف يستفيد منها ومما تحتويه من كُتب، كما تُشجعه على الاطلاع على ألوان مختلفة من الكتب، وهو يتناول مع أصدقائه النقاش حول قراءاته، وكل ذلك يُنَمى قدرته على التعبير وعلى الحكم على الأشياء بنظرة موضوعية، فالذهاب للمكتبة يؤدى إلى تدريب الطفل على الاستقلالية والمبادأة، وان تكون له نظرة شاملة للحياة، وأن يُحسن تفهمها والتغلب على مصاعبها، راجع فى ذلك، عبد التواب يوسف، المكتبات العامة، الحلقة الدراسية حول مكتبات الأطفال، مرجع سابق، ص ٩٦.

٤٩ ـ فهيمة على الشايب، مكتبات الأطفال، مرجع سابق، ص ٢١٣.

٥٠ ـ راجع فى ذلك: أحمد نجيب، القصة فى أدب الأطفال، القاهرة، جمعية المكتبات المدرسية، سلسلة دراسات فى أدب الطفل، ٣، ١٩٨٢ ، ص ص ٣٦ ــ ٤١.، كما يؤكد فى ص ص ١٢ ــ ١٤ على الاتجاهات العالمية المعاصرة فى كتب الأطفال، والتى تُسهم فى تنمية ذكاء الطفل وهى: الكتب الإعلامية وهى أقوى الاتجاهات المعاصرة وأكثها عدداً وأوسعها نطاقًا مثل الوان المعرفة ودوائر المعارف وكتب العلوم المبسطة، وهناك الكتب المصورة التى تعتمد على الصور والرسوم وحدها لأطفال ماقبل المدرسة، وكتب السير والتراجم، بالإضافة إلى كتب الشعروالخيال العلمى والمسرحيات والقصص البوليسية، وأيضاً راجع: د/ مرسى سعد الدين، ثقافة الطفل ووسائل إعلامه، مؤتمر ثقافة الطفل فى وسائل الإعلام، القاهرة، جامعة عين شمس ، مركز دراسات الطفولة، ١٩٨٤، ص ٧. وأيضاً: د/ سامية رزق، التكامل بين كتاب الطفل ووسائل الإعلام، الندوة الدولية لكتاب الطفل، مرجع سابق، ص ٦١ ، وأيضاً، نتيله

راشد، حول مقومات كتاب الطفل الجيد، المرجع السابق، ص ١٥٠، وأيضاً، يعقوب الشارونى، الفروق الأساسية بين كتب الأطفال، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

٥١ ـ إيهاب الأزهرى، حق الأطفال فى الذكاء، مرجع سابق، ص ٩٦.

٥٢ ـ راجع: يوسف خليل مظهر، الكتابة العلمية للأطفال، الندوة الدولية، مرجع سابق، ص ١٤١. والقيم لها دور كبير فى قصص الأطفال، فإن أنسب القصص للأطفال ماكانت مشتملة على قيم أخلاقية سليمة تتلائم مع ماسمعوه وألفوا تطبيقه فى الأسرة، على أن تُقدم لهم بأسلوب مبسط سهل مشوق، مع الأفكار. والأسلوب القصصى خير نبع تربوى يرتوى من معينه الأطفال، ليزيدوا فى ثرواتهم اللغوية والمعرفية، وينّمى فيهم حُب القراءة الداعية والهادفة، والبحث الجيد المُفيد، راجع فى ذلك: مدحت كاظم، تنمية سلوك الطفل عن طريق القصص، الحلقة الدراسية الإقليمية القيم التربوية، مرجع سابق، ص ص ١٤٠ ـ ١٤١.

٥٣ ـ أحمد شوقى، المسرح المدرسى والمسرحية الدينية، مرجع سابق، ص ٢١٣.

٥٤ ـ راجع: د/ إحسان فهمى، شعر الأطفال وعلم النفس، الحلقة الدراسية الإقليمية حول الشعر للأطفال، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٩م، ص ص ٧٦ ـ ٧٩.

٥٥ ـ أحمد سويلم، أطفالنا فى عيون الشعراء، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م، ص ٨٩.

٥٦ ـ راجع: د/ حسن شحاته، أدب الأطفال العربى، مرجع سابق، ص ١٨٠، وأيضًا: ص ص ٢١٠ـ٢١٤.

٥٧ ـ راجع: بهيجة صدقى رشيد، أغانى وألعاب شعبية، مرجع سابق، ص ٩ وما بعدها

٥٨ ـ راجع: أحمد بهجت، الكتابة الدينية للأطفال، مرجع سابق، ص ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

٥٩ ـ د/ عايد طه ناصف، الزاد الثقافى والإعلامى الأمثل للطفل، الندوه الدولية، مرجع سابق، ص ص ٨٤ ـ٨٥.

٦٠ ـ راجع فى ذلك مجموعة من الكتابات، والتى أووردت العديد من النصوص الدينية الصالحة للأطفال، ومنها: إبراهيم شعراوى، الطفل وموسيقى الشعر، الحلقة

الدراسية: الشعر للأطفال، مرجع سابق، ص ص ٢٠١ ـ ٢٠٢، وأيضاً ، محمد محمود رضوان، اللغة فى شعر الأطفال، المرجع السابق ، ص ص ١٥ ـ ٢٨.

٦١ ـ د/ عطيات محمد خطاب، اوقات الفراغ والترويح، مرجع سابق، ص ص ١٨ـ ١٩.

٦٢ ـ هو المؤتمر الأول للتربيه الاجتماعية الذى عقد بالقاهرة فى مايو ١٩٦٠، راجع د/ عطيات محمد خطاب، المرجع السابق، ص ص ٢٦ ـ ٢٩.

٦٣ ـ المرجع السابق، راجع: ص ص ٣٤ ـ ٣٦.

٦٤ ـ راجع: كتاب عام الطفل، القاهرة، المجلس الأعلى للطفولة وهيئة الاستعلامات، عام ١٩٧٩م، ص ص ١٤ ـ ١٥.

٦٥ ـ عطيات خطاب، أوقات الفراغ، مرجع سابق، ص ٥٩.

٦٦ ـ راجع: د. كلير فهيم، المدرسة والأسرة والصحة النفسية، مرجع سابق، ص ٢٤.

٦٧ ـ راجع: د/ عطبات خطاب، مرجع سابق ، ص ص ٦٧ ـ ٦٩.

٦٨ ـ راجع: د/ كلير فهيم، مرجع سابق، ص ٥٧.

٦٩ ـ راجع: د/ عطيات خطاب، مرجع سابق، ص ص ٧٤ ـ ٧٦.

٧٠ ـ راجع: د/ كلير فهيم، مرجع سابق، ص ٥٧، وأيضا، حمدى خميس، الأسلوب الابتكارى، مرجع سابق، ص ٨٩.

٧١ ـ راجع: محمد فؤاد عبد الباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، مؤسسة جمال للنشر، بدون تاريخ.

الفصل الرابع

اختبارات وقياس ذكاء الأطفال

اختبارات وقياس ذكاء الأطفال

عكف العلماء منذ بداية القرن العشرين على الاهتمام بعملية قياس ذكاء الأطفال والشباب وذلك بغرض التعرف على كمية ومقدار النمو العقلى للطفل، وبحث الوسائل الكفيلة بتنميتها مرة أخرى، حتى يتم قياس الذكاء مرة أخرى للنظر فى: هل نجحت عملية تنمية الذكاء أم لا؟

وقياس الذكاء ما هو إلا عملية تحويل المعطيات المختلفة للنمو العقلى والذكاء إلى أرقام وكميات، ومعرفة مدى تناسب تلك الأرقام مع عمر الطفل، وللحصول على عمر الطفل الحقيقى، وللحصول على مستوى الذكاء عند الطفل ومقارنته بالعمر ذاته لدى الأطفال الآخرين فى نفس المستوى تقريبًا.

ولن نُعطى لمقياس الذكاء أكثر مما يستحق فى هذا الفصل أو فى هذا الكتاب، لأن أغلب الكتب التى تحدثت عن الذكاء لدى الطفل، تناولت جانب (قياس الذكاء فقط)، وكأن قياس الذكاء هو الأساس، فى حين أن القياس عملية للتعرف على مقدار الذكاء حسب المعطيات المُقَدمة فقط، فمثلاً، قد يكون الطفل متهيبًا من الاختبار، أو خائفاً من نتائجه، أو متخوفًا ممن يقوم بالاختبار، أو موضوعًا تحت رهبة معينة، تجعله غير قادر على التفكير أثناء أدائه اختبار الذكاء، وبالتالى يقف قلبه وعقله ولسانه عن الحديث أثناء أدائه للاختبار، ولكنه فى الحقيقة يتمتع بدرجة عالية من

الذكاء، عكس ما أوضحه مقياس الذكاء، ولذلك، فيجب ألا تكون نتيجة عمليات قياس الذكاء قاطعة حاسمة أمامنا، بل هى مجرد اختبارات شأنها شأن كل الاختبارات، ولابد من تهيئة الطفل نفسيًا وعقليًا لتقبلها وحُبها والإقبال عليها، حتى تُحقق الغرض المرجو منها.

ولذلك، سنهتم هنا بمفهوم مقياس الذكاء، وفكرته، ومما يتكون ذلك المقياس، ونتعرف على بعض المقاييس الهامة التى ابتكرها العلماء ويستخدمها عادة رجال التربية وعلم نفس الطفولة فى قياس الذكاء.

١ ـ ما هو مقياس الذكاء؟ وما هي اختبارات الذكاء؟

فكرة مقياس الذكاء تقوم على «فكرة تراكم المعلومات، لأن حساب العمر العقلى يقوم على جمع التجارب التى نجح فيها الطفل، ومع ذلك، فإنه يتعين متابعة امتداد احتمالات النجاح والإخفاق فى مراحل مختلفة من السن، لأن بعض هذه النتائج قد يجعلها الطفل فى مراحل متقدمة أو متأخرة لعدة سنوات ، ومن هنا يتعين أن نأخذ فى اعتبارنا هذا التباين فى تفسير العمر العقلى للطفل»[١].

ولذلك، فالذكاء لا يقاس قياسًا مباشرًا، وإنما يُعطى الطفل عملاً معينًا لإجرائه، ويتطلب هذا العمل ممارسة بعض الوظائف العقلية العُليا، ثم تُسجَّل النتائج، وتُقارَن بعمل غيره من المتحدين معه فى العمر الزمنى، والموجودين تحت نفس الشروط والظروف[٢]، وإنه لمن المسلمات أن عيِّنة السلوك الفردى فى المواقف الاختبارية تدل على حقيقة سلوكه فيما يقيسه الاختبار.

أ ـ التعريف بمقاييس واختبارات الذكاء:

مقياس الذكاء هو اختبار مُقَنَّن يتألف من عدة اختبارات (أى أسئلة)، وقد

يصل الى مائة سؤال، وهى (اختبارات الذكاء) عادة متدرجة الترتيب من الأسهل الى الأصعب، ومن البسيط الى المُعقد، ويُحَدَّد زمن لإجراء الاختبار. والمقياس الذكائى يتضمن أسئلة لتقدير بعض العمليات الإدراكية البسيطة مثل القدرة على التمييز الحسى، ثم إلى عمليات عقلية عليا كالفهم والتذكر والتداعى والتخيل والاستدلال والتفكير (٣).

واختبار الذكاء الجيد هو الذى يقيس عدة عوامل أساسية مختلفة بمقدار القدرات والعمليات العقلية، مثل (٤):

* القدرة على فهم المعانى والكلمات والجمل.
* سهولة تراعى الكلمات المناسبة أو تأليف كلمات من حروف معينة.
* القدرة العددية الحسابية فى إجراء العمليات الأربع جمعًا وضربًا وطرحًا وقسمةً، بسرعة ودقة ذهنية أو كتابية.
* تصور المكان وأبعاده وأشكاله وعلاقاتها.
* سرعة الإدراك فى أوجه التشابه والاختلاف بين عدة صور أو أمور.
* قوة الاحتفاظ والاسترجاع لكلمات أو رسوم أو أرقام.
* القدرة على التتبع الاستعراضى لكشف قانون عام أو نظام خاص بين عدة أشياء.

وعلى ذلك، فمقياس الذكاء ليس مقياسًا ثابتًا جامدًا، بل هو عبارة عن عدة اختبارات شفوية وتحريرية معينة، تتضمن مجموعة من المعطيات التى تدل على استخدام العقل والتفكير فى الرد عليها، وذلك بطريقة منظمة، مع الأخذ فى الاعتبار العمر الحقيقى للطفل.

ومعنى ذلك أن محصلة الذكاء هو: التناسب بين ماتفرزه اختبارات الذكاء من نتائج، وهو مايسمى بالعمر العقلى، ويرمز له بالرمز ح، مقسومًا

على العمر الزمنى الحقيقى للطفل (بالشهور) ويرمز له بالرمز ع، فينتج العمر الذكائى للطفل، حسب المعادلة التالية:

ح ٪ ع = العمر

ب ـ تاريخ تطور اختبارات الذكاء:

جاءت فكرة مقاييس الذكاء من عدم معرفة العلماء بطبيعة الذكاء واختلافهم على تقديم تعريف موحد له، فحاولوا صياغة مقاييس شتى تقوم على أساس عملى محض، وهى مقاييس تُميز عقل الأذكياء وغير الأذكياء من الناجحين والفاشلين فى الدراسة والإدارة والمهن الفكرية.

ولقد اهتم العلماء، وخصوصًا علماء النفس، ثم علماء التربية، فى مطلع هذا القرن، بمحاولات علمية جادة لقياس الذكاء، فلقد كان العلماء والباحثون فى أول عهدهم قد اتجهوا بالقياس العقلى إلى قياس بعض الأمارات والصفات الجسمية طمعًا فى أن يجدوا فى بعضها دلالة على القوة العقلية، فبدأ قياس العقل بقياس الرأس وأبعاد الجُمجمة وما بها من نتوءات بحجة أن الرأس مستقر العقل، حتى جاء بيرسون PEARSON فى أوائل هذا القرن، وأثبت أن العلاقة بين القوة العقلية والمظاهر الجسمية علاقة جد ضعيفة لا يعتد بها، وبعد ذلك، اتجه القياس العقلى الى تقدير بعض القدرات والصفات الجسمية البسيطة، كالقدرة على التمييز الحسى ودرجة الحساسية للألم وسرعة الحركة والقدرة على تحمل التعب، وكانت حجتهم أن القدرة على التمييز الحسى تتوقف على القدرة على تركيز الانتباه، وهذه لها علاقة مباشرة بالذكاء، كما أن حساسية الجلد دليل على يقظة العقل وحدته أى دليل على الذكاء، غير أنه اتضح بالتدريج أن الذكاء، كما يعرفه الناس، لا يمكن أن يقاس بمثل هذه القدرات البسيطة، فاتجه الباحثون الى قياس القدرات العقلية العليا كالتفكير والفهم والحكمة[٥].

وبدأت الدراسات الجدية لقياس الذكاء، مع ظهور العالم الفرنسى (بينيه BINET) حين عُهدت إليه وزارة المعارف الفرنسية عام ١٩٠٤م، فأمر بتشكيل لجنه، لوضع وسيلة دقيقة للتمييز بين الأطفال العاديين، وبين الأطفال شديدى الغباء الذين لا يصلحون للدراسة الإبتدائية، وكان هو عضواً فى هذه اللجنه، وبعد تركه للوزارة استمر هو والعالم الفرنسى سيمون، وتوصلا الى سلاسل من الاختبارات المتدرجة فى صعوبتها، لقياس الذكاء للمرة الأولى ١٩٠٥م، وتعرضت لعدة مراجعات من بينيه حسب التطبيق، عام ١٩٠٨، ثم عام ١٩١١م، وهدفت هذه الاختبارات فى صورتها الأخيرة لقياس الذكاء فى صورة عمر عقلى (أى بتحديد معايير لكل سنه من سنوات النمو يمكن بواسطتها تشخيص مدى قدرة أى طفل كميًا، ثم نصفه بأنه عادى أو فوق العادى أو أقل من العادى).

وإذا نظرنا إلى مقياس الذكاء عند بينيه وتطوره، ثم ابتكار العلماء الأمريكيين مقاييس أخرى للذكاء[٦]، نجد أن مقياس بينيه ينطلق من رؤيته للذكاء أنه معقد التكوين متعدد المظاهر، فهو يفصح عن نفسه فى أربع من القدرات العقلية هى: الفهم والابتكار والنقد والقدرة على التوجيه الهادف للسلوك، فبدأ يصوغ أنواعًا معينة من الاختبارات لقياس مستوى الذكاء العام لأى طفل بحسب العقل فى هذه النواحى المختلفة، وقد راعى فى مقياسه أن تكون اختباراته متنوعة مختلفة بدلاً من أن يقتصر على أنواع من الاختبارات كما فعل سابقوه، وإن تكون من النوع الذى يقيس الذكاء الخالص من أثر المعلومات المدرسية أو التعليم الخاص، وأن تكون من النوع الذى يقيس العمليات العقلية العليا كالفهم والحكم والموازنه والاستخدام الصحيح للغة، وظهر مقياسه الأول عام ١٩٠٤م، ويتألف من ثلاثين سؤالاً فيما بين سن الثالثة والحادية عشر، وفى عام ١٩٠٨ صاغ مقياسه الثانى الذى لم يكن هدفه عزل المتخلفين عقليًا عن الأسوياء، بل قياس

ذكاء التلاميذ فى مختلف الأعمار، وفى عام ١٩١١م، قام بينيه بتعديل هذا المقياس، فأضاف إليه أسئلة جديدة، وحذف بعض الأسئلة التى تتطلب تحصيلاً مدرسيًا خاصًا حتى أصبح مقياسه مكونًا من ٥٤ سؤالاً، ثم ظهر مقياس ستنفرد الذى أعده تيرمان عام ١٩١٦م، واستمر حتى عام ١٩٣٧ حتى تم تنقيحه مرة وعام ١٩٦٠ نُقح للمرة الثانية وسنرى تفاصيل ذلك عند الحديث عن مقاييس الذكاء وتفاصيلها.

ولكن مايهمنا هنا هو توضيح أن تطور الاختبارات الأمريكية لقياس الذكاء، تميزت عن مقاييس بينيه باتباعها التجارب المعملية التقليدية والتى كانت محصورة فى نطاق العمليات الحسية الإدراكية والحركية الأكثر بساطة، والتى يبدو القياس فى المعمل بالنسبة لها أكثر نجاحًا، وتمثلت أهمية التطورات التى تحقت فى هذه الاختبارات لقياس الذكاء كالآتى(٧):

* تحقيق الرغبة فى التمييز فى نتائج هذه الاختبارات بين النتائج التى ترجع الى الوراثة والأهل وتلك التى ترجع الى الخبرة والتربية من ناحية أخرى.

* التمييز بين الاختبارات اللغوية (كاختبار بينيه الذى تلعب فيه استخدام اللغة دوراً كبيراً) وبين الاختبارات الأخرى الأدائية والتى تعتبر لوحة الأشياء والمتاهة أكثرها شيوعاً.

* التمييز بين الاختبارات الفردية، والتى يُختبر فيها كل فرد على حدة، والاختبارات الجمعية التى يمكن بواسطتها اختبار عدد كبير فى الوقت نفسه.

* مقارنة درجات الإختبار بالتقديرات التى يقدمها أشخاص مؤهلون لإعطاء التقديرات (مدرسون ـ زملاء دراسة.. الخ) حتى يمكن اختبار صلاحية الاختبارات نفسها لقياس ما أعدت لقياسه، فلقد كان من المرغوب فيه لما

يسمى باختبارات الذكاء معرفة الى أى مدى يرتبط ذكاء الفرد كما يقيسه الاختبار بذكائه كما يُقدره أولئك الذين تُتاح لهم فرصة طيبة للحكم على مقدرته، وقد وجد منذ ذلك الحين أن اختبارات الذكاء الجيدة ترتبط عموماً ارتباطًا عاليًا بالتقسيمات الواعية التى تتم تحت ظروف مناسبة، بحيث يمكن الآن الاستغناء عن تلك الأخيرة، بل إن لدينا من الأدلة ما يجعلنا نفترض أن مجموعة من الاختبارات الجيدة تعطينا قياسًا أفضل للقدرة من أى تقدير يمكن الحصول عليه فى الظروف العادية.

ابتكار اختبار للصفات أو الخواص العقلية عن تلك المستخدمة فى القياس للقدرة العامة أو الذكاء الذى ابتكرت أصلاً لقياسه، فقد كان هناك ميل فى البداية إلى افتراض هام هو: أن تلك القدرة يمكن أن تُقاس مستقلة عما سبق تعلُّمه بالخبرة ، وسرعان ماوُجد أن هذا الافتراض ليس له ما يبرره تمامًا، أى أنه من الممكن على الأقل بناء اختبارات تعتمد اعتماداً ضئيلاً على الخبرة، ومن ناحية أخرى يمكن تغيير الاختبارات فى الاتجاه المقابل بحيث يصبح فى إمكانها قياس القدرة على التحصيل الدراسى للمفحوص والمتميزة عن قدرته.

وبذلك تمت سلسلة من الاختبارات التربوية التى صُممت لقياس التقدم فى الموضوعات العادية لمناهج الدراسة، وهى اختبارات يمكن أن تحل إلى حد ما محل الأشكال المألوفة من الامتحانات، فهى أكثر ثباتًا من حيث التصحيح وأكثر ملاءمة للتطبيق وتحصل عن طريقها على كمية أكبر من المعلومات فى الوقت المحدد.

ولا نغفل أنه قد تُرجمت عده مقاييس لقياس الذكاء إلى اللغة العربية وتم تنفيذ وتغيير بعض أجزائها لتتناسب مع البيئة العربية، كما حاول العلماء العرب وضع مقاييس خاصة تُناسب أطفال العرب مثل مقياس

الذكاء لتلاميذ المدارس الثانوية بمصر والذى وضعه الأستاذ القبارى فى الثلاثينات، وسنتاول بعض عناصرهذا المقياس فى حينه.

٢ ـ تصنيفات اختبارات الذكاء:

من الطبيعى أن ينقسم مقياس واختبارات الذكاء، إلى عدة أنواع وتصنيفات، من حيث الشكل والمضمون، ومن حيث نوعية من توجه إليهم هذه الاختبارات، ومن حيث المراد من وراء هذه الاختبارات والغرض منها، ولنستعرض بعضًا من هذه التصنيفات حتى نصل إلى حقيقة ومضمون هذه الاختبارات:

أ ـ تصنيف اختبارات الذكاء تبعًا لأنواعها:

ونستعرضها فى إيجاز، حيث يوجد أكثر من أساس فى تصنيف اختبارات الذكاء، ولكن أهم هذه الأنواع:

أولاً: اختبار الزمن.

ثانياً: طريقة أداء الاختبار.

ثالثاً: اختبار الموضوع.

رابعاً: اختبار الموضوع والطريقة.

ب ـ تصنيف اختبارات الذكاء تبعًا لمضمونها:

ويتم تصنيف اختبارات الذكاء تبعًا لمضمون هذه الاختبارات، وذلك من أجل الوصول إلى الاختبارات المناسبة للطفل، ولكن لابد فى كل الاختبارات من دراسة الأحوال والظروف التى تُحيط بالطفل المفحوص، بما فى ذلك العوامل المؤثرة فيه وعليه من قريب أو بعيد، علاوة على الفهم الدقيق لبيئته ومكوناتها قبل تقديمه للاختبار، وذلك حتى تكون نتيجة

المقياس من خلال الاختبارات مُقاربة للواقع الفعلى للطفل، ومن هذه التصنيفات[8]:

- الاختبارات اللفظية الفردية.

- الاختبارات الجمعية غير اللفظية.

- الاختبارات غير اللفظية التى يمكن تطبيقها على الأطفال والأُميين، أو من يُعانون تأخراً عقلياً أو مدرسياً، وهى قد تكون فردية، مثل متاهات بورثيوس ولوحة سيجان للأشكال والمصفوفات والمصورات.

- اختبارات المواقف التى تعيش مظاهر الذكاء العملى والفعلى، وتجرى فى مجالات طبيعية بقدر المكان، كأن يُكلَّف المفحوص بعبور حائط ويُطلب إليه نقل بعض المعدات بعد تزويده بالبعض الآخر من المعدات التى قد تلزمه أو تُفيده فى عملية النقل هذه.

جـ - تصنيف اختبارات الذكاء تبعًا لنتائجها:

وضع العلماء مُعدلات، اتُفِقَ عليها بعد سنوات طويلة من الدأب والبحث، وذلك من اجل تحديد درجات الذكاء التى يحصل عليها الطفل أو الذى يتم اختبار ذكائه بالمقياس، بالمعادلة التالية:

ح ٪ ع = العمر الزمنى.

ولكن فى هذه النتائج، تُحدد كل مرحلة منها وضعًا مُحددًا لمن يحصل عليها، فلقد اتفق العلماء على تصنيف نتائج اختبارات الذكاء طبقًا لنسبة الدرجات والعمر الزمنى للمختبر طبقًا لما يلى[9]:

١٤٠ درجة فما فوق يُعد «المعيًا»

١٢٠ ـ ١٤٠ درجة	ذكى جداً
١١٠ ـ ١٢٠ درجة	فوق المتوسط فى الذكاء
٩٠ ـ ١١٠ درجة	متوسط الذكاء
٨٠ ـ ٩٠ درجة	دون المتوسط فى الذكاء
٧٠ ـ ٨٠ درجة	غير ذكى
أقل من ٧٠ درجة	ضعيف العقل
٥٠ ـ ٧٠ درجة	أهوج (مأفون)
٢٠ أو ٢٥ ـ ٥٠ درجة	أبله
أقل من ٢٠ أو ٢٥ درجة	معتوه

والوصف الموضوع أمام كل درجة هو وصف يُمثل نتيجة الاختبار فقط، ويكون مؤشراً للتصنيف تبعًا للدرجة الحاصل عليها المُخْتَبِر فقط فى اختبار محدد ولا ينعكس كصفة على شخص بعينه إلا إذا تكررت نتائج الاختبار فى أكثر من اختبار، فالدرجة المذكورة وهى النسبة من العمر العقلى والعمر الزمنى، وسيلة للدلالة على ذكاء الفرد أو غبائه، وتضرب هذه النسبة فى ١٠٠ لازالة الكسور وتُسمى (القيمة الناتجة عن نسبة الذكاء Intelligence Quotient، فمثلاً الذكاء لطفل عمره العقلى ١٠ سنوات وعمره الزمنى ٨ سنوات هى: ١٠٠ على ٨ فى ١٠٠ = ١٢٥[١٠].

ولقد كانت إحدى نتائج اختبارات الذكاء التى تم التصنيف على أساسها لمجموعة أفراد مجتمع من المجتمعات، وجد أنها تتبع قانون أو منحنى «التوزيع الجرسى المنتظم» فطبقًا له وجد ان نسبة ١٦٪ من المجموعة مرتفعو الذكاء، ومثلها منخفضو الذكاء، والباقى نسبة ٦٨٪ (الغالبية) متوسطة الذكاء[١١].

د ـ تصانيف أخري للذكاء:

وفيما يلي بعضُ من التصانيف الأخرى للذكاء والتى تختلف عن التصانيف التى استعرضناها فى عدد من حيث الشكل أو المضمون:

* نجد أن مقاييس الذكاء أنواع متعددة حسب اختلاف الغرض المطلوب منها، فهناك مقاييس لفظية تعتمد اللغة كلامًا وكتابة، ومقياس علمية حركية، تتطلب رسما أو القيام بحركة أو بناء برج أو جسر من مكعبات، أو تأليف صورة أو منظر من أجزائها المبعثرة، أو اكتشاف أقصر طريق فى متاهة، وهذا يفيد اختبار ذكاء الأميين الذين لايتكلمون اللغة المتداولة، وهناك المقاييس الفردية أو الجمعية، وهناك أنواع اخرى من المقاييس الخاصة بالذكاء لاختيار الصالحين للدراسات العملية الأكاديمية أو للتوجيه المهنى أو الإعداد العسكرى[١٢].

* وهناك اختبارات خاصة بالقيم وقوة البديهة، واختبار الذكاء الخاص بالمصالح، واختبار الثقة بالنفس، واختبار الطفولة والمراهقة، واختبار القدرة على الملاحظة، وهذه الاختبارات تدور حول القضايا الحياتية للإنسان[١٣].

* ويختلف الذكاء من بيئة إلى أخرى، وتختلف تبعًا له اختبارات الذكاء، فقد لاحظ أحد الباحثين[١٤] ان «الذكاء فى بلادنا ينخفض لوجود عاملين: الأول: هجرة العناصر الذكية الطموحة من القرية إلى المدينة، وهذا بسبب تخلف القرية عن مستوى المدينة، والثانى: حجم الأسرة فى الريف أكبر من حجم الأسرة فى المدينة، ومعنى هذا بطريقة غيرمباشرة أن العناصر الأقل ذكاءً تتزايد بنسبة العناصر الأكثر ذكاءً، وهذا يعنى انخفاض نسبة الذكاء العام فى البلاد».

ويجب على التربية أن تتكيف مع البيئة، وتقدم لكل بيئة برامجها المناسبة نظراً لاختلاف الذكاء فى كل منها.

* أن قياس الفروق الفردية بين الأفراد يستخدم العديد من الاختبارات التقنية، بمختلف أنواع القياس، ومن أمثلة تصانيف قياس الفروق الفردية: الفروق بين الأفراد وبعضهم البعض، كمقارنة ذكاء طفل بذكاء الطفل المتوسط فى مجموعه من نفس سنه، وكذلك الفروق بين الفرد ونفسه فى فترات مختلفة كمقارنة قدرة الفرد على حفظ الشعر قبل فترة التدريب أو بعدها، ومن الفروق أيضاً الفروق بين الجماعات المختلفة، فما يصلح لجماعة قد لايصلح لغيرها، كما أن أنواع الاختبارات تتنوع مابين: اختبارات ذكاء، اختبارات قدرات واستعدادات حسية وحركية وعقلية وتقنية، واختبارات الشخصية (الميول - الاتجاهات - القيم الخلقية والمزاجية - مستوى الطموح - قوة الوافع)، واختبارات التحصيل الدراسى للطلاب، واختبارات الكفاية المهنية للعمال والموظفين، وغيرها من تصانيف الذكاء (١٥).

وهكذا، فاختيار المقياس المناسب لكل حالة، يوضح بدقة الفروق بين الأفراد، ونلاحظ مدى اتساع الفروق العقلية بين الناس، فلقد لاحظ الناس منذ القدم هذه الفروق الادراكية الذهنية، ووضعوا الصفات المناسبة لكل عقلية من عبقرى، إلى معتوه، وهذه الصفات العقلية صعوداً أو نزولاً استفاد منها علماء النفس فى وضع اختبارات الذكاء ومقاييسه، بحيث قد تم تحويل هذه الصفات الكيفية العامة المتدرجة الى أرقام حسابية فى تحديد المستوى العقلى للفرد، ثم إلى نسبة مئوية فى إظهار الجماعة مقارنة فى أفرادها.

٣ - المقاييس المختلفة لقياس الذكاء:

هناك عدة مقاييس لقياس الذكاء لدى الأطفال، وكل مقياس له محدداته

ومكوناته ومشتملاته، ويُحدَّد طبقًا للحاجة إليه، وهذه المقاييس وضعها العلماء من واقع خبراتهم وتجاربهم وملاحظاتهم المختلفة فى مجال علم النفس والتربية، وهى نتيجة خبرات طويلة فى قياس مستوى الذكاء لدى الأطفال، وهى تنبع من الخبرة الكثيفة والتجربة المتكررة.

ولذلك، سنتحدث فى هذه النقطة فى عُجالة عن مقاييس الذكاء، ومنها: المقياس الشفوى، ومقياس ستانفورد بينية، وذلك من أجل معرفة ماذا يدور فى اختبارات قياس الذكاء، لأن المقاييس المختلفة، لا تختلف إلا فى بعض التفصيلات الدقيقة فى مضمون الاختبارات، وتقديم بعض الأسئلة من عمر الى آخر، فهناك من يقدم أسئلة معينة إلى عمر مبكر، وهناك من يوخرها إلى سن متأخر، وكذلك، فقد تنبع بعض الاختبارات من واقع مجتمعى وبيئى معين، ولا يصلح إلا فى هذه البيئة.

وفيما يلى استعراض سريع لأهم ماتتضمنه هذه المقاييس:

أ: **المقياس الشفوي لقياس الذكاء:**

وهذا المقياس بالنسبة لاسمه، فهو شفوى، أى يتم تسجيل إجابات الطفل وتسجيل ملاحظات على سلوك الطفل وتصرفاته.

كما أن هذا المقياس له العديد من المكونات، وله العديد من الخصائص الفرعية[١٦]:

أولاً ـ مكونات المقياس الشفوى لقياس الذكاء:

وهو يتكون من ستة اختبارات فرعيه هى:

- **المعلومات:** أو اختبارات المعرفة المدرسية والثقافية العامة.

- **الفهم:** وهو يتصل بحُسن الإدراك، وبدرجة النضج الاجتماعى لدى الطفل مثل: ما الذى تفعله إذا ماقطعت أصابعك لا قدر الله؟!

- **الحساب**: أو اختبارات المعلومات الحسابية المدرسية، فضلاً عن إمكانيات التركيز ومعالجة الرموز.

- **المشابهة والمطابقة**: و اختبار القدرة على التصميم والاستدلال المجرد من واقع المعروض على الطفل.

- **المفردات اللغوية**: وهى مجموعة من الاختبارات من واقع اللغة، وهى شديدة الاتصال بالعامل الكلامى.

- **تكرار المسلسلات العددية**: وهى تجربة أو اختبار، يرسب فيه عادة الطفل القلق غير المُستقر، وكذلك الأطفال الذين يُعانون من أمراض التأخر فى الحديث أو الكلام أو الذين يعانون من التأخر العقلى.

ثانياً ـ سلم الخصائص للمقياس الشفوى:

ويتكون بدوره من ستة اختبارات فرعية على النحو التالى:

- **تكملة الصور**: وهو اختبار يُتيح تقويم القدرة على الملاحظة والانتباه.

- **ترتيب الصورة**: ويُقاس به مدى استعداد الطفل لاستيعاب وفهم موقف مُعين يحدث فى نفس الزمن، وهذه التجربة تتطلب استعمال الكلام كأداة للتفكير المنطقى.

- **مكعبات كوهس**: وتشمل عادة إعادة تشكيل بعض الرسومات الهندسية الملونه، باستخدام مكعبات للألوان، وهى اختبارات تظهر مدى الاستعدادات التحليلية والتركيبية، وتقتضى حُسن التناسق البصرى والحركى.

- **التجميع**: وهو اختبار يستعمل لتقدير الاستعداد التام للإلمام بالعلاقات بين العناصر المختلفة لمجموعة معينة.

(**ملحوظة هامة**: هذان الاختباران الفرعيان: مكعبات كوهس والتجميع يمكن عن طريقها تحليل القدرة على التنظيم المكانى).

- **مجموعة الرموز:** وتستعمل لتقدير القدرة على التعلم والتكيف، ولكنها تقتضى إدراكاً بصرياً وتناسقاً بصرياً حركياً.

- **المعضلات:** وهذه الاختبارات المتعددة تتصل بقياس الإمكانيات: التنظيم والتوقع، والتكهن، وهى التى يمكن اعتبارها اختبارًا حقيقيًا للذكاء، وقد أمكن إعطاؤها أهمية خاصة فى مجال التنبؤ بمدى القابلية للتكيف الاجتماعى.

ب: مقياس منقح لبينيه:

بصفته أول مقياس جاد للذكاء، كما ذكرنا، فإنه يصلح لكافة الأعمار، وهو مقياس غير لفظى، ومن أهم معالمه(١٧):

- **مستوى ٨ شهور:** يمد الطفل يده ليمسك بجسم صغير لامع مدلى فى متناول يده.

- **مستوى ١٢ شهرًا:** يقلد الطفل المختَبر وهو يهز شخشيخة فى يده.

- **مستوى ٢ سنة:** يطلب من الطفل أن يزيل الغلاف المحيط بقطعة من الشيكولاته قبل أن يضعها فى فمه.

- **مستوى ٢,٥ سنة:** يعرض على الطفل ٥ لعب معروفة له، ويُطلب منه تسمية أربع منها.

- **مستوى ٣ سنوات:** يعطى للطفل خيطاً وكمية من الخرز ويُطلب إليه أن يسلكها فى الخيط وينجح إذا سلك ٤ خرزات على الأقل فى مدة لاتتجاوز دقيقتين.

- **مستوى ٦ سنوات:** تعرض عليه ٤ صور لوجوه إنسانية وقد حذفت منها بعض الأجزاء كالأنف وعين واحدة مثلاً، ويُطلب إليه الإشارة إلى الأجزاء المحذوفة وينجح إذا أُعطى الجواب الصحيح لثلاث صور.

- **مستوى ٩ سنوات:** يطلب إليه أن يذكر أوجه الشبه وأوجه الاختلاف (الخشب ـ الفحم، المركب ـ السيارة، التفاح ـ البرتقال) .

- **مستوى ١٢ سنة:** يطلب إليه تأويلاً صحيحا لصورة جانبية تُعرض عليه.

- **مستوى ١٤ سنة:** تُعرض عليه صورة أُضيف عليها وحذف منها بعض الأجزاء، ويطلب إليه لماذا تبدو الصورة سخيفة.

«وهناك، فى هذا المقياس (٤) مستويات للراشدين، يطلب للمفحوص أن يقدم تعريفات حرة لعد (٢٠، ٢٣، ٢٦، ٣٠) كلمة (لكل مستوى على التوالى من مستويات الراشدين) من قائمة بها ٤٥ كلمة.

جـ: مقياس ستانفورد وبينيه لقياس الذكاء:

وهو مقياس هام، يعتمد عليه الكثير من المهتمين باختبارات قياس الذكاء، لأنه ليس اختباراً عامًا، ولكنه يُحدد لكل سن من العمر اختباراً معينًا خاصًا بتلك السن، «وهو مقياس أعده اثنين من علماء النفس، وهو مقياس علمى متدرج ليتناسب مع السن والقدرات العقلية التى تنمو فى الطفل كلما تدرج فى عمر».

بل يضع هذا المقياس ستة اختبارات لكل عمر من أعمار المقياس، فيما عدا أعمار سن الراشد، فيضع لها ثمانية اختبارات، وعلى هذا الاساس، نتعرض لبعض الاختبارات التى يتضمنها المقياس، فى مختلف سنوات العمر (علمًا بأن هذا المقياس يقيس نسبة الذكاء كالاتى: العمر العقلى ٪ العمر الزمنى مضروبا فى ١٠٠، والعمر الزمنى يقاس فى هذا المقياس بالشهور وليس بالسنوات، والإجابة على كل اختبار فى الأسئلة كل سؤال حتى سن خمس سنوات يضاف لعمره العقلى شهر، وكل سؤال بعد سن الخمس سنوات يضاف لعمره العقلى شهران، وبذلك يمكن تحديد نسبة الذكاء)، ونستعرضها باختصار على النحو التالى[١٨]:

- **سن سنتين:** ويتضمن اختبارات لوحة الأشكال، الاستجابة المؤجلة، التعرف على أجزاء الجسم، بناء المكعبات، تسمية الصور، إطاعة أوامر بسيطة، وهناك سؤال احتياطى للتعرف على أشياء بأسمائها مثل (الكلب ـ الحافلة ـ السرير ـ اللعبة ـ المقص. . . الخ).

- **سن ثلاث سنوات:** ويتضمن اختبارات: نظم الخرز، الصور وتسميتها، بناء المكعبات، تذكر الصور، نقل دائرة، رسم خط عمودى، والسؤال الاحتياطى هو: مقارنة الأطوال.

- **سن أربع سنوات:** ويتضمن اختبارات: تسمية الصور، تسمية الأشياء من الذاكرة، المتضادات، تمييز الصور، تمييز الأشكال، الفهم، والسؤال الاحتياطى: تذكر الجُمل مثل: إحنا رايحين الى السوق نشترى هدية لأمنا، سمير عنده عصفور يطعمه كل يوم. . الخ.

- **سن خمس سنوات:** ويتضمن اختبارات: تكميل الرجل، ثنى الورق، تعاريف مثل السفينة والطفل والميزان والشجرة، نقل مربع، التشابه والاختلاف فى الصور، الصور الناقصة، والسؤال الاحتياطى عن العقدة.

- **سن ست سنوات:** ويتضمن اختبارات: المفردات (٤+٢)، أوجه الاختلاف بين العصفور والكلب، الخشب والقزاز، الدفتر والكتاب، ثم تجميع المثلثات، مفهوم العدد، المتضادات، تتبع المتابعة، والسؤال الاحتياطى: الاستجابة للصور.

- **سن سبع سنوات:** ويتضمن اختبارات: السخافات فى الصور، التشابه بين شيئين (التفاح والخوخ ـ السفينة والسيارة ـ الفأس والمنشار)، الفهم، تسمية أيام الأسبوع إعادة خمسة أرقام (أ: ٣ ـ ١ ـ ٨ ـ ٥ ـ ٩، ب: ٤ ـ ٨ ـ ٣ ـ ٧ ـ ٢، ج : ٩ ـ ٦ ـ ١ ـ ٨ ـ ٣)، والسؤال الاحتياطى هو: إعادة ثلاثة أرقام بالعكس (أ: ٢ ـ ٩ ـ ٥، ب: ٨ ـ ١ ـ ٦، ج: ٤ ـ ٧ ـ ٣).

- **سن ثمان سنوات:** ويتضمن اختبارات: المفردات، تذكُر القصص، السخافات اللفظية، الاختلاف والتشابه (الطائرة والحمامة، البحر والنهر، القرش والهللة، البرتقالة والتفاحة)، الفهم، المتضادات، والسؤال الاحتياطى: مواقف المشاكل.

- **سن تسع سنوات:** ويتضمن اختبارات: قطع الورق، السخافات اللفظية، تذكر الأشكال، اختبار السجع، صرف العمل ، إعادة أربعة أرقام بالعكس (٨ ـ ٥ ـ ٢ ـ ٦)، ٤ ـ ٩ ـ ٣ ـ ٧، ٣ ـ ٦ ـ ٢ ـ ٩)، والسؤال الاحتياطى هو: الكلمات الموزونه.

- **سن عشر سنوات:** ويتضمن اختبارات: المفردات (٩ +)، عد المكعبات، الكلمات المجردة (الشفقة ـ الطاعة ـ الانتقام ـ المفاخرة)، مواقف مشكلة معينة، إعطاء المبررات، إعادة ستة أرقام بالعكس (٤ ـ ٧ ـ ٣ ـ ٨ ـ ٥ ـ ٩، ٥ ـ ٢ ـ ٩ ـ ٧ ـ ٤ ـ ٦، ٢ ـ ٧ ـ ١ ـ ٨ ـ ٣ ـ ٩ ـ ٤)، والسؤال الاحتياطى: السخافات اللفظية.

- **سن إحدى عشرة سنة:** ويتضمن اختبارات: تذكر الأشكال، السخافات اللفظية، الكلمات المجردة (صلة ـ الشفقة ـ يقارن ـ يحكم ـ حب الاستطلاع ـ الحزن)، تذكر الجمل مثل (فى الشتاء يصبح البرد شديداً ولبس الناس ملابسهم الصوفية عند خروجهم للعمل، أختى هدى بنت نشيطة تُقدر حياتها المدرسية وتُساعد أُمها فى أعمال المنزل)، إيجاد الأسباب، التشابه بين ثلاثة أشياء (دجاجة وبقرة وعصفور، وردة وبطاطا وشجرة، صوف وقطن وجلد، سكين ومفتاح وسلك، كتاب وقلم وجريدة) والسؤال الاحتياط: إعطاء الأسباب.

- **سن اثنتى عشرة سنة:** ويتضمن اختبارات: المفردات (١٤ +)، السخافات اللفظية، عمل عُقد من الذاكرة، اعادة خمسة أرقام بالعكس، الكلمات المجردة، تكميل الجمل، والسؤال الاحتياطى: تذكر الأشكال.

- **سن ثلاث عشر سنة:** ويتضمن اختبارات: الجُمل، خطة البحث، الكلمات المجردة، تذكر الجمل، الاستنتاج من وقائع، الجمل المقطعة، السخافات فى الصور، والسؤال الاحتياطى، هو: قطع الورق.

. . . . . وهكذا حتى سن ١٥ سنة.

ونلاحظ، أن الأسئلة متدرجة، وخصوصًا فى الأسئلة الاحتياطية، حيث أنها تكون احتياطية قبل أن تصبح أصلية وذلك لأنها فى العادة سؤال ترجيحى يفوق السن الموجهة إليه الأسئلة.

د ـ إختبارات الذكاء غير اللفظية (العملية):

ومقاييس الذكاء غير اللفظية (العملية) هى مقاييس لاتكون الإجابة على أسئلتها باللغة، بل بالرسم أو القيام بعمل حركى، ثم يتم تسجيل الأخطاء والزمن الذى يستغرقه لإنجاز هذا الاختبار.

ومن الاختبارات اللفظية الشهيرة اختبار المتاهات الذى أعده بورتيس PORTEUS وهو يتالف من مجموعة من المتاهات متدرجة فى صعوتبها، بحيث تتناسب وقياس ذكاء الأطفال من سن ٣ ـ ١٤ سنه، وقد ثبتت فائدة هذا الاختبار مع الأغبياء ودون المتوسط والبدائين، كما أنه يقيس إلى جانب الذكاء درجة الحرص أو الاندفاعية، لذا، يفشل فيه الأحداث الجانحون بدرجة أكبر من فشل أحداث أسوياء يتســاوون معهم فى الذكاء اللفظى.

ومن أفضل المقاييس العملية (غير اللفظية) وأكثرها شيوعًا مقياس بينتنير وباترسون PINTNER & PATERSON، ويُطبق على الأطفال من سن ٤ ـ ١٤ سنة، ويتألف من ١٥ إختبارًا مستقلاً سبعة منه لوحات إسقاط أى لوحات بها ثقوب توضع فيها كُتل من الخشب ذات أشكال وأحجام مختلفة، وثلاثة اختبارات لتكميل صور من أجزائها المبعثرة واختبارات

أخرى لعدة كتل من الخشب، وتكوينه أشكال وعمليات تعليم بسيطة، أما المكعبات فتوضع أربعة منها أمام المفحوص، ويستخدم المختبر المكعب الخامس للنقر عليها بنظام وترتيب معين، ثم يطلب من المفحوص فى كل مرة أن يحاكى النقر بنفس الترتيب، وتستخدم المقاييس العملية لقياس ذكاء الأميين والأجانب والصم والبكم وصغار الأطفال وضعاف العقول أى المتخلفين عقليًا أو من لديهم عيوب فى النطق.

ولقد أجرى بيرت BURT مجموعة من البحوث فى الاستدلال، وهى مجموعة اختبارات عقلية لقياس قدرة الأطفال على الاستدلال فى الأعمال المختلفة، وأثبت بيرت أن الأطفال يكونون بالحالات الاتتية(١٩):

- فى سن السادسة والنصف يستطيعون الإجابة على أسئلة كالآتية «إذا كان أحمد أذكى من حسن وعثمان اغبى من حسن، فأى الثلاثة أغبى».

- وأنهم فى سن السابعة يستطيعون الإجابة على أسئلة كالآتية :«إذا كان للحيوان آذان طويلة، فهو إما حمار أو بغل، وإذا كان له ذنب غليظ فهو إما حمار أو بغل، فماذا يكون الحيوان إن كانت له آذان طويلة وذنب غليظ».

- وإنهم فى الثامنة يستطيعون الإجابة على أسئلة كالآتية «إذا كنت لا أحب الرحلات البحرية ولا أحب شواطىء البحار، فالى أين أذهب لأقضى وقت أجازتى، إلى اليونان أو إلى الأرياف أم إلى الأسكندرية؟».

- غير أنهم يعجزون على الإجابة على أمثال الأسئلة التالية قبل الحادية عشر من العمر «إذا كان معى ١٠٠ قرش فسأذهب بتاكسى أو بالقطار، وإذا أمطرت الدنيا فسأذهب بالقطار أو الأوتوبيس ، فإذا أمطرت وكان معى ٥٠٠ قرش، فكيف أذهب».

- وخلص إلى أن الطفل يستطيع من سن السابعة أن يفكر تفكيرً منطقيا،

وقد ظهر له أن هناك وثبة ملحوظة فى القدرة على الاستدلال، ابتداءً من الثامنة من العمر، ومن المرجح أن تتوقف على: زيادة قدرته على إدراك العلاقات بين الأشياء، وزيادة خبرته، واكتسابه بعض عادات التفكير.

هـ- مقياس ثورنديك (المدرسة الأمريكية):

ونظرية العوامل المتعددة التى تحدثنا عنها، وهى نظرية ثورنديك فى تصنيف وتعريف اختبارات الذكاء، وكما عرفنا، فإنه أعلن أن هناك ثلاثة أنواع من الذكاء هى: الذكاء المجرد (المعنوى) Abstract Intelligence ويبدو فى القدرة على فهم واستخدام الرموز والمعانى المجردة، الذكاء الاجتماعى Social Intelligence ويبدو فى القدرة على فهم الناس والتعامل معهم، الذكاء الميكانيكى Mechanical Intelligence ويبدو فى المهارات العملية اليدوية الميكانيكية، وحوت النظرية بعد ذلك تعريف الذكاء عن طريق العمليات التى يؤديها الفرد، وهذه العمليات هى التى تدخل فيها العناصر المشتركة، ووضع اختبار للذكاء على هذا الأساس، يتكون من أربعة أجزاء هى[٢٠] :

- إكمال الجُمل.
- العمليات الحسابية.
- اختيار الكلمات.
- اتباع التعليمات..

وبتحليله للعمليات التى تقيسها هذه الاختبارات، انتهى إلى وصف الذكاء عن طريق ثلاثة أبعاد هى: المدى، الحاجة، الارتفاع.

و- مقياس الذكاء لتلاميذ المرحلة الثانوية بمصر:

أعد هذا المقياس الأستاذ القبانى فى الثلاثينات من هذا القرن، لقياس

ذكاء التلاميذ فى المدارس الثانوية (١٢ ــ ١٨ سنه) ويتألف من ٥٨ سؤالاً مكتوبة فى كراسة، ويتدرج من السهل الى الصعب، والزمن اللازم لإجرائه هو ٤٠ دقيقة، وهو مقياس يمكن إجراؤه بصورة فردية أو جماعية، ومن هذا المقياس نختار عدد من الاسئلة التي حواها للتدليل على مدى تدرج صعوبتها [٢١]:

ـ الأول: ضع خطًا تحت كلمتين من الكلمات الآتية تكون العلاقة بين معنيهما كالعلاقة بين العين والبصر: الأذن ـ الشعرة ـ أرق ـ السمع ـ البحر ـ البحيرة.

ـ الرابع: اكتب العددين المكملين لسلسلة الأعداد التالية: ٢/ ٤/ ٨/ ١٦/ ٣٢/ ٦٤.

ـ السادس: ضع خطًا تحت الجواب الصحيح: الإسفنج هو: سائل، عنصر، مادة ليفية، حيوان، حجر، شىء مصنوع.

ـ الرابع عشر: إذا رسم ثلاثة أقطار فى دائرة فإلى أى قسم تنقسم.

ـ السابع والعشرين: رتب الكلمات التالية فى عقلك كى تكون جملة مفهومة، ثم افعل ماتُكلفك به تلك الجملة: (لا تكتب الجملة وإنما اعمل ماتكلفك به فقط): خطا، اسم، تحت، اكتب، ايطاليا، وضع، عاصمة.

ـ السؤال السابع والثلاثون: صندوق يحتوى على صندوقين آخرين، وفى كل من هذين الصندوقين توجد ثلاثة صناديق أخرى، وفى كل من هذه الصناديق الأخيرة توجد أربع صناديق أخرى، فماعدد هذه الصناديق.

ـ السؤال الثامن والثلاثين: ماعكس مفاجئ.

وهكذا، بقية الأسئلة متدررجة لتعكس مدى ذكاء الطالب وقدراته.

ز ـ مقياس وكسلر WECHSLER

هناك عدة مقاييس لهذا العالم (وكسلر)، فهناك مقياس وكسلر للراشدين، ومقياس وكسلر للأطفال دون ال ١٥ سنة، ومقياس (وكسلر بلفيو) فردى من ١٦ ـ ٦٠، ووضع عام ١٩٣٩م، ويتكون من قسمين هما: القسم اللفظى والقسم العملى، وقد اقتبسه وأعده بالنسبة للبيئة العربية الإسلامية فى مصر الأستاذين لويس كامل وعماد الدين إسماعيل، وفيما يلى نبذة هن هذين القسمين(٢٢):

ـ القسم اللفظى، ويتكون من ستة اختبارات هى: المعلومات العامة (٢٥ سؤالاً متدرجا فى الصعوبة)، الفهم العام (١٠ أسئلة لاتتطلب الإجابة عليها تحصيلاً دراسيًا خاصًا)، الاستدلال الحسابى (١٠ أسئلة متدرجة فى الصعوبة)، إعادة الأرقام (يعيد المفحوص ثلاثة أرقام ثم أربعة ثم خمسة لتسعة أرقام يلقيها عليه المختبر ، ثم يعيد المفحوص عدة سلاسل من الأرقام بالعكس)، المتشابهات، يذكر المفحوص أوجه الشبه بين شيئين يبدوان مختلفين، وأخيرًا معانى الكلمات: معانى عدد من الكلمات تتدرج فى الصعوبة.

ـ القسم العملى: ويتكون من خمسة اختبارات: ترتيب الصور، تكميل الصور، تجميع الأشكال، اختيار المكعبات، رموز الأرقام.

ـ كما يعطى هذا المقياس ثلاث نسب للذكاء: اللفظى، العملى، الكلى، دون استعمال العمر العقلى

٤ ـ نتائج اختبارات الذكاء:

ساعدت اختبارات الذكاء، إلى حد كبير، فى التعرف على طبيعة الذكاء، وذلك من واقع بعض النتائج التى توصلت إليها هذه المقاييس، وتلك الاختبارات.

أ ـ الاتفاق في النتائج مع تقديرات المدرسين:

فمن أبرز نتائج الاختبارات الخاصة بالذكاء أنها، اتفقت إلى حد كبير مع تقديرات المعلمين أوالرؤساء أو رجال الإدارة، بالنسبة لمستوى تحصيل الطلاب وتجاوبهم داخل الفصل الدراسى، أو بالنسبة للاختبارات الأخرى، هذا مادلت عليه عشرات التجارب والدراسات، وقد كان هذا مبرراً كافيًا لاستخدام مقاييس الذكاء فى التنظيم المدرسى وانتقاء طلبة الجامعات، وفى ميادين الاختيار والتنبؤ المهنى والتعليمى[٢٣]، وفى اختبارات القدرات والاستعدادات للانضمام إلى القوات المسلحة وغيرها من الاختبارات.

ب ـ من حيث معدلات الارتباط:

ومن نتائج معاملات الارتباط بين أى اختبار للذكاء، وبين سائر الارتباطات الأخرى، والتى أجريت على عدد ضخم من طلاب المدارس الثانوية والكليات الجامعية والمتوسطة، اتضح ما يلى[٢٤]:

أولاً: أن اختبارات الذكاء لاتقيس قدرة عامة واحدة، بل سبعة من القدرات العقلية أو العوامل الأولية، وهى:

* القدرة على فهم معانى الألفاظ.

* الطلاقة اللفظية، ويقصد بها سهولة استرجاع الألفاظ أو تأليف كلمات من حروف معينة، وهى غير القدرة على فهم معانى الألفاظ، لأن الفرد قد يعرف ألفاظا قليلة، لكنه يستطيع استخدامها بطلاقة.

* القدرة العددية، وهى القدرة على إجراء العمليات الحسابية الاربع، وهى الجمع والطرح والضرب والقسمة فى سرعة ودقة، وهى غير القدرة على الاستدلال الحسابى.

- القدرة على التصور المكانى البصرى، وهى القدرة على تصور العلاقات المكانية والأشكال والحكم عليها بدقة، أو على تصور حركات الأشياء وأوضاعها المختلفة أثناء هذه الحركة.
- سرعة الإدراك، وتبدو فى سرعة تعرف الشخص أوجه الشبه والاختلاف بين عدة أشياء.
- القدرة على التذكر الأصم، أى الإسترجاع أو التعرف المباشر لكلمات أو رسوم أو أرقام.
- القدرة على الاستدلال مثل: تتشابه ثلاث من مجموعات الحروف الآتية بصورة ما، فما هى: أ ب ح ى ـــ س ط أ أ ـ أ هـ أ د ـ س أ ع أ.

ثانيا: أن هذه القدرات الأولية مستقلة بعضها عن بعض استقلالاً نسبيًا لا مطلقًا، بمعنى أن الشخص الذى يتفوق فى اختبارات قدرة منها: كالقدرة العددية ينزع إلى أن يتفوق فى اختبارات القدرات الأخرى، غير أن هذه النزعة أضعف بكثير من نزعته الى التفوق فى الاختبارات التى تقيس قدرة واحدة، فالارتباط بين القدرة العددية والقدرة اللفظية أضعف من الارتباط بين القدره على الجمع والقدرة على الطرح والقدرة على الضرب أو على القسمة.

جـ- أهمية نتائج اختبارات الذكاء:

ويكشف لنا باحث اخر عن أهمية نتائج اختبارات ومقاييس الذكاء، والتى تجعلنا نوزع الأفراد حسب قدراتهم العقلية من حيث العبقرية (مجموعة الأذكياء) أو (مجموعة متوسطى الذكاء) أو (مجموعة ضعاف العقول) وأن هذا التوزيع له أهمية تتجلى فيما يلى(٢٥):

* الكشف عن الموهوبين.
* التعرف على ضعاف العقول وفصلهم عن الأسوياء.
* تصنيف الطلاب الى مجموعات حسب قدراتهم العقلية وذكائهم.
* الإرشاد والتوجيه النفسى.
* التوجيه التعليمى والعلمى والمهنى.
* الإسهام فى الكشف عن التخلف الدراسى وأسبابه.
* الكشف عن الفروق الفردية فى القدرات والاستعدادات.

د ـ القيمة النظرية والعملية لاختبارات الذكاء:

ويعلن أحد الباحثين «أسفر تطبيق مقاييس الذكاء عن نتائج ذات قيمة نظرية وعملية مختلفة، فقد بين لنا أن الفوارق بين الناس فى الذكاء ترجع فى المقام الأول، وإلى حد كبير، إلى الوراثة، بحيث نستطيع أن نقول أنه قدرة فطرية، كما بين لنا أنه لايوجد فارق يستحق الذكر بين الذكور والإناث فى الذكاء، وأن الفروق الفردية فى الذكاء فى السلالة الواحدة أو الشعب الواحد أهم بكثير من الفروق بين سلالات والشعوب بعضها وبعض، كما بينت لنا المقاييس أن العمر العقلى للفرد ينمو حتى يبلغ حداً يقف عنده، وهو حد يتوقف على نسبة ذكائه، أما نسبة الذكاء فصفة ثابته للفرد لا تتغير إلا فى حدود طفيفة، ومن هذه النتائج أيضًا أن الذكاء عامل رئيسى من عوامل النجاح فى الدراسة وأن مقاييسه تستطيع أن تتنبأ بالنجاح الدراسى والأكاديمى بدرجة كبيرة من الصدق، بالإضافة إلى أنه عامل ضرورى للنجاح فى بعض المهن التى تتطلب التخطيط والتصميم والابتكار وسعة الحيلة»[٢٦].

كما اتضح من نتائج اختبارات ومقاييس الذكاء أن نسبة الذكاء المقيسة فى الطفولة لها قيمة كبرى، قيمة تنبؤية كبرى، فإذا كانت نسبة الذكاء لطفل فى السادسة من العمر ١٣٣، مثلاً، استطعنا أن نتنبأ على وجه الترجيح (لا على وجه اليقين) أنها ستظل كذلك حين يبلغ من العمر ١٣ سنة زمنية، ولدينا اليوم مقاييس للذكاء يعتمد عليها فى التنبؤ لدى الراشدين وكبار الأطفال، أما قبل السادسة من العمر (أى قبل دخول المدرسة) فليست لدينا إلى اليوم مقاييس يوثق بها فى هذا التنبؤ.

على أن النتائج فى ثبات نسبة الذكاء دعت البعض إلى الاعتقاد بأن الذكاء تُحدده الوراثة تحديدًا كليًا وأنه لا يتأثر على الإطلاق بالتربية، وغيرها من المؤثرات، ولكن المشاهد هو أن نسبة الذكاء تبقى ثابته ما بقيت البيئة ثابته، فإن حدث تغير ملحوظ أو بارز فى البيئة تغيرت نسبة الذكاء بمقدار هذا التغير، وفى هذا دلالة على ما للبيئة من أثر فى تعيين الذكاء.

هـ ـ ومن أهم النتائج التى أظهرتها اختبارات الذكاء:

حدد فلوجل العديد من هذه النتائج الهامة لاختبارات وتطبيق مقاييس الذكاء، ونستعرض أهمها بإيجاز، وهى[٢٧]:

* أن هذه الاختبارات تقيس مستوى قيام الفرد بوظيفته فى عدد معين من المجالات فى وقت معين، بحيث أن الأشخاص قد يختلفون عن بعضهم البعض اختلافًا بينًا فيما يختص بقدراتهم على أداء المهام اللفظية أو الحسابية أو اليدوية، ومع ذلك فانهم يحصلون على نفس نسبة الذكاء فى اختبارات أخرى.

* أن بعض الدراسات التى أُعيد فيها اختبار نفس الأشخاص بعد مرور فترات طويلة، قد كشفت عن تذبذب مُذهل فى النتائج، مثل التنبؤ

بنسبة ذكاء البالغ اعتماداً على الاختبارات التى أجريت عليه عندما كان فى السادسة من عمره قد يكون خاطئاً بمقدار عشرين درجة ذكاء لكل واحد من ثلاثة أطفال.

* أن بعض نتائج اختبارات القدرات قد أثارت العديد من التعقيد والجدل بسبب الصعوبات التكنيكية الحقيقية التى تعرضت لها، وذلك بسبب طبيعة القدرات ذاتها وعلاقاتها المتداخلة وعلاقتها بالملكات الطبيعية التى يمتلكها الفرد، ولكن لم تصل الى نتائج تعتبر دقيقة حتى الآن (اختبارات القدرات)

* الذكاء أحد المجالات الهامة التى زاد فيها نفوذ البيئة، فأولئك الذين تمتعوا بالعيش فى بيئة اجتماعية أكثر مواءمة يحصلون على درجات أكثر من غيرهم، بما فى ذلك الأشقاء ذوى القدرات المماثلة لهم أصلاً والذين عاشوا فى ظروف أقل حظًا، ويتفق هذا مع بحوث أُجريت على توائم متماثلة نشأت منفصلة، حيث أشارت النتائج إلى وجود فرق فى نسبة الذكاء يبلغ متوسطه نحو الضعف إذا قورن بالفروق فى حالة نشأة التوامان معًا، وسجلت نتائج أخرى على المراهقين الذين أُلحقوا بمؤسسة خاصة بضعاف العقول قد سجلوا ارتفاعًا ملحوظًا فى نسبة الذكاء (١٠ نقاط فى المتوسط فى عامين) بينما لم يبد على زملائهم الذين نشأوا فى بيوت مُريحة أى تغير ملموس، فالبيئة أصبحت فى غاية الأهمية بالنسبة لنمو الذكاء.

و ـ ومن النتائج الهامة لمقاييس الذكاء:

تأثر الذكاء تأثراً مباشراً بالبيئة ووجود الفروق الفردية بكثافة ، فظاهرة قياس الذكاء واختباراته أصبح يُنظر إلى غاياتها على أنها تتأثر بالبيئة وأنها «تنمية الأدوات المعرفية وتكوين اتجاه حياتى للبحث عن المعرفة المنظمة

والكشف عن الحقيقة، ولقد أظهرت البحوث المختلفة تأكيد ظاهرة الذكاء الإنسانى، وأثبتت التجارب وجود الحقيقة العلمية والتى أُطلق عليها الفروق الفردية، فالأفراد يتفاوتون فى نسب ذكائهم حسب نوعه، فمنهم من تكون سمته الغالبة من الذكاء: الذكاء الاجتماعى أى القدرة على التعامل بنجاح مع من حوله من الناس، ومنهم من يكون طابعه الغالب الذكاء الميكانيكى أى القدرة على التعامل مع الأشياء وتركيبها، ومنهم من يكون طابعه الذكاء النظرى المجرد أى التعامل مع الرموز والمجردات والمعادلات والأفكار بكفاءة عالية»[٢٨].

٥ ـ ملاحظات عامة علي مقاييس الذكاء:

وهناك عدة ملاحظات عامة على مقاييس الذكاء واختبارات الذكاء، وكلها ملاحظات حول أهميتها وضرورتها ومضمونها، وهذه الملاحظات كالتالى:

أولاً: أن لكل سن من أعمار الطفولة خصائصها المميزة، والتى تتطلب وضع برامج واختبارات وأسئلة تتناسب مع خصائص هذه السن، ولا تُعمم على سن أصغر ولا على سن أكبر من تلك السن التى وضع الاختبار لقياس ذكائها.

ثانياً: أن كل بيئة يتمخض عنها مجموعة من الأسئلة، من الواقع الذى يعيش فيه الطفل ويتعود عليه ويشعر به، وهذه الاختبارات لابد أن تتغير من بيئة إلى أخرى، ولابد من التغيير حتى لو تشابهت البيئتين، لأن كل بيئة لها خصائصها المميزة، والتى تنبع من الموقع والتاريخ والعادات والقيم والتقاليد... الخ.

ثالثاً: أن هذه المقاييس غير دقيقة علميًا، بل هى خاضعة للتجريب

والاختبار بذاتها، فهى ليست قانونا علميا، بل هى نتائج تجارب وملاحظات وخبرات شخصية لبعض علماء التربية وعلم النفس، فليس معنى أن يحصل الطفل على ١٠٠٪ من نتيجة الاختبار أنه أصبح ألمعيا بين يوم وليلة، بل لابد أن يتكرر حصوله على هذه النسبة لمدة طويلة حتى يتم التأكد من ألمعيته أو نسبة ذكائه.

رابعًا: أن الاهتمام بتنمية ذكاء الطفل بعد أن يتم اختبار هذا الطفل فى غاية الأهمية ، فليس معنى أن يُسفر الاختبار على أن الطفل يتمتع بنسبة ذكاء عالية أن يتم إهماله وذلك بزعم أنه ذكى فعلاً، بل لابد من إحاطته بمزيد من الرعاية والاهتمام بتنمية ذكائه، لأن عدم تنمية هذا الذكاء سيفقده تطوره المطلوب وتدرجه المتتالى، وبالتالى سينحدر مستواه التفكيرى والذكائى إلى أسفل وستكون النتائج غير طيبة.

فالأذكياء فعلاً يحتاجون إلى رعاية واهتمام أكثر من غيرهم.

خامسًا: من أهم العوامل لتنمية الذكاء هو الرسم وتتبع الأشكال والرسوم المختلفة، وهذه تتم عبر المهارة اليدوية والملاحظة العينية والبصرية، ولذلك فهى هامة جدا لتنمية ذكاء الطفل، ولابد من إعطاء الفرصة لأبنائنا لأن يُعبروا عن ذاتهم ومهاراتهم بالرسم، وقد وضعت جامعة الملك عبدالعزيز بجدة[٢٩] اختباراً خاصًا لرسم الرجل، يُحدد عناصر الرسم المختلفة، وهو مرفق فى نهاية الدراسة للاسترشاد به.

سادسًا: التأكيد على أن كل هذه المقاييس اجتهادات للعلماء، وهى قابلة للتعديل والإلغاء، وخاصة إذا ما تعارضت مع الواقع الذى يعيشه الطفل حتى لا تنفصل شخصيته وتصيبه حالات تضارب الأفكار والمعتقدات.

سابعًا: أن مقاييس الذكاء هذه، وضعت فى فترة زمنية معينة ولأطفال بيئة

ومجتمع معين، بعد اختبارات وملاحظات دقيقة من الباحثين، وقد لاتصلح هذه المقاييس لبيئة أخرى، أو لا تصلح فى فترة زمنية أخرى، وذلك لأنها مجرد تعميمات تصلح إذا تطابقت الظروف وتشابهت الأحوال مع مجتمع الدراسة الذى وضعت هذه المقاييس والاختبارات من خلاله ولأبنائه.

ثامنا: تطوير هذه المقاييس هام جدا ليتناسب مع أطفال بيئتنا العربية الإسلامية، فهو إذن ضرورة عربية إسلامية!!.

فمثلا لابد من وضع مجموعة من الاختبارات المتدرجة عن حياتنا العربية الإسلامية، وعن ديننا الحنيف، حتى لانترك مجال هام من حياتنا وبيئتنا، دون تتبع أثره فى نفوس أطفالنا وعقليتهم وذكائهم وادراكهم.

وهذه المقاييس، وإن كانت هناك محاولات لإعداد نماذج منها، إلا أنها تحتاج إلى جهد عربى جماعى من خلال المنظمة العربية أو الإسلامية للثقافة والعلوم والتربية، ولكل منهما أن تستعين بمؤسساتنا الجامعية، وهى وفيرة الذخيرة والحمد لله من العلماء والباحثين والمفكرين، للوصول إلى وضع مقاييس عامة لاختبار ذكاء أبنائنا.

تاسعا: هناك مقاييس متعددة للاختبارات فى مجالات قريبة من الذكاء (كمقاييس اختبار الدافعية والابتكار)[٣٠]، وكلها تؤدى فى النهاية للكشف عن القدرات الذهنية والفكرية والعقلية لأطفالنا، ومدى استعدادهم للتكيف مع البيئة والزملاء ومع متطلبات العصر الذى يعيشون فيه.

عاشراً: ونلاحظ، أنه مع التطور الشديد فى المجتمع الدولى فى العصر الحديث، ومع ابتكار آلالاف الأنواع من المخترعات والتقنيات الحديثة فى عصر العلم الذى نعيش فيه، ومع دخول عصر الاتصال المفتوح بين الدول فى مجالات الإعلام والاتصال، ودخول الإنسان عصر التعرف على الفضاء وماحوله ومحاولته غزو الفضاء، وخلاف ذلك من التقدم العلمى الرهيب

والاختراعات المُذهلة، والتى لم تكن موجودة أثناء وضع هذه المقاييس المُعدة لاختبار الذكاء، والتى وضعت أغلبها قبل عام ١٩٤٠م، كل ذلك يستلزم إعادة النظر فى مضمون هذه المقايس لإدخال الطابع العصرى والعلمى عليها، ولتتناسب مع لغة العصر وأحوال المجتمع الدولى الآن.

حادى عشر: يجب أن يعلم الجميع أن نتائج هذه المقاييس والاختبارات، ليست نهائية قاطعة، بل هى مجرد مُحددات، ولابد من الاهتمام بتهيئة الطفل تهيئة كاملة وتامة قبل إجرائها، وإلا فستأتى بنتيجة قد تكون عكسية تمامًا، إذا أحس الطفل أنه أمام مواجهة أو امتحان أو خلافه.

فلابد من الحرص على إجراء هذه الاختبارات بصورة طبيعية، ومن خلال لعب الطفل، ومن خلال من يحبهم الطفل ويسعد بحديثه معهم ويشعر بالأمان الكامل أثناء جلوسه معهم أو لعبه أمامهم.

ثانى عشر: ومع كل هذه الملاحظات، فإن هناك العديد من العوامل الإيجابية فى هذه المقاييس، وهذه العوامل ثابته على أى حال وتصلح لكل زمان ومكان، وهى أيضًا قابلة للتعديل والتطوير لأن ثباتها نسبى، ولكنها محددات إيجابية جوهرية، مثل التنمية العددية عند الطفل، ومثل أسئلة تنمية حواس الطفل البصرية والسمعية بواسطة المجسمات والصور والرسوم والأشكال، ومثل التنمية الغوية عند الطفل بواسطة الاختبارات اللفظية واللغوية، تذكر الجمل وغيرها مما يساعد الطفل على التعبير المتوازن عن قدراته المختلفة، وكلها أشياء ثابته تقريبًا، ومتدرجة فى المقاييس المختلفة بتدرج نمو الطفل، ومازالت هامة للغاية فى قياس ذكاء الطفل، ولم لا؟؟ وهى هامة فى تنمية هذا الذكاء!!!.

ثالث عشر: ولا نستطيع أن نبخس الجهد الكبير للعلماء الكبار فى اعداد هذه المقاييس الهامة، فإن هذه المقاييس جهد علمى ناضج ومبتكر وغير

مسبوق، ولكننا نطالب فى الوقت نفسه أن تبرز شخصيتنا وبيئتنا وديننا وتاريخنا من خلال اختبارات مطورة لأطفالنا، ونطلب من مؤسساتنا التعليمية وجامعاتنا العربية وهيئاتنا التربوية، بوضع مقاييس خاصة تُناسب الطفل العربى المسلم، لغة وفكراً وأسلوبًا وبيئةً وتاريخًا ودينًا وتُراثًا وقدرةً، ويتم تعميم هذه الاختبارات على بقية الجامعات العربية الإسلامية للاستفادة منها.

وبعد،،،

فإن مقاييس الذكاء لها أهميتها فى إثارة اهتمامنا بأطفالنا، فإنها تجعلنا نقلق على فلذات أكبادنا، ونقوم على تقويم أسلوبنا فى التربية لنصلح قدر الإمكان فى عقول أطفالنا، ولم لا؟؟ فإن ذكاءهم من عقولهم، وعقولهم هى حياتهم وحياتنا معهم ومستقبلنا أيضًا، فمجرد إثارة اهتمامنا بواسطة مقاييس واختبارات الذكاء يجعلها تُحقق أهدافها كاملة، وإذا كنا قد اكتفينا فى موضوع مقاييس الذكاء بالقدر اليسير، فاننا نعتقد أنه قدر كاف لإثارة اهتمام الآباء والأمهات بأهمية مقاييس الذكاء، حتى نترك الفرصة للأب والأم فى المنزل أن يتساءلوا عن: كيف يمكن تنمية ذكاء أطفالنا باستمرار؟؟!! .

هوامش وحواشى الفصل الرابع:

١ ـ راجع بنارفوازد، نمو الذكاء عند الأطفال، مرجع سابق، ص ٣٤٢، وأيضا: د/ فؤاد بهى السيد، الذكاء، مرجع سابق، راجع اختبارات وقياسات الذكاء التى أوردها بالتفصيل فى هذا الكتاب.

والقياس ما هو إلا تقدير الأشياء والمستويات تقديرًا كميًا، وفق إطار معين فى المقاييس المُدرجة، وعملية القياس ماهى إلا تلك العملية المنهجية والمُخططة، التى نلجأ إليها لتحديد مقدار مايتمتع به سلوك معين أو شىء ما أو شخص محدد، أو أي واقع يُراد قياسه من خصائص أو مواصفات، راجع فى ذلك، د/ يعقوب حسين نشوان، الجديد فى تعليم العلوم، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

٢ ـ راجع: ياسين عبد الصمد الكردى، مقاييس الذكاء وأهميتها فى عملية التقويم، مرجع سابق، ص ص ١٢ ـ ١٣.

٣ ـ راجع : عبدالحميد محمد الهاشمى: أصول علم النفس العام، جدة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٢٦٢.

٤ ـ راجع: د/عبد الحميد الهاشمى، أصول علم النفس العام، مرجع سابق، ص ص ٢٦٢ـ٢٦٣.

٥ ـ راجع: د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ص ٣١٧ ـ ٣١٨.

٦ ـ راجع: د/أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٣١٨، وأيضاً: ج. ل. فلوجل، علم النفس فى مائة عام، ترجمة لطفى فطيم، بيروت، دار الطليعة، ط، مارس ١٩٨٨م، ص ص ٢١١ ـ ٢١٢. وأيضاً د/ عبد الحميد الهاشمى، مرجع سابق، ص ٢٦٢.

٧ ـ ج. ل. فلوجل، علم النفس فى مائة عام ، ترجمة لطفى فطيم، مرجع سابق، ص ص ٢١٢ ـ ٢١٤.

٨ ـ راجع: ياسين الكردى، مرجع سابق، ص ص ١٤ ـ ١٥.

وبالنسبة لتصنيفات مقاييس الذكاء هناك: الاختبارات الفردية غير اللفظية ومقياس وكسلر بلفيو للأطفال وللراشدين، ومتاهات بورتيوس واختبار هيلى لإكمال الصور واختبار المصفوفات المتتابعة، ومن الاختبارات الجمعية اللفظية اختبار الذكاء الابتدائى، اختبار الذكاء الثانوى، اختبار القدرات العقلية الأولية، ومن الاختبارات الجمعية غير اللفظية اختبار الذكاء المصور، اختبار كاتل للذكاء، ومن الاختبارات التحصيلية: اختبار رايس للهجاء، واختبار ثورنديك للقراءة واختبار كورنس، وبالارد للحساب، ومن اختبارات الإستعدادات المهنية: اختبار منستريرج للتذكر المباشر، واختبار منستريرج لسرعة الإستجابة الحركية، واختباره أيضًا لسرعة الترابط وللتذكر المنطقى، راجع: د. أحمد عامر ، أصول علم النفس العام فى ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص ص ٢١٨ ـ ٢٢٠، وسوف نرى بعضاً من هذه الاختبارات فى هذا الفصل.

٩ ـ المرجع السابق، راجع ص ص ١٠ ـ ١١، وأيضاً، د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

١٠ ـ راجع: د/أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٣٢١.

١١ ـ راجع د/ ابراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، مرجع سابق، ص ٥٠.

١٢ ـ راجع: د/ عبدالحميد الهاشمى، علم النفس العام، مرجع سابق، ص ٢٦٣.

١٣ ـ راجع: كيف تصبح عبقريًا، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ط٣، ص ص ٩٢ ـ ١٢٢.

١٤ ـ راجع: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، مرجع سابق، ص ص ٥١ ـ ٥٢.

١٥ ـ راجع: د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ص ٣١٤ ـ ٣١٥.

١٦ ـ راجع: برنارفوازد، نمو الذكاء، مرجع سابق، ص ص ٣٤٤ ـ ٣٤٦.

وهذان المقياسان اللذان تم اختيارهما عشوائيا، ولايمثلان كافة المقاييس العلمية للاختبارات، فهناك مقياس نورس للميول العلمية، وهناك مقياس شريجلى، وهناك مقياس أوبت ، وغيرها من المقاييس ويمكن الرجوع إليها ، راجع

MUNLY HUGH,AN INVESTIGATION INTO MEASUREMENT OF ATTITUDES IN SCIENCE EDUCATION,FACULTY OF EDUCATION,QUEEN.S UNIVERSITY,1983,PP:50 _ 69.

١٧ ـ راجع: د/ أحمد عزت رجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ص ٣١٩ ـ ٣٢١.

١٨ ـ انظر فى هذا الخصوص: ياسين عبدالصمد الكرى، مقاييس الذكاء وأهميتها، مرجع سابق، ص ص ٥٣ ـ ٧٨.

١٩ ـ راجع: د/ أحمد عزت راجع، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩، وص ص ٣٢١ ـ ٣٢٣.

٢٠ ـ راجع: د/ محمد مصطفي زيدان، ود/ نبيل السمالوطى، علم النفس التربوى، مرجع سابق، ص ص ١٧٩ـ ١٨٠.

٢١ ـ راجع: د/ احمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

٢٢ ـ راجع، د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ص ٣٢٦ ـ ٣٢٩.

٢٣ ـ راجع، د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٣١٧.

٢٤ ـ راجع، د/ مصطفى زيدان، ود/ نبيل السمالوطى، علم النفس التربوى، مرجع سابق ، ص ٣٣٦.

٢٥ ـ راجع: أحمد محمد عامر، أصول علم النفس العام فى ضوء الإسلام، مرجع سابق ، ص ص ٢٢٠ ــ ٢٢١.

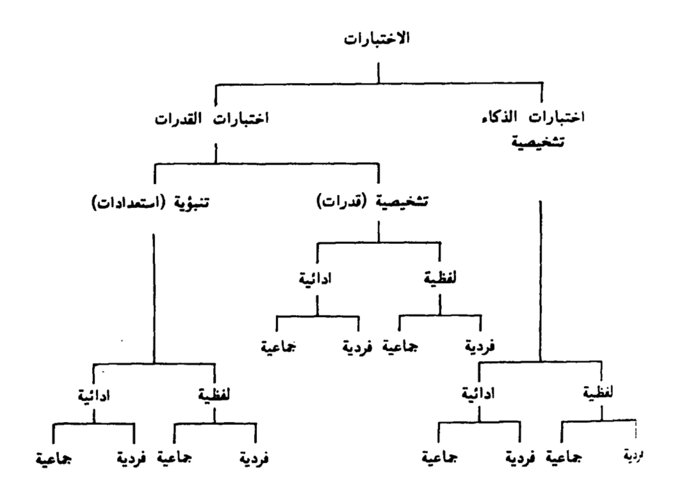
٢٦ ـ راجع: د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٣٤٣، وأيضاً، ص ٣٤٦

٢٧ ـ راجع: ج. ل. فلوجل، علم النفس فى مائة عام، ترجمة لطفى فطيم، مرجع سابق ص ص ٢٥٤ ـ ٢٧٣.

٢٨ ـ راجع: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، جدة، دار الشروق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ط١، ص ٤٩.

٢٩ ـ راجع فى ذلك: محمود عبد الحليم منسى، الدافعية والابتكار لدى الأطفال، مرجع سابق، ص ١٥٦.

٣٠ ـ راجع: المرجع السابق، وأيضا لنفس المؤلف، الابتكار وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية، مرجع سابق، والذى يتحدث فيهما عن طرق قياس الابتكار لدى الأطفال، مع التطبيق على جماعات مختلفة.



شكل رقم (١) تصنيف عام لمقاييس الذكاء والقدرات

المرجع: د/ محمد أحمد عامر، أصول علم النفس العام فى ضوء الإسلام، ص ٢١٧

جامعة الملك عبد العزيز
كلية التربية
مركز البحوث النفسية والتربوية

بسم الله الرحمن الرحيم

اختبار رسم الرجل (استمارة التصحيح)

الاسم (أو الرقم المسلسل) ....

تعليمات: يضع المصحح علامة (✓) على الخط القصير أمام العنصر إن وجد في رسم المفحوص.. وتحسب الدرجة الكلية في الاختبار بعدد العلامات التي سجلها المصحح، وعلى المصحح أن يسترشد دائماً بنماذج التصحيح المعدة خصيصاً لغرض تصحيح هذا الاختبار

م	العنصر		م	العنصر		م	العنصر		م	العنصر		م	العنصر	
١	وجود الرأس	-	١٩	قنطرة الأنف	-	٣٤	(ب) التمثيل الدقيق	-	٤٨	(أ) عام	-	٦٤	الرسم الجانبي	
٢	وجود الرقبة	-		**وجود الشعر**		٣٥	الوضع الجانبي للذراع	-	٤٩	(ب) في الأماكن الصحيحة	-		(البروفيل) (أ)	-
٣	وجود الرقبة من بعدين	-	٢٠	(أ) عام	-	-	**إظهار مفصل الذراع**			**وجود الجذع**		٦٥	الرسم الجانبي	
٤	وجود العينين	-	٢١	(ب) في الأماكن الصحيحة	-	٣٦	(أ) الكتف	-	٥٠	(أ) عام	-		(البروفيل) (ب)	-
	تفاصيل العينين		٢٢	(جـ) توضيح نمط الشعر	-	٣٧	(ب) الكوع (المرفق)	-	٥١	(ب) التناسب	-	٦٦	الوجه الكامل للشخص	-
٥	(أ) الرموش والحواجب	-	٢٣	(د) التمشيط	-	٣٨	وجود الساقين	-		**التناسب**			**التوافق الحركي**	
٦	(ب) إنسان العين	-		**وجود الأذنين**			**إظهار الفخذ العلوي**		٥٢	(أ) الرأس عام	-	٦٧	(أ) الخطوط بصفة عامة	-
٧	(جـ) النسب	-	٢٤	(أ) عام	-	٣٩	(أ) عام	-	٥٣	(ب) الرأس دقيق	-	٦٨	(ب) اتصال الخطوط	-
٨	(د) بريق أو اتجاه العين	-	٢٥	(ب) في المكان الصحيح وبنسبة مناسبة	-	٤٠	(ب) التفاصيل	-	٥٤	(جـ) الوجه	-	٦٩	أفضل توافق حركي	-
٩	وجود الأنف	-		**وجود الأصابع**			**إظهار مفصل الساق**		٥٥	(د) علاقة الذراعين بالجذع	-		**الشكل والخطوط المباشرة**	
١٠	وجود الأنف من بعدين	-	٢٦	(أ) عام	-	٤١	(أ) الركبة	-	٥٦	(هـ) علاقة الجزء العلوي من الساقين بالجذع	-	٧٠	(أ) إطار الرأس	-
١١	وجود الفم	-	٢٧	(ب) العدد الصحيح	-	٤٢	(ب) الفخذ	-	٥٧	(و) الساقين	-	٧١	(ب) إطار الجذع	-
١٢	وجود الشفاه من بعدين	-	٢٨	تفاصيل الأصابع	-		**إظهار القدمين**		٥٨	إظهار الذراعين والساقين من بعدين	-	٧٢	(جـ) خطوط الذراعين والساقين	-
١٣	وجود فتحتي الأنف	-	٢٩	الوضع الصحيح للإبهام	-	٤٣	(أ) عام	-		**الملابس**		٧٣	(د) خطوط ملامح الوجه	-
١٤	وجود الشفاه والأنف معاً من بعدين	-	٣٠	وجود اليدين	-	٤٤	(ب) التناسب	-	٥٩	(أ) عام	-	٧٤	الخطوط القصيرة (الكروكيات)	-
١٥	وجود كل من الذقن والجبهة	-	٣١	إظهار معصم اليد	-	٤٥	(جـ) الكعب	-	٦٠	(ب) وجود قطعتين	-	٧٥	الأسلوب	-
١٦	إظهار بروز الذقن	-	٣٢	وجود الذراعين	-	٤٦	(د) الرسم المنظوري	-	٦١	(جـ) النهايات	-	٧٦	حركة الذراعين	-
١٧	رسم الشارب أو اللحية أو كليهما	-		**إظهار الأكتاف**		٤٧	(هـ) التفاصيل	-	٦٢	(د) وجود أربع قطع	-	٧٧	حركة الساقين	-
١٨	توضيح خط الفك	-	٣٣	(أ) عام	-		**اتصال الذراعين والساقين**	-	٦٣	(و) كاملة	-		الدرجة الكلية	المفحوص

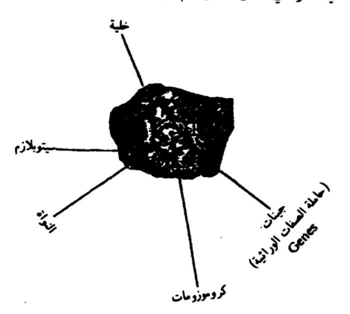
شكل رقم (٢) اختبار رسم رجل

المرجع: د/ محمود عبد الحليم منسى، ص ١٥٦

العوامل التي تؤثر في النمو

أولاً: الخلية

حياة الفرد في تفاعل مستمر دائم من الوراثة والبيئة.



ثانياً: الصفات الوراثية والبيئية

صفات وراثية	صفات بيئية	صفات وراثية بيئية
لون العين نوع الشعر نوع الدم هيئة الوجه ومعالمه شكل الجسم	الفم المعايير الاجتماعية الخلق	لون البشرة. الذكاء والمواهب العقلية سمات الشخصية التحصيل المدرسي

ثالثاً: التعلم والنضج

النضج يؤدي إلى:
- نضج جسمي
- نضج عقلي
- نضج انفعالي
- نضج اجتماعي

تدريب ↕ تمرين

تعلم
تغيرات في السلوك
ناتج عن استثارة

شكل رقم (٣)

سرعة الادراك :

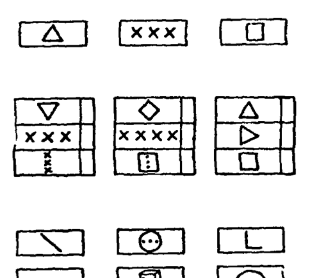
اختبارا لقياس هذه القدرة •

شكل رقم (٤) اختبار لقياس قدرة الإدراك

ضع علامة على الشكلين اللذين يتشابهان تمام التشابه

القدرة على التذكر الاصم :

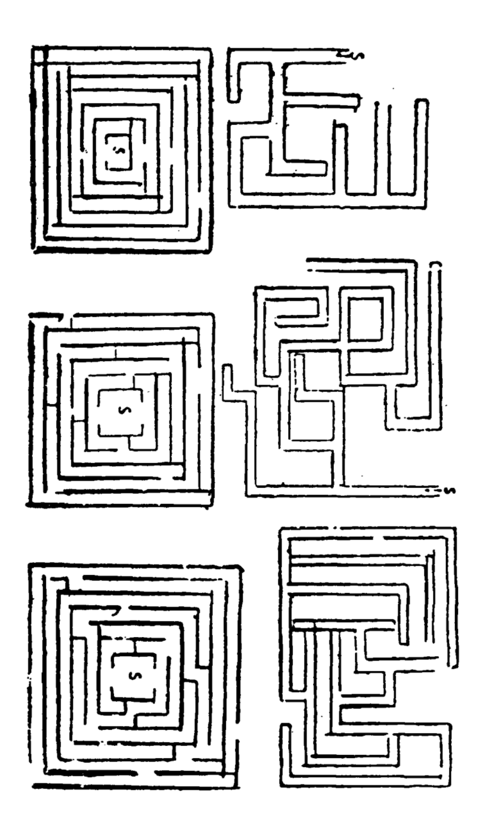
اختبارا لقياس هذه القدرة •



تأمل الصف الأعلى من الشكل لمدة كسر من الثانية تأملا يتيح لك أن تتعرف ما به من رسوم إن رأيتها مرة أخري. ثم انظر إلى الصف الأوسط وضع علامة على يمين الرسم الذي رأيته.

شكل رقم (٥) اختبار قياس قدرة التذكر للصم

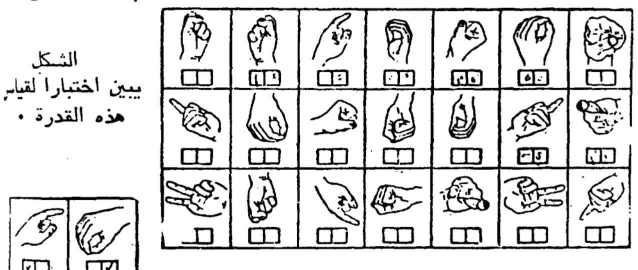
المرجع: زيدان والسمالوطى، علم النفس التربوى، ص ٢٣٦



شكل رقم (٦) مقياس المتاهات

لاحظ تدرج المتاهات في الصعوبة ـ كل متاهة تقدم مطبوعة على ورقة منفصلة فاذا نجح المفحوص فى اجتيازها تقدم له المتاهة التالية.

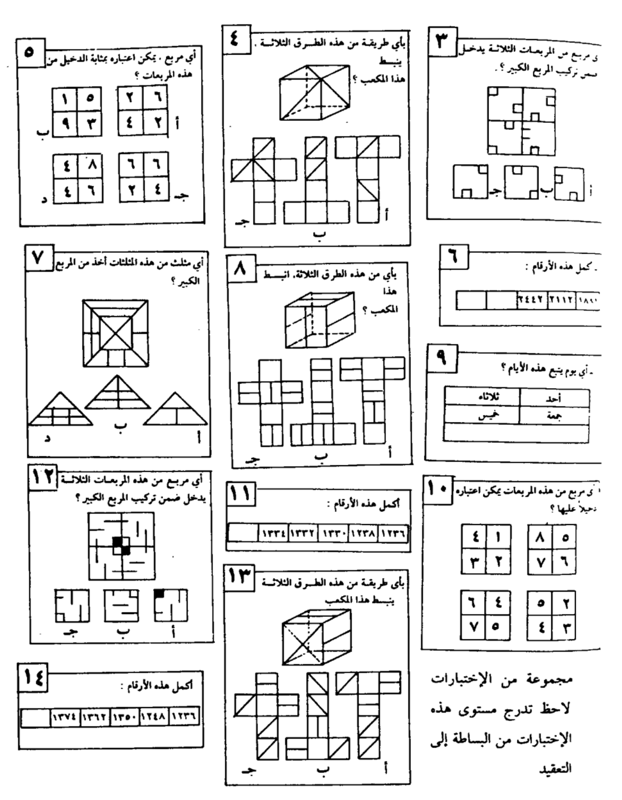
القدرة على التصور
البصرى المكانى :



ضع علامة فى المربع الأيمن إن كانت اليد هى اليمنى وعلامة فى المربع الأيسر إن كانت اليد هى اليسرى. وذلك على نحو ما تراه فى المربعين.

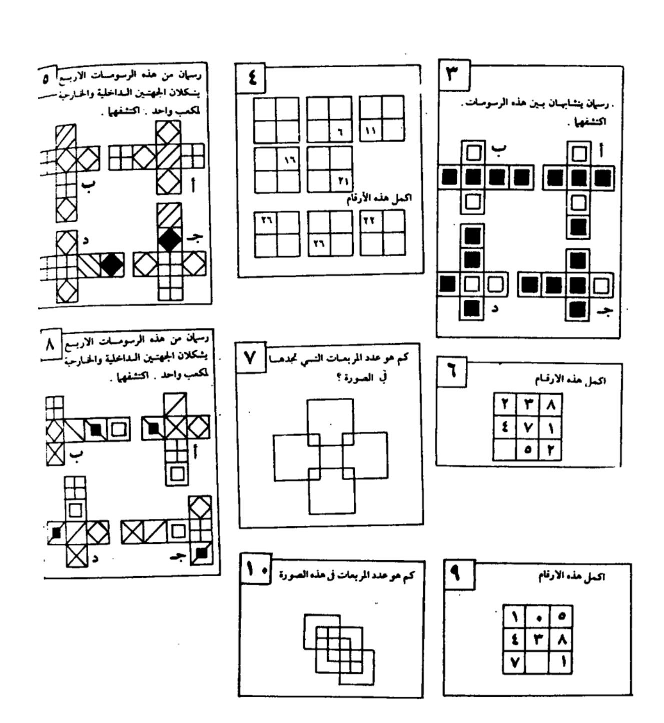
شكل رقم (٧) القدرة على التصور البصرى المكانى

المرجع: زيدان والسمالوطى، علم النفس التربوى، ص ٣٣٤ ، ٣٣٧



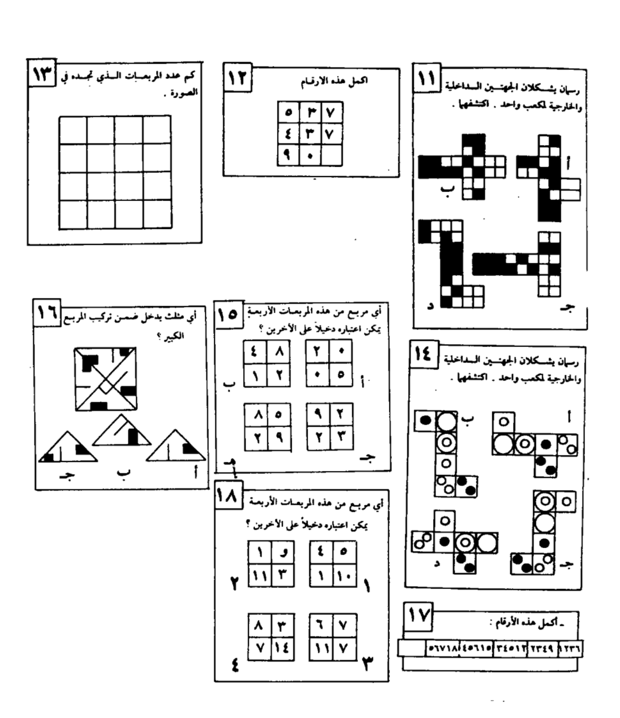
شكل رقم (٨) مجموعة من الاختبارات المتدرجة

المرجع: كيف تصبح عبقريا، ص ص ١١٤ ـ ١٢١



شكل رقم (٩) مجموعة من الاختبارات المتدرجة

لاحظ التدرج في الأختبارات راجع كتاب: كيف تصبح عبقريا ـ مرجع سابق، ص ١٢٣ ـ ١٢٨



تابع: شكل رقم (٩) مجموعة من الاختبارات المتدرجة

المرجع: كيف تصبح عبقريا، ص ص ١٢٣ ـ ١٢٨

الفصل الخامس

عوائق تنمية ذكاء أطفالنا

عوائق تنمية ذكاء أطفالنا

كما أن للذكاء وتنميته وسائط ومناشط، فإن له عوائق كثيرة ومتعددة، تنبع من عدة أسباب ومن عدة أوجه، ولم لا؟، فإن كل منشط من مناشط تنمية الذكاء إذا تم حجبه عن حياة الطفل انقلب كسهم مردود الى نفس وعقل هذا الطفل، فما بالنا إذا انقلب الأمر إلى ضد هذا المنشط أو ذاك، أى إذا تم ادخال حياتنا عكس تلك المناشط، فإن الأثر السلبى سيتحقق على الفور.

ولكن، ولله الحمد، فإن أغلب هذه العوائق عرضية وقتية إذا تنبه إليها المختصون بشؤون الطفل، وإذا بادر إلى إصلاحها الأب والأم فى البيئة المنزلية خصوصًا والمدرس فى مدرسته والإعلامى فى وسيلته الإعلامية على وجه العموم، لأن أغلب هذه العوائق من صنع البيئة، ومن صنع الإنسان، ومن نتاج عمله وفكره ومن نتاج يديه أيضًا كما سنرى فى هذا الفصل:

١ ـ ما هو الضعف العقلي:

نتناول هنا، وفى هذا المجال، موضوع الضعف العقلى، وكيف ينشأ، وكيف نتعرف عليه، أى نتعرف على أشكاله وأعراضه:

أ ـ التعريف بالضعف العقلي:

التخلف أو الضعف العقلى هو عكس التقدم العقلى (أى الذكاء بمعناه

العام)، أى أنه صورة من صور النمو العقلى أيًا كان هذا النمو ضعيفًا أو متدنيًا.

ونلاحظ بداية أن هناك إتساعًا فى الفروق العقلية بين الأفراد، ولقد لاحظ الناس منذ القدم هذه الفروق الإدراكية العقلية.

ولكن من هو الفرد الضغيف عقليًا بالتحديد ؟

الفرد الضعيف عقليًا Mental Deficiency هو الفرد الذى هبط ذكاؤه إلى مادون المتوسط، بحيث أصبح عاجزاً عن الفهم والملاحظة بسرعة مقبولة، كما أنه عاجز عن التعليم أو عن تدبير شؤونه الخاصة بنفسه، وهذا الضعف العقلى درجات متداخلة فيما بينها، ففيه الفرد الغبى والأبله والمعتوه، وهذا الأخير قد لايستطيع أن يتعلم كيف يغسل يديه أو أن يلبس ثيابه، كما أن لغته رغم بلوغه الثلاثين أو الأربعين لاتزيد عن لغة طفل فى الثالثة أو الرابعة[١].

ويؤكد العلماء أن الضعف العقلى عموما عند الأبله والمعتوه يرجع عمومًا الى عوامل وراثية، كعيب فى الجهاز العصبى أو اضطراب حاد فى الهرمون أثناء فترة الحمل، كما قد ينشأ ذلك الضعف من عوامل ولادية كإصابة المخ إصابة شديدة أثناء عملية الولادة، وغير ذلك من الأسباب التى نراها فى هذا الفصل.

وقد يعكس الضعف (أو التخلف) العقلى عدداً من الأمراض العقلية، قد يضيق بنا المجال لذكرها ، ولكن مادمنا فى تعريف الضعف العقلى، فلابد وأن نشير إلى أن التخلف العقلى ثلاث درجات أو مستويات هى[٢]:

* تخلف عقلى درجة أولى ويسمى (العته) ويتراوح مستواه الذهنى بين ٥٠، ٧٠ بمقياس T. M.

* تخلف عقلى درجة ثانية (ويسمى بالأحمق) ويتراوح مستواه الذهنى بين ٣٥، ٥٠ بمقياس T . M.

* تخلف عقلى درجة ثالثة، (ويسمى المخبول) ومستواه الذهنى يكون أقل من ٢٠ بمقياس T. M .

ب ـ مظاهر الضعف العقلي:

وهناك العديد من المسببات للضعف العقلى ومظاهره، بعضها ينبع من البيئة الاجتماعية والآخر يكون بسبب نقص كبير فى التفكير وقد يكون بسبب عوامل بيئية أو نفسية أو مرضية.

وتتعدد مظاهر وأشكال الضعف العقلى، ومن هذه المظاهر نستعرض ما اتفق عليه بعض العلماء ومنها[٣]:

* عدم الفهم الواضح والدقيق لأبعاد المشكلة أو جوانب الموقف، فتكون المشكلة والموقف فى واد والمواجهة الفكرية فى واد آخر قريب وبعيد.

* قلة المعلومات وعدم كفايتها لدى الإنسان، وسرعة النسيان وعدم الاحتفاظ فى الذاكرة بأى معلومات.

* العجلة السريعة فى تبنى الحلول الواردة للذهن والتسرع بإصدار الأحكام دون تفكير عميق وواسع وناقد.

* الانفعال العارم فى مواجهة المشكلات والمواقف، وهذا الانفعال لايسمح للتفكير الإنسانى بالعمل النشيط، لأن الانفعال الشديد يشل التفكير أو يعوقه.

* الجمود المعرفى والتحجر الفكرى حول آراء جامدة تمنع مرونة التفكير وحركته لمواجهة المواقف المتجددة والمتطورة.

* عدم الحياد النفسى فى مواجهة الموقف أو المشكلة، والميل إلى إصدار أحكام مسبقة قبل فهم الموقف وأبعاده (التسرع والتهور).

* ضعف الشخصية لمن لايريد استخدام تفكيره الاستدلالى، فهو عديم الثقة بنفسه، لايركن إليها، وقد يعتمد على آخرين، وهم ليسوا دائمًا يتصفون بالإخلاص والصدق والأمانة والموضوعية.

هذه بعض مظاهر الضعف العقلى، وهى مظاهر ليست لازمة، ولكنها تؤكد عدم نمو الذكاء النمو الكافى، لدى الإنسان الذى تقع منه هذه المظاهر وتبدو عليه.

جـ ـ محددات الضعف العقلي:

وهناك عدة محددات لعملية التفكير لدى الإنسان، نستطيع أن نتعرف منها على القدرة العقلية للشخص، ومنها:

* ما هو الشخص الموجود أمامنا وما عمره وماهى قدراته وما هو جنسه؟

* هل يستخدم الفرد كل ثنايا عقله فى كافة الأمور الذهنية والفكرية أم يستخدمها فى البعض منها فقط، وما هى الجوانب التى يستخدم عقله وتفكيره فيها؟

* هل تصرفات هذا الإنسان تتصف بالموضوعية أم لا؟ وذلك للقياس على مدى ذكائه وقدراته العقلية.

* ما هى الجوانب الخُلقية للإنسان الموضوع تحت المنظار، هل قدراته الأخلاقية عالية أم منخفضة؟؟

وغير ذلك من الأسئلة التى توضح لنا بعض محددات الاستخدام العقلى، وبالتالى وصفه بالضعف أو بالقوة، وسوف نتناول هنا بعض تلك المحددات:

أولاً: الذكاء جزء من الإدراك العقلى:

إذا كان البعض يعرف الذكاء بأنه القدرة على التفكير المجرد، وآخرين يعرفونه بأنه القدرة على حل المشاكل القائمة ، التنبؤ بالمشكلات المقبلة وإيجاد الحلول لها، ويعرفه فريق ثالث بأنه قدرة على التعلم وكسب المعارف أو القدرة على التكيف أو المرونة، فإن هناك تعريف سائد يعلن بأن الذكاء قدرة عقلية ذهنية موروثة فى أصلها، ولكنها قابلة للنمو والتطور وأن نموها يتم بعوامل اجتماعية، وأن المجتمع الأقدر على تحدى الذكاء لدى الأطفال هو المجتمع الأصلى لنمو الذكاء وتزايده، واللغة تلعب دورًا أساسيًا فى ذلك(٤).

ولذلك، فالذكاء والضعف العقلى عمليات عقلية معينة محددة، كالتذكر والانتباه والاستدلال والتعلم، بل هما قدرات عامة ناتجة من تولد النشاط العقلى العام الذى يؤثر فى جميع العمليات العقلية بنسب متفاوتة، وتشترك معه استعدادات فرعية نوعية إلى جانبه.

فالضعف العقلى إحدى هذه القدرات العقلية كما أن الذكاء إحدى هذه القدرات ومنها القدرة والاستعداد والاستدلال(٥):

* فالقدرة Ability هى كل ما يستطيع الفرد أداءه عمليًا فى هذه اللحظة الحاضرة من أعمال ومهارات عقلية إدراكية، أو عملية حركية، و سواء أتم ذلك نتيجة تدريب مقصود ومنظم أو دون تدريب، وذلك كالقدرة على التكلم بلغة أجنبية أو الكتابة على الآلة الكاتبة أو السباحة الى آخره، والقدرة قد تكون فطرية كالذكاء أو مكتسبة كقيادة طائرة، وقد تكون بسيطة كقدرة التمييز بين الأصوات والألوان، أو مركبة كالقدرة الميكانيكية.

* والاستعداد Aptitude هو قدرة الفرد الكامنة التى تؤهله للتعليم بسرعة وسهولة فى مجال معين حتى يصل إلى أعلى مراتب المهارة، والجوائز سواء أكان ذلك فى الدراسات أو الأعمال المهنية أو الألعاب الرياضية البدنية أو الأعمال الفنية أو الموسيقية، فهذا الفرد لدية استعداد معين لعمل معين إذا توفر له التدريب والتشجيع وصل إلى أعلى استعداد بمجهود أقل وفى فترة قصيرة، بالمقارنة مع فرد آخر ليس له ذلك الاستعداد فى هذا المجال، فالاستعداد قدرة كامنة تنتظر النضوج والتعلم للاستفادة من هذا الاستعداد.

وهكذا، فالقدرة مايستطيعه الفرد حاليًا والاستعداد قدرة كامنة فى الفرد فإذا ماوجدت وسائل الظهور نمت وإلا ظلت كامنة.

* وكذلك الاستدلال يمكن تعريفه بأنه قدرة عقلية أيضًا.

ثانياً: الشخصية والأخلاق والقدرة العقلية:

ولقد أثبتت الدراسات أن الشخص يتميز عن غيره بقدرته العقلية، أى بذكائه، كما يتميز عليه بقوة أخلاقه أو بسرعة غضبه، ولذا، فهو كلٌ متكامل من الشخصية كالخلق والمزاج، ولكن أغلب علماء النفس وأطباء النفس المحدثين «يستبعدون الذكاء وغيره من القدرات العقلية من موضوع بناء الشخصية، فإذا أرادوا الحكم على شخصية فرد أو قياسها، اقتصروا على صفاته الاجتماعية والخلقية والمزاجية، أى الانفعالية، ليس إلا !!» وحجتهم فى ذلك مادل عليه التحليل العاملى من أن الارتباط بين الجوانب العقلية وغير العقلية من الشخصية ارتباط ضعيف لايُعتد به، وما دلت عليه الدراسات الإكلينيكية من (أن اضطرابات الشخصية لا تخدم نسبة ذكاء الفرد، فالأمراض النفسية العقلية شائعة بين العباقرة قدر شيوعها بين ضعاف العقول)[٦].

وكذلك قد يظن كثير من الناس أن العلاقة بين الذكاء والتفكير الخُلقى علاقة إيجابية، وأن الأذكياء أكثر خلقًا، ولكن هذا غير صحيح، فهناك من الناس من هم أذكياء جداً، ولكنهم غير أخلاقيين، ومع ذلك فلقد أثبتت بعض البحوث التى أُجريت على الجانحين أنهم أقل ذكاء من الأطفال (فى متوسطات الذكاء)، وقد يُفسر ذلك بتأثر الأداء على اختبارات الذكاء بالعوامل الثقافية والطبيعية والاجتماعية.

وليس معنى هذا أن النمو الخلقى لايرتبط مطلقًا بالذكاء أو بالنمو العقلى، فطالما أن التفكير الخلقى يتضمن التنبؤ بنتائج أفعالنا والمسؤولية عنها، فإن مايقلل من هذه القدرة على التنبؤ، ويقلل بالتالى من القدرة على السلوك الخلقى، ولاشك أن القدرة العقلية تلعب دوراً كبيراً فى تنبؤاتنا، مما يوحى بأن هناك عتبة فى الذكاء لايوجد تحتها أفكار مثل الأخلاقية والمسؤولية، ولعله من المعروف أن المسؤولية الجنائية عندما تكون قدرة الفرد العقلية أقل من حد معين تنتفى نهائيًا[٧].

وهناك من يرى علاقة أخرى بين النمو الخلقى والذكاء، فيرى كولبرج KOHLBERGE «أن جميع الأطفال المتقدمين فى النمو الخُلقى أذكياء، ولكن ليس كل الأطفال الأذكياء متقدمين فى النمو الخُلقى»[٨].

ومما سبق يمكن أن نقول أن الذكاء شرط ضرورى للنمو الخُلقى ولكنه ليس شرطًا كافيًا، ولذلك وجد فى بعض الدراسات أن معاملات الارتباط بين الذكاء والتفكير الخلقى حوالى ٣,، ويفسر نحو ١٠٪ فقط من التباين على أنه الأهم من الذكاء (كنسبة ذكاء)، هو مرحلة النمو العقلى التى يمر بها الطفل.

فالنمو العقلى ضرورى للنمو الخلقى، ومرحلة النمو العقلى تضع حدود النمو الخلقى، ولكنها تسبقه باستمرار، ومهما يكن، فإن العلاقة موجودة بين النمو العقلى والأخلاق والشخصية.

ثالثًا: وجوب مراعاة الفروق الفردية فى الإدراك العقلى:

ويثير هذا الموضوع اهتمامًا خاصًا، هل هناك فروقٌ بين الأفراد المختلفين فى القدرات العقلية؟

والحقيقة أن هناك فروقًا متعددة، وأن إغفال مابين الأفراد، سواء أكانوا رجالاً ونساءً وكبارًا وصغارًا، الخ، من فروق جسمية وعقلية ومزاجية واجتماعية له أسوأ الأثر على الفرد نفسه وعلى المجتمع الذى نعيش فيه.

فلو تم إغفال هذه الفروق، ما استطعنا أن نحفزهم بالعمل أو نسوسهم أو نعاملهم بما يستحقون، أو أن نرعى العدل فى إثابتهم أو عقابهم، بل مااستطعنا أن نحل مشاكلهم أو نوجههم إلى المهن والأعمال ونوع التعليم الذى يناسبهم، وأن نختار من بينهم أكفأهم لعمل معين، والنتيجة المحتومة لذلك هى هبوط مستوى الإنتاج واتساع نطاق الإخفاق فى الدراسة واضطراب الصحة النفسية للفرد.

والواقع أن الشخص العادى لايستطيع أن يدرك مابين الناس من فروق ضخمة فى الذكاء خصوصًا والقدرات العقلية والشخصية، فآباء الأطفال الموهوبين لايعرفون فى الغالب مستوى أطفالهم، وأطباء الأطفال المتخصصين لا يدركون فى الغالب مدى مايعانيه أطفالهم من قصور عقلى حتى يبدأ الطفل فى التعثر الدراسى.

والواقع يؤكد أن الفروق بين الناس فى القدرات العقلية على درجة من الاتساع، بحيث يكون الفرد المتوسط أكثر ذكاءً من الإنسان المعتوه ضعيف العقل، كذلك الحال فيما بين الناس من فروق فى الشخصية والخلق والمزاج(٩).

كما أثبتت بعض الدراسات أن الذكاء أو الضعف العقلى، بصفتهما

(قدرة عقلية فطرية عامة) يختلف من الأولاد إلى البنات: (فلاحظت الدراسات أن الفتيات يتميزن عن الأولاد فى ذكائهن فى سن من ٥ ـ ٧ سنوات بحوالى نصف سنة، وفى التاسعة والعاشرة يمتاز الأولاد عن البنات فى الذكاء، ولكن عندما تأتى مرحلة المراهقة يتساوى الجنسان[١٠].

رابعًا: الموضوعية وأثرها فى القدرات العقلية:

ولقد أثبتت الدراسات أيضًا أن الناس الموضوعيين ذوى ذكاء أعلى ، كما أثبت المنهج الإحصائى فى قياس الشخصية بطريقة موضوعية أن «لكل شخصية من الشخصيات أربعة أبعاد رئيسية تعتبر كافية لوصف بنائها»، وهى:

١ - بُعد الذكاء.

٢ - بعد يمتد من الانبساط الى الانطواء.

٣ - بعد يمتد من النضج الإنفعالى إلى الفجاجة أو العصابية، وهى استعداد الفرد للإصابة بالعصابة وهو المرض النفسى.

٤ - بُعد يمتد من حالة إلي أخرى سواء الشخصية الى الذهانية، وهى استعداد الفرد للإصابة بالذهان (وهو المرض العقلى)[١١].

فشخصية الفرد المرتفع الذكاء الشديد الانطواء المعتدل فى نضجه الانفعالى تختلف عن شخصية فرد آخر متوسط الذكاء معتدل فى انطوائه ويشغل موضوعيا مرتفعًا على بُعد النضج الانفعالى، فالأشخاص الموضوعيين عادة ما يكونون أذكياء وغير الموضوعيين عادة مايكونون متوسطى أو ضعفاء الذكاء.

٢ - اتجاهات متعددة في معالجة الضعف العقلي:

لمعرفة الاتجاهات المختلفة التى تؤثر على القدرات العقلية لابد وأن

نستعرض هنا جانبًا من النظريات التى توضح لنا أساس الفروق فى القدرات العقلية، فمنذ أن نادى (جان جاك روسو) بترك الطفل وشأنه يتربى فى الطبيعة (على السجية)، بناء على تجاربه واحتكاكاته بالأشياء المحيطة به وبالغ فى ذلك، حتى نشأ فيما بعد ظاهرة التدليل والإباحة وخروج الناشئين عن كل ضابط يضبط سلوكهم واستفحلت هذه الظاهرة فى منتصف القرن الحالى[١٢]، ومنذ ذلك الحين، تصدى علماء التربية وعلم النفس لتدارك الآثار الخطيرة لدعوة (روسو)، فظهرت النظريات المختلفة التى تحاول ضبط جماح القدرات العقلية وذلك بعد تفسيرها وتقويمها وتهذيبها أيضًا.

أ ـ المدارس المختلفة في النمو العقلي:

وهناك عدة مدارس فى النمو العقلى أهمها المدرسة الأمريكية والمدرسة الإنجليزية[١٣]، وفيما يلى نبذة عنهما:

أولاً ـ المدرسة الأمريكية:

وتعتمد النظرية الأمريكية فى التربية الفكرية على الذكاء باعتباره وسيلة الأمان فى تفهم البيئة المحيطة سواء أكانت مادية أو اجتماعية وفى تعلم مختلف المواد الدراسية، وتنادى المدرسة الأمريكية بوجود ثلاثة أنواع من الذكاء:

الأول: الذكاء الميكانيكى، ويقصد به تعامل المتعلم مع الأشياء وفكها وتركيبها وإصلاحها ودراستها، وكثير من المواد الدراسية يجب أن تتيح الفرصة لممارسة الذكاء الميكانيكى أو التعامل مع الأشياء كالأجهزة العلمية والكهربائية والآلات المختلفة.

الثانى: الذكاء المجرد، ويقصد به تعامل المتعلم مع الأفكار والرموز وحل المعادلات الرياضية وفهم المفاهيم الكبيرة مثل الديمقراطية والنظام النيابى

والنظريات العلمية، الخ، وعلى المواد الأخرى الدراسية أن تراعى هذا وتُنمى هذا النوع من الذكاء باعتبار أن المعلم يستطيع بقدرة فائقة التعامل مع الرموز والأفكار المجردة والمفاهيم.

الثالث: الذكاء الاجتماعى، ويقصد به تعامل المتعلم مع الناس بممارسة هذا النوع من الذكاء، ويظهر هذا النوع بالذات فى استخدام اللغات وإجادتها، حيث تعتبر وسيلة الاتصال الاجتماعى.

ثانيًا: المدرسة (النظرية الإنجليزية):

وهى أساسًا نظرية سبيرمان، الذى ينادى بوجود ثلاثة أنواع من العوامل تتداخل فى نشاط الإنسان الفكري، وكل نشاط عقلى يحتوى فى النهاية على العوامل الثلاثة متعاونة، وهو يختلف من موقف لآخر، ومن مادة دراسية إلى أخرى، وهذه العوامل الثلاثة هى:

الأول: العامل العام، وهو القدر أو الرصيد العام للإنسان فى الذكاء الذى يمكّنه من حل المشكلات وفهم الموضوعات التى تقدم له.

الثانى: العامل الطائفى، وهو مجموعة من العناصر التى تمثل مواد دراسية متشابهة، ويؤثر تأثيرًا مباشرًا فى إتقان إحدى هذه المواد الدراسية أو كلها.

الثالث: العامل الخاص، وهو القدر من الذكاء أو القدرات اللازمة لمعالجة موقف معين بذاته، وينادى بعض علماء النفس بأن العامل الخاص يتقارب مع العامل الطائفى، ولذلك يقولون بدمجهما معا فأصبحت النظرية تُسمى نظرية العاملين، وسوف نلقى بعض الضوء عليها.

ب - الاتجاهات والنظريات العلمية في القدرات العقلية:

ولزيادة المعرفة بمراحل نمو القدرات العقلية، لابد من تناول الاتجاهات والنظريات المختلفة فى النمو العقلى ونلقى الضوء عليها[١٤]:

أولاً: الاتجاه الوظيفى فى معالجة القدرات العقلية:

ويعالج هذا الاتجاه علاقة السلوك لتحصيل غرض أو اتباع حاجة. والميزان الوحيد الذى يقاس به السلوك على أنه مُعبر عن الذكاء أم لا هو: ميزان المنفعة، أى أن السلوك الذى يحقق غرض أو منفعة سلوك ذكى.

ثانيًا: الاتجاه التحليلى فى معالجة القدرات العقلية:

وبه اتجاهين:

الأول: من الناحية الوظيفية: القدرة على تعلم الأعمال أو إجراء أعمال مفيدة وظيفيًا.

والثانى: من الناحية العاملة الإحصائية فيعرفه (بيرت BURT بأنه قدرة عقلية عامة Native Mentality.

ثالثًا: نظرية العوامل المتعددة:

وهى نفس المدرسة الأمريكية وتسمى نظرية ثورنديك، وتتضمن ثلاثة أنواع من الذكاء وهو الذكاء الميكانيكى والاجتماعى والمجرد، وسبق الإشارة إليها فى قياس الذكاء وفى مدارس القدرات العقلية.

رابعًا: نظرية التحليل العاملة:

وتبرز هذه النظرية السمات الخاصة بالذكاء وعكسها الخاص بضعف الذكاء:

السمات السطحية: الذكى ———— تفكير سليم/ قدرات خاصة /

مبدع ومنتج / مُحب لغيره .

وتؤكد هذة النظرية أن القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة (أى الذكاء) تنمو نموًا مضطردًا حتى الثانية عشر من العمر ثم تتعثر قليلاً فى أوائل فترة

المراهقة نظراً لحالة الاضطراب النفسى السائدة فى هذه المرحلة، وتظهر الفروق الفردية بشكل واضح، ويقصد بها أن توزيع الذكاء يختلف من شخص لآخر، وفترة المراهقة هى فترة ظهور القدرات الخاصة، وذلك لأن النمو العام يسمح لنا بالكشف عن الميول التى غالبًا ماترتبط بقدرات خاصة، ويمكننا بشىء من الدقة الكشف عن قدرات المراهق الخاصة فى حوالى سن الرابعة عشر، وبالتالى يمكننا أن نوجه المراهق تعليميًا ومهنيًا حسب ما تسمح به استعداداته الخاصة.

خامسًا: نظرية القوانين الكمية:

والتى أعلنها (سبيرمان)، وتتكون من خمسة قوانين كمية تبين الشروط التى فى ظلها تتم العمليات العقلية عموما والابتكارية على وجه الخصوص، وأثبتت دراسات سبيرمان أن الأشخاص الأكثر ذكاءً يتمتعون عمومًا بتفوق بدنى كتفوقهم العقلى، وهذه القوانين هى:

الأول: قانون المدى Law of Span ووفقا له فإن كل عقل يميل إلى الاحتفاظ بإنتاجه، فى أى لحظة ، ثابتًا من حيث الكمية مهما اختلف من حيث الكيف، ويبدو هنا لأول وهلة أن للكمية وجهان: الوضوح والسرعة.

الثانى: قانون الاسترجاع Retentivity وله ثلاثة أوجه: القصور الذاتى Law of Inertia ووفقا له تبدأ العمليات المعرفية وتنتهى بشكل أكثر تدرجًا من أسبابها، وقانون الاستعدادات Dispositions وتبعًا له تختلف الوقائع المعرفية بحدوثها استعدادات تُسهل حدوثها مرة أخرى ، والترابطات Associations وتبعًا له فإن حدوث الوقائع المعرفية مُصاحبة لبعضها البعض يجعلها أميل إلى تكرار ذلك بسهولة أكبر.

الثالث: قانون التعب Law of Fatigue وهو يعنى بصورة ما عكس قانون الاسترجاع.

الرابع: قانون الضبط النزوعى Conative Control وتبعًا له، فإن شدة التصرف يمكن أن تضبط بواسطة النزوع.

الخامس: قانون الاستعدادات الأولية Premorclial Potencies الذى يقع بمعنى ما على عمق أكبر من القوانين الأخرى جميعها.

سادساً: الاتجاه السلوكى: أو مدرسة التحليل النفسى، أو النظرية الفرويدية :

والتى تولى أهمية لملاحظة السلوكيات والتصرفات المختلفة للطفل فى السنوات الخمسة الأولى ويعتبرها منبعًا للصراعات العصابية ومنشأ لعُقد الطفولة والتى تهَيمن على تصرفات البالغ، وبمعنى آخر، فإن فرويد يعتبر أن الطفولة الأولى هى المخطط الأول الذى تبنى عليه شخصية البالغ الذى لايلبث أن ينكص، بعد بلوغه إلى هذه المرحلة لدى تعرضه لصدماتٍ أو رضات عاطفية، وسوف نتحدث عن العقد المختلفة أثناء حديثنا عن مقومات الضعف العقلى إن شاء الله.

٣ ـ مشكلات ومقومات قد تتسبب في الضعف العقلي:

ونستعرض هنا، بعضا من العوامل والمشكلات والمقومات التى قد ينتج عنها الضعف العقلى بمستوياته المختلفة، وتنقسم هذه المشكلاتِ والعوامل إلى ثلاثة أقسام: أمراض، ومشكلات نفسية، ومشكلات اجتماعية بيئية، وقد تنقسم هذه الأسباب، كما يصنفها علماء النفس، من حيث العمر الزمنى أو فترة النمو ذاتها من طفولة مبكرة وطفولة وسطى وطفولة متأخرة، ولنتحدث عن تلك العوائق بشىء من التفصيل:

أ ـ عوائق مرضية (أمراض مختلفة):

هناك العديد من الأمراض التى تصيب الطفل وتجعله غير قادر على النمو

العقلى السوى مثل أقرانه، وهذه الأمراض تؤثر بصفة مباشرة على القدرات العقلية والإدراكية للفرد مما تنعكس على درجة ذكائه، ولقد أثبتت العديد من الدراسات أنه «توجد علاقة إيجابية بين نشاط الطفل والنمو الكلامى، أى كلما كان الطفل سليمًا من الناحية الجسمية، كان أكثر نشاطًا ومن ثم يكون أكثر ذكاءً وقدرة على اكتساب اللغة»(١٥)، ومن هذه الأمراض:

أولاً: قصور إفراز الغدد:

تفرز الغدد الصماء هرمونات تلعب الدور الرئيسى فى توجيه النمو العضوى للطفل، فهذه الهرمونات تتداخل فى إفرازاتها بحيث يؤدى إفراز إحداها إلى إفراز الآخر أو تعطيله وصولا إلى علاقات ثابتة تُعرف بالأثر الرجعى BIO FEED BACK تتحكم فى إفراز هرمون النمو، وكذلك مرض قصور إفراز الغدة الدرقية، فمن الممكن أن يتأخر ظهور هذا القصور بشكل عادى حتى بلوغ الطفل السن المدرسى، ومن الناحية العضوية يبتدئ هذا القصور على الوجه الآتى:(١٦).

* تأخر فى النمو العضوى.
* الوجه منتفخ (بسبب تجمع الماء والبروتينات تحت الجلد).
* الغدة الدرقية تُحس من خلال الملامسة.
* نعاس كثير وشديد ودائم للطفل.
* انخفاض النشاط المدرسى.
* عدم القدرة على تحمل البرد.
* تأخر البلوغ (فى مرحلة متقدمة لسن الطفولة).
* تباطؤ نبض القلب.

* ميل للسمنه.
* الجلد بارد.
* ضعف حيوية العضلات.

فأمراض الغدد يجب علاجها على الفور بالنسبة للأطفال.

ثانيًا: الأمراض المُعدية الوبائية:

مثل أمراض الزهرى والسل وأمراض مزمنة مثل أمراض القلب والتهاب الدماغ والسحايا والحمى الشوكية وأمراض الجهاز العصبى[1]، ولا يخفى أن للأمراض الجسدية التى يصاب بها الإنسان أثرًا بعيدًا ١٧ى نشوء بعض الأمراض النفسية، وذلك لما تُحدثه تلك الأمراض الغضوية من تغييرات حيوية وكيميائية تُساعد فى ظهور اضطراب نفسى، وبما تسببه من ردود أفعال وقصور وظيفى أو نقص حاسى، ويؤثر كل ذلك على القدرات العقلية ومنها الذكاء.

ثالثاً: العوامل الفيتامينية:

وبشكل خاص الفيتامين (د)، والذى يؤدى نقصه إلى إحداث مرض الكساح لدى الأطفال، وانخفاض نسبة الكالسيوم فى أجسادهم، مما يؤدى إلى عرقلة نمو هيكلهم العظمى بشكل طبعى، وفى حالات الكساح الحاد، فإن الاضطراب لايقتصر على تشوه العظام فقط، وإنما يتعداه إلى وقف نمو الطفل إجمالا[18].

رابعاً: أمراض متعددة:

ونستعرض هنا عددًا من الأمراض التى قد تصيب الطفل، ويكون لها تأثيرا مباشرا على درجة ذكائه أو على قدرته العقلية أو على نموه العقلى أو الإدراكى أو على تفكيره عموما مثل[19]:

* الإصابات الدماغية وخصوصًا فى حالة الحوادث أو الإصابات بكسر فى الجمجمة أو نتيجة اصطدام الدماغ بشىء صلب.

* الإصابات العصبية، مثل الإرهاق والتوتر العصبى، مما يسبب ضغوطًا عضلية تسبب فتوراً عامًا وانحطاطًا جسميا تضعف معه مناعة الإنسان، مما ينعكس على قدراته العقلية والذهنية.

* أمراض الطفولة: الحصبة بشكل خاص، والتى تترك آثارًا كبيرة على عقل الإنسان.

* اضطرابات الدورة الدموية، لأن انخفاض نسبة الدماء الواردة إلى عضو ما من شأنها أن تؤدى إلى نمو هذا العضو بشكل غير مألوف، ولذلك نصح الأطباء الصغار بعمل حركات مثل الوقوف على رأسهم حتى تتخلل الدماء دماغ الإنسان ليستعيد ذهنه ونشاطه وحيوته.

* الأمراض الداخلية، فلابد من الملاحظة الطبية الهامة فى هذا المجال من أمراض الرئة والقلب، وبخاصة المزمنة منها والتى تؤدى إلى عرقلة النمو الجسدى والعقلى.

* الجهاز العضلى: هناك علاقة وثيقة بين نمو العظام وبين نمو الجهاز العصابى والجهاز العضلى، وذلك بدليل تلازم اضطراب أحدهم باضطراب الآخر.

* تعرض جسد الأطفال لدرجات حرارة عالية، والإصابة ببعض الحميات أو الوقوف أمام الأفران العالية فى حرارتها أو التعرض لضربات الشمس الشديدة أو حرارة الجو الملتهبة.

* وجود تسمم: فى دم الأطفال، من عادات سيئة مثل الإدمان على بعض العقاقير أو المخدرات والخمور أو حتى التدخين، وقد يكون التسمم أثرًا

لبعض الأمراض الداخلية الأحشائية كما فى حالة التسمم الكبدى أو وجود بقع جرثومية سامة فى البدن أو كالتسمم البولى.

* العاهات والعيوب الجسدية الناتجة لإصابات مرضية أو حوادث مرور أو أمراض جلدية أو حرائق أو كوارث.

خامسًا: مرض التبول اللاإرادى:

سلس البول أو التبول اللاإرادى، وخاصة أثناء النوم، هو مرض عضال يقلق كل أسرة، ورغم أن له بعض الجوانب النفسية إلا أننا آثرنا تناوله فى ختام الأمراض العضوية لارتباطه الوثيق بها، وخصوصًا إذا ما استمر حتى السن المدرسى (نحو ست سنوات)، ويقتضى أن تراجع الأم أو الأب الطبيب فورًا، وخاصة إذا ماأتى التبول اللاإرادى بعد فترة فطام منه تمكن الطفل خلالها من التحكم فى تبوله، ففى هذه الحالة يمكن أن يكون السبب عضويًا على صعيد الجهاز البولى، وأن يكون معاناة نفسية قاسية للطفل، مثل فقدان اهتمام الأهل، الغيرة، اضطرابات النوم، الخوف، وهذا ماسنراه فى الأمراض النفسية وترجع بعض الدراسات التبول اللاإرادى إلى فقر الدم أو الاضطرابات العصبية العامة، أو أمراض أو اضطراب فى الكليتين أو المثانة أو مجرى البول، وعموما هذا المرض عضوى نفسى، ولكنه هام لأن الطفل يفقد ثقته بنفسه فى حالة الإصابة به[٢٠].

ب ـ الوراثة وأثرها في الضعف العقلي:

وهى تعنى ببساطة شديدة الانتقال العضوى من خلال الموروثات (الجينات) من الأبوين إلى الجنين خلال لحظة الحمل فى تلاقح كل من البويضة الأنثوية مع الحيوان المنوى الذكرى، ولهذه الوراثة أهمية فى تحديد الطول واللون والتكوينات العصبية ونشاط الغدد ودرجة الحساسية وقوة الدوافع.

والوراثة تُشكل «عاملاً هامًا فى إمكانية الإصابة ببعض الأمراض النفسية، ومعنى إمكانية أن الوراثة لاتعمل وحدها بل لابد من إضافة أثر البيئة إلى أثر الوراثة فى الإصابة بالمرض المُعين، فالعامل الوراثى هو عامل استعداد يساعد على نشوء المرض، والبيئة تستطيع إلى حد بعيد أن تصلح ذلك الاستعداد وتزيده انحرافًا واضطرابًا أو مرضاً مُخلاً»[٢١].

وهناك العديد من الأمراض الوراثية التى تتسبب فى تشوه الجنين[٢٢] مثل السرطان، وتناول المخدرات وما ينتج عنها من أمراض وراثية، وحدوث خلل فى الجينات الوراثية من شأنه أن يؤدى إلى اضطرابات فى النمو بأشكالها المختلفة، والتشوهات الجنينية (هناك عدد من الاضطرابات والأمراض الخَلقية الناجمة عن ظروف الحمل والتى تؤثر فى النمو العضوى والنفسى للطفل)، وأيضًا أمراض تشوهات الجمجمة وتشوهات الدماغ الخَلقية المكتسبة، ويمكن لأمراض القصور الحسى (الصم - البكم. .) أن تنتقل بالوراثة أيضًا.

ومثل انتقال الأمراض بالوراثة، إدمان المخدرات، فقد أوضحت بعض الدراسات أن الرضع المدمنين ظاهرة شائعة، وأن الأم المدمنة للكوكايين أو الهيروين على سبيل المثال تلد طفلاً به كل الجراح النفسية للإدمان، لأن دمه وجهازه العصبى قد تشبعا، قبل نزوله إلى الدنيا، وهو فى رحم أمه، بالمخدر، ومن ثم، فالرضيع يبدأ حياته مُدمناً تنتابه النوبات المزاجية الحادة المصحوبة بالتقلصات والركل والصراخ، لأنه فى هذه الحالة يكون مثله مثل المدمن فى حاجة إلى علاج من آثار المخدر الذى تشبع به جهازه العصبى[٢٣] وبينت الدراسات أن نسبة كبيرة من الأطفال الذين يولدون من أم مُدمنة للمخدرات يولدون متخلفين عقليًا، مما يؤكد دور الوراثة الوثيق وخصوصًا فى الإدمان.

جـ- الأمراض النفسية المؤثرة فى القدرات العقلية:

وهى عديدة متعددة، قد يكون تأثير أى منها ضعيف، ولكن ليست دائما تأثيراتها ضعيفة أو قوية وإنما تتباين مابين فرد وآخر، ونستعرض هنا بعضاً من تلك الأمراض النفسية التى تؤثر فى القدرات العقلية للطفل، وسنترك العقد النفسية للنقطة القادمة:

أولاً: التأتأة واضطرابات النطق واللجلجة:

وهذه كلها تنشأ لأسباب عضوية (مثل وجود خلل تشريحى فى الأوتار الصوتية، أو بعض الأمراض العصبية أو العقلية، أو من نتيجة أسباب نفسية (وهى الأغلب) مثل فقدان الشعور بالأمان والخوف والغيرة[٢٤].

ولا شك أن النطق من أهم وسائل الاتصال الاجتماعى، ومن ثم فإن أى عطل فيه يعوق صاحبه من أداء واجبه ويؤثر فى نموه الفردى والاجتماعى، وما عملية النطق ذاتها إلا عبارة عن نشاط يفصح عن نفسه فى التوافقات العصبية التى يشترك فى أدائها مركز الكلام فى المخ وتقوم هذه التوافقات بتحريك العضلات، وهذه تقوم بدورها بإخراج الصوت، أما الرئتان فإنهما تقومان بعملية تعبئة الهواء وتنظيم اندفاعه ليمر على الأوتار الصوتية داخل الحنجرة والفم والتجويف الأنفى وهنا تحدث التشكيلات الصوتية التى نطلق عليها (الكلام) والتأتأه واللجلجة عيب كلامى يتعرض له الأطفال، كما يتعرض له الكبار وأهم أسبابها الخوف وفقدان الأمان وأن هناك ظروفًا نفسية تقف أحيانًا فى سبيل التوقف الكلامى[٢٥].

ثانيًا: مص الأصابع وقضم الأظافر:

ومما يلفت النظر فى الأطفال عملية مص الأصابع ويحس الطفل بلذة

شديدة وهو يفعل ذلك، كما أنها تعبر في الأشهر الأولى من عمر الطفل عن مهارة شديدة حيث يحرك الطفل يده أو رجله ويضعها فى فمه دون أن يخطئ الهدف، وهذا يعنى أن أعصابه وقدراته قوية وعالية، ولكن الخطورة فى استمرارها والإصرار عليها، فبعض الأطفال يستمر فى ذلك إلى سن الثانية عشرة، وتعتبر عملية مص الأصابع عاملاً مساعدا فى الاستغراق فى أحلام اليقظة، وتعتبر شكلاً من أشكال اعتلال الصحة والإدمان أيضاً ولكن عموما تدل على شىء مادى ملموس، ويمكن علاج ذلك بإشغال الطفل بما يفيده وينفعه(٢٦).

أما قضم الأظافر فيعتبر أسلوبًا من أساليب النشاط الشاذ الذى لايؤدى إلى نتيجة إيجابية، فهو نمط انسحابى يبعد صاحبه عن مجابهة الواقع ويساعد على الاستغراق فى السرحان وأحلام اليقظة والشعور بعدم القدرة على التركيز، بالإضافة إلى أنه منظر منفر كريه يثير فى النفس مشاعر التقزز والاقشعرار، ويؤدى إلى مضاعفات بدنية ونفسية عديدة، والانفعال المصاحب لعادة قضم الأظافر هو افعال الغضب الذى ينشأ من حالة التوتر القلقى والعصبى والنفسى، وينشأ عادة من الفشل والحرمان والنرفزة، ويؤثر على ذهن الطفل ولذلك فإزالة الأسباب النفسية والعصبية أهم وسائل علاج هذه الأمراض التى تؤثر على القدرات العقلية تأثيراً مباشراً(٢٧).

ثالثاً: الغيرة الشديدة:

تمثل جزءاً من الصراع النفسى الذى يواجهه الطفل، وتثير فى نفس الطفل الغضب والحقد والشعور بالقصور وتدفعه للخلاف بينه وبين أسرته ومجتمعه، والغيرة بين السنوات من الأولى والخامسة من عمر الطفل انفعال سوى شائع بين أغلب الأطفال، ولكن الخطورة إلى استمرار تلك الغيرة وطغيانها على شخصية الطفل مما يؤدى الى عُسر شديد فى توافق الفرد

والمجتمع الذى يعيش فيه، ويحس الطفل الغيور بشقاء شديد، لإحساسه أو ظنه بإخفاقه فى الحصول على الرعاية والعطف من الأبوين أو من الأخوات، وتؤثر الغيرة فى نفس الطفل وتملأه بالشكوك والريبة وانعدام الثقة فيمن حوله ويظن أنه عاجز عن مواجهة أى موقف يتطلب جانبًا من الثقة بالنفس، وتجعل الغيرة الأطفال خجولين يهابون أى موقف، أو غاضبين حانقين ثائرين فى مواجهة الآخرين، وتؤثر الغيرة على نفس الطفل وشعوره بلذة الحياة، وتؤثر على تفكيره وخياله، ويبدأ سلوكه يتسم بالغرابة والشذوذ والخروج عن المألوف ويصبح الطفل حزينا كاسف البال والغيرة ليست من الأمراض الوراثية ولكنها نتيجة الأنانية، ومن السهل علاجها بالتمهيد بالنسبة للطفل القادم للأسرة مثلاً وتوجيه الطفل وإعطاء الحب والحنان لكل الأطفال دون تفريق بين طفل وآخر وبين ولد وبنت الخ[٢٨].

رابعاً: الإحباط والحرمان النفسى:

من الأمراض النفسية للطفل، والإحباط موقف فشل شديد ومتواصل يعتقد الفرد أن إشباع حاجته القوية والملحة أو تحقيق هدفه الرئيسى قد أصبح مستحيلاً وذلك لوجود عوائق قوية لايقوى عليها، كما أنه فى ذات الوقت لايستطيع التنازل عن إشباع حاجاته وتحقيق رغباته، ومثال الإحباط وجود مرض مزمن أو عاهة مستديمة تحول دون عمل يحبه الفرد، أو صله اجتماعية يريد إقامتها أو مركز اجتماعى يتوق إليه، ومثل الإحباط الفشل الدراسى أو القيود الشديدة من الوالدين أو العنف أو القسوة منهما ، فالإحبلط Frustra-tion حالة نفسية تؤدى إلى شعور الإنسان بعجزه عن بلوغ أمله الكبير المنشود وذلك لوجود عوائق قاهره، ويجعل الإحباط الإنسان فى قلق واضطراب أو فى تمرد وعصيان أو فى انسحاب وانطواء وحزن عميق دفين.

أمه الحرمان النفسى Deprivation فيتمثل فى عدم إشباع الدوافع الأساسية

للإنسان، كالحرمان من العطف والمحبة أو الحرمان من رعاية الأب والأم أو الحرمان النفسى من الحاجات الاجتماعية فى التشجيع والإثابة، وهى حالات نفسية تتصل بعمليات الكبت القهر ولها تأثيرها الكبير على نفسية الطفل وعقله الباطن والظاهر وعلى تفكيرة[٢٩].

خامساً: أعراض الاضطرابات النفسية:

تتعدد أعراض الاضطرابات النفسية لدى الطفل، وهى متعددة، ومتداخلة ومتفاعلة، ومن هذه الأعراض[٣٠]: اضطرابات الحركة تجمداً أو توتراً، اضطراب المظهر الجسمى العام، اضطرابات السلوك الشخصى العادى، اضطرابات التكلم، اضطرابات جسمية حيوية نفسية، اضطرابات الانفعال عن مستواه العادى، اضطراب الإرادة الذاتية، اضطراب الذاكرة والتذكر، اضطراب الشعور الذاتى الواعى، اضطراب الإدراك والفهم والإستيعاب، اضطرابات فى التفكير والفكر، اضطرابات فى البناء الروحى والخلقى.

د ـ العقد النفسية للطفولة:

هناك العديد من العُقد النفسية التى تصيب الأطفال فى مرحلة الطفولة، وقد أبرزت المدارس المختلفة تلك العقد خصوصاً مدرسة التحليل النفسى لفرويد، فالجهاز النفسى فى السنوات الخمس الأولى للطفل لدى فرويد، يكون الأنا وسيطًا بين ال: هو والعالم الخارجى، بحيث يتقبل الأنا المطالب الغريزية ساعيًا لإشباعها بجميع الإدراكات الحسية من العالم الخارجى مُسجلاً إياها كذكريات، وفى هذا الوضع تتمحور وظيفة الأنا حول حفظ الذات حيال المطالب المبالغة من أى الطرفين فيقاومها ويمنع إشباعها، وبذلك فإن الأنا الطفولى يخضع لمبدأ اللذة المُعدل، على أن هذا التنظيم ابتداء من سن الخامسة، يتدخل الأنا الأعلى وريث العقدة الأوديبية وممثل الضمير الأخلاقى، ومن ثم نستعرض العُقد المختلفة التى أبرزتها مدرسة

التحليل النفسى، والعُقد هى جملة من التطورات والذكريات ذات القيمة العاطفية القوية واللاواعية جزئيًا أو كليًا، وتتكون العقدة انطلاقًا من العلاقات الشخصية فى تاريخ الطفل، وقد تتدخل العقد لتؤثر فى الانفعالات والمواقف والتصرفات المتكيفة، وفيما يلى نبذه عن هذه العُقد[٣١]:

أولاً: عقدة أوديب:

تُشير هذه العقدة إلى تعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقًا يعبر عن الكبت، بسبب الصراع الناشئ عن اصطدام هذا التعلق بمشاعر الكره والخوف من الوالد الآخر (من نفس جنس الطفل)، وعقدة أوديب فى هذه الحالة تكون إيجابية، أما عندما يتعلق الطفل بالوالد، الذى هو من نفس جنسه نتيجة حلول التعلق الشبقى مكان مشاعر العدوان، فإن الأوديبية تصبح سلبية فى هذه الحالة، وهذه السلبية اللاشعورية إنما تصدر عن الجنسية المثلية (الشاذة) التى يكون موضوعها شخص الأب فى حالة الطفل الذكر والأم فى حالة الأنثى، وتبلغ هذه العقدة ذروتها، برأى فرويد، فى سن مابين ٣ ، ٥ سنوات (المرحلة القضيبية) وبعدها تدخل فى مرحلة الكمون لتتفجر من جديد أثناء البلوغ، هذا، وتلعب طريقة حل الصراع الأوديبى لدى الطفل بالغ الأثر فى شخصيته المستقبلية وفى ذكائه، ففى الحالات العادية، فإن طفل الخامسة وما بعدها، يكتشف العالم الخارجى ويبدأ بإهمال هذا الصراع، إلا أن هنالك أوضاعًا معينة من شأنها أن تزيد فى حدة هذا الصراع، فعقدة أوديب هى موضوع الحب الأول، وأول مستقبلات للغيرة والكراهية أيضًا، فالطفل الصغير يحب أمه وينظر إلى أبيه باعتباره منافسًا إلى حد ما.

ولحل العقدة الأوديبية (وقد سميت كذلك نقلاً عن مسرحية أوديب ملكاً

للدلالة على تعلق الطفل الجنسى بأمه وحبه لها) يقتضى تراجع وتهيئة الطفل قبل سن الخامسة حتى لايحدث الشذوذ الجنسى، ويتم ذلك ببث مجموعة من العواطف والتعاملات المحببة للطفل مثل اصطحابه فى الجلسات الخاصة بالرجال، وابتعادة التدريجى عن الأم، وتخصيص غرفة خاصة له، ومساواته بأخوته، وتقريب الطفل من الأب، وغير ذلك من العوامل التى تُساعد الطفل على تخطى تلك العقدة بدون ألم أو خسارة حقيقية، وبدون ترك رواسب نفسية عديدة.

ثانيًا: عقدة إلكترا:

وتُشير إلى تعلق الطفلة بأبيها (وهذه العقدة هى المعادل الأنثوى للعقدة الأوديبية).

ثالثًا: عقدة الخصاء:

وترتبط مباشرة بالعقدة الأوديبية، وتتمثل لدى الطفل بالخوف اللاشعورى من فقدان الأعضاء التناسلية الذكرية عقابًا على الأفكار الأوديبية ذات المنحى الجنسى، أما لدى الفتاه، فتنشأ عقدة الخصاء بسبب إدارتها لجسدها ولفقدانها للقضيب فى سن الثالثة عادة.

رابعًا: عقدة قابيل:

وتنشأ هذه العقدة من غيرة الطفل من إخوته أو من أحدهم تحديدًا، وبما أن الطفل فى هذه السن لايدرك مفهوم الزمان، فهو يتمنى أن يختفى الأخ موضوع الغيرة من حياة العائلة.

خامسًا: عقدة الأبوة:

ويستعمل فرويد هذا التعبير للدلالة على أحد الأبعاد الرئيسة لعقدة أوديب، أى العلاقة المتجاوبة مع الأب.

سادسًا: عقدة الدونية:

ويستعمل هذا التعبير للدلالة على مجمل التصرفات والتصورات والاتجاهات المُعبرة عن شعور الشخص بالدونية أو عن ردود فعله أمام هذا الشعور.

سابعًا: أهمية تخلص أطفالنا من عُقد الطفولة:

فهذه العقد هى منبع الصراع النفسى للطفـــل واختلال تنظيم الجهاز العقلى لديه، وعليه فإن تأمين التربية المناسبة لطفل ماقبل المدرسة وتجنيبه للرضات والصدمات النفسية هى أمور من شأنها، لا أن تزيد من ذكاء الطفل فقط، ولكن أيضًا أن تؤمن له شخصية مستقبلية متوازنة ومتكاملة.

هـ ـ أسباب بيئية واجتماعية وراء الضعف العقلي:

وهناك العديد من الأسباب البيئية والاجتماعية وراء الضعف العقلى، ونحاول فى هذه النقطة التعرض لبعضها دون النظر إلى وزنها النسبى أو تفاضلها أو أهميتها بالمقارنه بالأسباب الأخرى، بل أن كل الأسباب الاجتماعية والبيئية متكاملة فى نظر الكثير من علماء الطفول :

أولاً: انعدام الأمن وانتشار الخوف:

إذا كانت من الحاجات الأساسية للنمو السوى للطفل الحاجة إلى الأمن والسلامة، فإن العكس يسبب عائق أمام النمو العقلى السليم والمتوازن، والحاجة إلى الأمن والسلامة تعنى إزالة مخاوف الطفل، وشعوره بالثقة بمن حوله، ثم يكتسب الثقة بنفسه على مر الزمن شيئًا فشيئًا ، وهنا تكمن براعة الوالد أو المربى أو المربية (أو الأم)، وتكمن أيضًا الأمانه وحسن التصرف، فتحقيق الجو المنزلى المستقر والعلاقات الأُسرية المتينة والجو العائلى الآمن شرط من شروط إرضاء الحاجة إلى الأمن عند الأطفال،

وإزالة خوفهم من فُراق أحد الأبوين أو شجارهما أو نزاعهما، وكذلك يحتاج الطفل إلى الأنس بما حولنا من كائنات وحوادث كونية، فعدم تخويف الطفل يولد عنده شعور بالثقة بالنفس وتؤدى إلى استقراره الفكرى وبالتالى العقلى، أما الخوف فيؤدى إلى ضعفه العقلى إذا تمكن من شعوره الداخلى وسيطر عليه(٣٢).

ثانيًا: تقييد حرية الطفل:

عرفنا أن الطفل يحتاج إلى نسمات الحرية ليصبح ذكياً، وهذا الذكاء لايتولد مع القيود وانعدام الحرية، والتى قد تتسبب فى تخلفه العقلى الشديد، فالشعور بالحرية هو أمر يحتاجه كل إنسان، فكل كائن حى ينمو، وكل نمو يحتاج إلى حركة يقوم بها الكائن من تلقاء نفسه، فما بالنا بالطفل البشرى الذى هو فى أَمَسِّ الحاجة للحركة والحرية ليتعلم، فالحرية أمر يساعد على نمو مدارك الناشىء ونمو شخصيته وسرعة تقدمه فى مجال التربية والتعليم، ولذلك، كانت عملية التربية لاتتم بشكل سوىّ إلا إذا كانت مصحوبة بقدر من الحرية المعتدلة التى تُعطى وتُمنح للناس أثناء تربيتهم وتعليمهم.

وقد رأى علماء التربية وعلم النفس فى العصر الحديث أن الحرية حاجة من حاجات الطفولة الفطرية، وهى الحاجات التى لابد من إروائها للطفل ليعيش حياة سوية، وينمو نمواً طبيعيًا، فإذا كان الذكاء من جوانب العقلية، فهو مصدر لحرية الإنسان، حتى أن أحد التعريفات للذكاء بأنه القدرة على التصرف فى المواقف الجديدة التى يجابهها الفرد أو المجتمع(٣٣).

فالذكاء والعقل مصدر حرية الإنسان، كما أنهما ناتجان عن الحرية أيضًا، فبه يستطيع الإنسان أن يختار وأن يواجه الاحتمالات المختلفة، وعملية الاختيار هذه عملية عقلية، كما أن الحكم عملية عقلية، والطفل ينمو بالحرية

أكثر من نموه فى القيود، والحرية تتسبب فيما هو أبعد من الذكاء: تتسبب فى الإبداع والاختراع والابتكار، وغير ذلك من الجوانب التى تنتج عن الحرية.

ثالثًا: جمود التفكير:

وجمود التفكير يرجع الى القلق أوالتوتر، أو إلى ظاهرة الاستمرارية والقصور النفسى فى التفكير عند حل المشكلات، والتى تبدو فى ميل الفرد إلى الاستمرار فى نشاط بدأه حتى ينتهى من، كما يبدو فى صعوبة انتقاله من عمل الى آخر أو من فكرة إلى أخرى[٣٤]، وجمود التفكير يسبب إرباكًا عقليًا للطفل ويجعله مترددا سلبيًا.

رابعًا: انعدام التربية والتعليم والتعلم:

وهى حاجات أساسية للطفل وبدونها يصبح غير قادر على تنمية عقله، وتقوم التربية على تنمية الذكاء وتغذيته، فكل فرد يحتاج إلى التربية لكى تبرز قيمة انتمائه إلى المجتمع الإنسانى، والتربية الموجهة توجيها سليمًا تُسهم فى تكوين القدرات العقلية بشرط مراعاتها للفروق الفردية، فالتربية ما هى إلا استغلال الذكاء الإنسانى Utilization of Human Intelligence فى بعض التعريفات[٣٥].

وهدف التربية العام هو تنمية ذكاء التلاميذ، ومعنى هذا أن التربية يجب أن توفر الجو المناسب للأفراد، كلٌ حسب قدرته واستعداداته، بحيث ينمو *الى أرقى درجة*، وحيث يقوم كل فرد فى وظيفته المناسبة لقدراته وميوله واستعداداته، فالتربية عملية استكشاف للذكاء وتنمية القدرات والاستعدادات لدى الأفراد واستغلالها، فالتربية وظيفتها الأولى والأساسية تنمية العقل والتفكير السديد والتفوق العقلى لأنهم المصدر الذى يشع كل سلوك طيب، وذلك إذا كانت التربية ثابته ودائمة.

والتعلم والتعليم عمليتان، يقوم بهما الفرد، قسراً أو طواعية، نظامياً أو ذاتيا بقصد تنمية ملكاته، وأهم مايتم تنميته هو القدرة العقلية، فالتعليم والتعلم يساعدان على صقل القدرات العقلية وإنماء الذكاء، وانعدامهما يؤدى إلى جمود الفكر والضعف العقلى والتفكيرى للإنسان.

خامسًا: عدم النمو اللغوى الصحيح:

تعتبر مرحلة اللغة من أهم مراحل نمو الطفل، وتعلم اللغة يساعد الأطفال على إقامة الروابط بين الأشياء والكلمات، مع مافى ذلك من تمرين لقدرته على الترميز، وما فى ذلك من دعم لقدراته الخيالية، ولكن أيضاً لقدراته على إقامة اتصالات أعمق وأوضح مع محيطه ومع عالمه الخارجى، وهى شروط ضرورية لنمو الذكاء بالنسبة للطفل ولتطوير قدراته الذهنية بشكل طبيعى.

وتعليم الطفل اللغة الصحيحة فى سنواته الأولى الممتدة بين سن الرضاعة وسن دخوله المدرسة هام جدا، وتلعب دوراً هامًا فى بناء قدراته العقلية ونمو ذكائه وتسمى تلك المرحلة بالمرحلة الحرجة[٣٦]، ومرور تلك الفترة دون تعلم الطفل من شأنه أن يقضى على إمكانيات التعلم الصحيح لهذا الطفل، فالنمو اللغوى للطفل يُشكل قدراته العقلية ويساعد على إبرازها.

سادسًا: السدود أمام حل المشكلات:

وهى عديدة بعضها نابع من البيئة والآخر نابع من الفرد، ولابد أن يؤمن الجميع أن الأفكار المتعددة والحلول المختلفة للمشكلة تعطى السبيل الوحيد النافع لحل المشكلات، فالأحكام الناقصة من أهم هذه السدود، فالناس إجمالاً يأخذون بأول حكم يصورونه حول قضية معينة، فيدافعون عنه مهما كانت النتيجة، وكذلك الأخذ بأول حل دون بحث أو تفكير لحل آخر،

ومن السدود أيضًا: الحركة المتواصلة والنشاط الزائد، وهى حركة قد تؤدى للابتكار وقد تؤثر سلبيًا فى معرفة طبيعة العلاقات، ثم الجهود البالغة التى قد تؤثر على الابتكار من كثرة الانشغال بالمشاكل، ثم يأتى الفكر العملى، والفكر غير الحس العملى، ومن يتمتع بالفكر العملى لايعنى أنه يتمتع أيضًا بالحس العملى، وهناك سد آخر هو التعصب للصعاب، فالحلول المبتكرة قد تكون معسرة أمامه، وعليه الأخذ بالحل البسيط كى لايبقى فى حلقة مفرغة، والحلول المبتكرة للمشاكل ليست دائما الحلول الجيدة، وهناك أيضا تتبع العادات، فهذا يحد من العمل الابتكارى لأن معنى الابتكار التعارض مع العادات، وكذلك من السدود أيضًا:(٣٧) عدم القدرة على إرجاء الانتقادات إلى حين تبلورها، فسرعان مايحاولون طمس الابتكار بالانتقاد، وحل المشكلات بطريقة سيئة من عدم إدراك أبعاد المشكلة والصعوبة فى معرفة جوانب المشكلة وأخذ معلومات خاطئة عنها وحالة الذهول أمامها وعدم إدراك لب المشكلة، والفوضى فى الجهود وتشتيتها وعدم القدرة على التخيل.

أما السدود الاجتماعية فنعددها فيما يلى: التعلق بالنظم الاجتماعية القائمة، مواجهة الأفكار الجديدة، الشعور بالتفوق، الشعور بعدم الاستقلالية، فقدان الوقت الكافى، قلة المصالح فى مواجهة بعض المشاكل.

كل هذه السدود تضعف الذكاء والنشاط العقلى وتقلل التفكير العقلى السليم الذى هو أساس مختلف عمليات الذكاء.

سابعًا السدود الشخصية :

وهى عديدة متعددة، وتعنى ببساطة التصرف مع الأحداث بسلبية بدءًا من التصرف بحكمة وقدر، فهؤلاء أصحاب السدود، يسيرون مع الأحداث بدلاً من أن يُسّيروا هذه الأحداث، وحين يجدون أنفسهم منهزمين يضعون

اللوم على الغير وعلى الحظ التعيس، فلابد للذكى من المخاطرة فى سبيل إنقاذ الأوضاع من المشاكل والأحداث الصعبة ويجب التغلب على هذه العقبات، وتكمن السدود الشخصية فى الآتى(٣٨):

* **فقدان الثقة بالنفس:** من أهم الأسباب التى تجعل الفرد دون مرحلة الذكاء، فهو يخاف الانتقاد ويهاب المجتمع الذى حوله وهذا كله ناتج من كونه أنه لايثق بقدراته الإبداعية أو حتى بقدراته البحثية، مما يجعله يهرب من المقارنة مع الغير، عكس العبقرى الذى يرمى كل الانتقادات السلبية جانبًا ولايقوم إلا بما يراه مناسبًا، والثقة بالنفس تتطور أكثر مع الخبرة والممارسة، والإنسان لايتعلم إلا من أخطائه.

* **الخوف من الانتقادات:** لأن أفكار الذكى العبقرى فى حد ذاتها تعنى أنها مخالفة لكل ماهو متعارف عليه فى المجتمع، ولأن الإنسان بطبيعته التى تربى عليها هو إنسان محافظ على التراث والعادات، ولذلك فكل عمل منه يعنى ببساطة بعض التغيير مما يسبب الانتقاد لصاحبه وأكثرية الناس تخاف الانتقاد، ويجب الأخذ بإيجابيات الانتقادات ورد كل ماتبقى منها من سخرية أو فكاهات.

* **مفاهيم النجاح الخاطئة:** وهى جمع المال والركون إليه ، ولكن النجاح لايعنى الغنى بالضرورة، وإنما هو تلك الحالة التى يستطيع فيها المرء أن يشعر مقداره العقلى المنظور أمام غيره.

* **النجاح هو الذكاء والابتكار:** والابتكار هو حلقة متواصلة من الإيحاءات والرؤى التى يصعب على الغير الحصول عليها.

* **حب المقارنة:** الذكى والعبقرى هو إنسان يرفض المقارنة مع غيره وإن أراد المقارنة فهو يقارن أعماله الحالية بأعماله السابقة، والعبقرى رجل يعى

تمامًا إمكانياته، لذلك نجده يرفض مطلقًا هذه الإمكانات التى يجدها متفوقة مع إمكانات غيره.

* **حالات سيئة:** فللمحيط تأثيره البالغ على الفرد، تأثير سلبى بممارسة الأهل على الأولاد، فمن الممكن أن كلمة واحدة تبعد الأطفال عن كل الكتابات العقلية أو الإبداعية، ويقضى الأهل على التفكير الذكائى لدى أطفالهم دون أن يشعروا.

* **قلة الإدراك بالذات:** فكل واحد منا يملك الذكاء فى داخله، وإن استطاع المجتمع أن يترك الفرد يسير، فإن مسيرة الإنسان لابد وأن تتعثر نحو التطور، والأفضل (من أنا)، والإنسان بحاجة فعلية لمعرفة ذاته.

* **الحاجة إلي الهدوء:** فالرجل غير المحافظ هو رجل ذكى يستطيع حل أى مشكلة تعترضه بأساليب غير متبعة، وهو صعب السقوط فى النهايات الحزينة ولكنه يدرس مشاكله بعناية فائقة.

ثامنًا: أسباب أخرى متعددة:

هناك العديد من الأسباب التى قد تؤدى إلى مشاكل عقلية للطفل وتُسبب تأخره أو ضعفه العقلى، وهذه الأسباب أو المشاكل بعضها اجتماعى وبعضها أُسرى وبعضها بيئى، ومن هذه المشاكل والأسباب[٣٩]:

* الكذب: وهو حقيقة نفسية ومنه الكذب الادعائى الذى يجعل الطفل من نفسه بطلاً ينتزع الإعجاب ويشبع لديه السيطرة وتأكيد الذات، والكذب الخيالى ويظهر عند الأطفال لقفزات خيالية فى تصوراتهم، أو يجىء الكذب لتحقيق غرض شخصى، وهناك أيضاً الكذب الانتقامى والكذب الوقائى وتقليد الكذب، ولايكون الكذب صورة مرضية إلا إذا تكرر وأصبح عادة، ولهذا الكذب آثار سلبية على العقل، فالعقل يستهلك فى

الحبكة للكذب، والعقل ينزغ إلى الجنوح بعدها، وربما يصدق الطفل كذبه، ويثير الكذب الإشاعات وغير ذلك.

* الغياب والتأخر عن المدرسة لسوء التكيف مع المدرسة ومناهجها وبرامجها.

* جنوح الأطفال: وهى تطبع الأطفال بالطابع الإيجابى العنيف، والجنوح هو الميل إلى العدوان والتخريب والانتقام والميل للتحدى وتعكير الجو وإحداث الفتن، والميل إلى الكذب والسرقة ومعارضة السلطة أيًا كان شكلها، وتؤدى إلى انحراف الطفل، وإلى تأزمه فى مواقف وأمراض نفسية وعصبية، فهى لاتقع إلا مع الأطفال العبثيين أساسًا، ولها جوانب تربوية واجتماعية متعددة، وتؤثر مباشرة على القدرات العقلية بالتخطيط والتنفيذ لعمليات الجنوح التى تتم ، ولعل أسباب الجنوح ذاتها تنبثق من(٤٠): شعور الحدث بالخيبة الاجتماعية وإحساسه بالإخفاق المتكرر فى محاولات النجاح، وأيضا سبب آخر هو الضعف العقلى (الغباب) من الأسباب الشائعة التى تدفع للجنوح، وقد وجد أن نسبة الذكاء الضعيفة فى عدد من الأحداث الجانحين مما يدفعهم إلى ارتكاب الجريمة دون أن يفكروا فى عواقبها.

* اضطرابات انفعالية أخرى تتسبب فى الضعف العقلى مثل الخوف والحب والتدليل الزائد والغضب والتأخر الدراسى الذى من أبرز أسبابه العوامل العقلية، فالتحصيل الضعيف بسبب العقل الضعيف وكذلك التأخر الدراسى قد يكون بسبب ضعف الذكاء العام، وغير ذلك من العوامل الاجتماعية المتعددة.

مما سبق يتضح أن هناك العديد من الأسباب والمسببات للتأخر أو للضعف العقلى، ويجب محاولة تلافيها وملاحظة أبنائنا ملاحظة شاملة حتى يستوى بناء نموهم وفق متطلبات النمو السليم.

٤ ـ مصيدة الذكاء والخطوات اللازمة لتنمية ذكاء أطفالنا:

تحت هذا العنوان يكون الأمل الجاد والمستميت من أجل تنمية ذكاء أطفالنا ، ولكنها حقيقة جاءت عن طريق أحد العلماء.

أ ـ مصيدة الذكاء:

وقد جاءت هذه الوصفة العلمية الطبية من ملاحظة طريقة عمل الدماغ البشرى الذى يقوم بعملية التفكير بطريقة منظمة ومرتبة تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وبديع صنعه، ويعلن الدكتور أمين أبو ريا[٤١] «أن مهارة التفكير لا تعنى مجرد الذكاء، فالعديد من الأذكياء يقعون فى مصيدة الذكاء، تلك المصيدة التى ينصبونها لأنفسهم بأنفسهم، لأن ذكاءهم يمكنهم من التوصل إلى حلول سريعة دون تفكير وبحث عن البدائل، كما أنهم يركزون طاقاتهم الهائلة فى الذكاء فى الدفاع عن حلولهم أو سلوكهم، وكان الأحرى بهم أن يستخدموها فى عملية التفكير ذاتها، وفى المقابل فإن هناك العديدين من الذين لايحالفهم الحظ فى الحصول على درجة عالية من الذكاء، ولكنهم أصبحوا مفكرين على درجة عالية».

تلك هى مصيدة الذكاء، والتى شرحنا جوانب منها فى أسباب الذكاء، ولكن نستطيع أن نؤكد أنه بتشريح الدماغ البشرى بواسطة الأطباء، وجد أنه يتكون من عدة أجزاء، وأن لكل جزء من هذه الأجزاء وظيفة معينة من وظائف التفكير، فالمخ البشرى ينقسم إلى قسمين، .النصف الأيسر منه يقوم بوظائف التفكير فى العمليات المنطقية والعمليات الرياضية والتعامل مع الأعداد والتحليل المنطقى، أما الوظائف التفكيرية التى يقوم بها النصف الأيمن فتتمثل فى الخيال والتصور والموسيقى والإحساس، وبالنسبة للمخيخ فيقوم النصف الأيسر منه بالتعامل مع العمليات الإدارية من توجيه وتوجيه ومتابعة، بينما يقوم النصف الأيمن بالتعامل مع العواطف والعلاقات الإنسانى.

فالتفكير عند بعض العلماء المحدثين مثل العالم المالطى الشهير إدوارد بونو، يُعامل كمهارة مثله مثل أى مهارة أخرى يمكن تعلمها، ويعتقد الكثيرون أن التفكير مسألة ذات علاقة بالذكاء، مما يعنى أنه إذا كنت ذكيًا فإنك تصبح آليًا مفكرًا، فإذا تعاملنا مع التفكير على أنه مهارة، فإننا نستطيع أن نُحسن من مهارة التفكير بالضبط كما نقوم على تحسين أى مهارة أخرى من خلال التمرين والانتباه.

ب ـ خطوات تنمية التفكير والذكاء:

ويحدد الدكتور أمين أبو ريا بناء على بعض قراءاته ومنها كتابى Master Thinker Sex Thinking Hats، وغيرها من الكتب، خطوات خمس، إذا تتبعناها جيدًا نصبح مفكرين جيدين وأذكياء أيضًا، وهذه الخطوات الخمس هى[٤٢]:

الخطوة الأولى: الرغبة:

فلابد أن تتوافر لدينا الرغبة لأن نصبح مفكرين جيدين، وهنا علينا أن نتذكر قول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[١]

والمشكلة هنا أن الناس يعتقدون أن تفكيرهم على درجة جيدة وليسوا بحاجة إلى تطوير تلك المهارة، ويشعرون أنه لايوجد لدى الآخرين أى شىء يتعلمونه، ويحاول هؤلاء أن يركزوا اهتماماتهم حول الفوز فى المجادلات والمناقشات ويثبتوا أنهم على صواب، لهؤلاء، فإن مفهومهم هذا هو امتداد لذواتهم الشخصية، ومثل هؤلاء لايريدون أن يصبحوا مالكين لمهارة التفكير.

---

(١) سورة الرعد: الآية ١١.

الخطوة الثانية: التركيز على عملية التفكير ذاتها:

حقا إن الطلب صعب تحقيقه، إننا نمشى ونتنفس ونتكلم ونفكر، ولكننا فى واقع الأمر لانركز على هذه النشاطات، إنها تحدث طالما نحن نعيش ولسنا بحاجة لأن نكون مدركين لكل خطوة نخطوها، وفى كل نفس نتنفسه.

وبالطريقة ذاتها نستعمل التفكير، حيث نقوم على أداء العمل اليومى، إننا لانتوقف كى نأخذ بعين الاعتبار ما الذى نقوم به، إننا فى حقيقة الأمر لا نركز على تفكيرنا، إنها تبدو كما هى، ولكى نصبح مفكرين مالكين لمهارة التفكير وأذكياء أيضًا، فإن علينا أن نركز على مهارة التفكير ذاتها، فيجب علينا فى تلك الحالة أن نراقب أنفسنا ونحن نفكر، ونراقب الآخرين وهم يفكرون، ويجب أن يصبح التفكير فى منطقة الاهتمام، ثم يصبح التفكير مهارة، وفى البداية قد يبدو ذلك أمرًا غير طبيعى، ولكنه ومع مرور الزمن يصبح الأمر متعة، لأن التفكير يُوفر لنا المتعة على قدر مايكون منتجًا نافعًا.

الخطوة الثالثة: التفكير فى التفكير:

أن نجلس جانبًا لبعض الوقت لغرض التفكير، إننا، ومع الأسف، نقوم على ردود الفعل لما نواجهه من معلومات، فى العمل، فى المنزل، من خلال مشاهدة التليفزيون، فى التعامل مع الصحف والمجلات وأثناء تبادلنا للمعلومات.

إن ردود الفعل هذه تشتمل على بعض التفكير، ولكن ليس على درجة عالية، وفى العادة ندع هذه المعلومات تتراكم على أمل أن تقدم لنا بعض الفائدة فى نهاية المطاف، ولذلك يجب أن يتساءل كل فرد مع نفس: كم مرة قلت يانفس أننى سأقضى بعض الوقت مفكرًا فى هذه المسألة؟.

ونلاحظ أن النفس البشرية بطبيعتها لاترغب فى التفكير، لأن صاحب هذه النفس يعتقد أن التفكير مُعقد وغير منتج، وهنا، لابد أن يتم توضيح أننا نضع العقد أمام أنفسنا، ولكن عندما نطور من مهارة التفكير لدينا، فإنها تصبح سهلة ممتعة أكثر، وهذا العمل لايختلف عن مهارة السباحة أو مهارة ركوب الخيل، إن الأمر يبدو فى البداية مزعجًا، ولكن علينا الاستمرار لكى نجنى الفائدة.

الخطوة الرابعة: أن نتعلم بعض أساليب التفكير:

نستطيع أن نأمر شخصًا ما أن يفكر، وقد يجرب ذلك الشخص الأمر ولكن بصعوبة بالغة نستطيع أن نجبر أنفسنا على التفكير، ولكن لن يحدث ذلك أبدًا، إن بذل الجهد ليس كافيًا بمفرده، ولو حدث ذلك وأجبرنا أنفسنا على التفكير لوصلنا فى الذكاء الى درجة العبقرية، إننا بحاجة إلى تعلم بعض أساليب التفكير لكى نتبعها، لأنه عندما نطبق تلك الأساليب مع توفر المهارة وبذل الجهد، فإننا لامحالة حاصلين على النتائج المبتغاة بإذن الله تعالى، فيجب أن يكون التفكير عملية مكونة من خطوات: خطوة تلى خطوة أخرى، وعندما نتعلم لأن ننتقل من خطوة إلى أخرى، عندها نعرف ماالذى يجب علينا عمله، وعندما نعطى لأنفسنا أمرًا بالتفكير حول شىء ما، وعندما نصبح ماهرين فى استخدام الأساليب والأدوات المتوفرة لدينا، عندها نصبح مالكين لمهارة التفكير، وهناك عدة أنماط للتفكير يجب استثمارها فى هذا الشأن.

الخطوة الخامسة: التمرن على التفكير:

يجب علينا التمرن على مهارة التفكير، لأن تعلم الأساليب سهل أمره، ولكن التمرن يزودك بالمهارة المطلوبة لاستعمالها بفاعلية، ومن خلال التمرن نحصل على الطلاقة والثقة بالنفس، والطلاقة تعنى هنا: أن باستطاعتك أن

تستعمل الأساليب بسهولة ويسر، كما أن الثقة بالنفس تعنى: أنك ملكت الأساليب وتستطيع تطبيقها حيثما شئت، إن الثقة بالنفس تعنى أيضًا: أنك سوف تحصل على بعض النتائج فى النهاية.

وبعد، إن تنمية ملكة التفكير والذكاء لدى أطفالنا من أحب الأشياء إلينا جميعًا، وتعنى إزالة العوائق من أمام أطفالنا، والأمر عائد إلينا، كأشخاص، وكآباء وأمهات، وكمعلمين ومربين، فإذا أردنا أن نصبح مالكين لمهارة الذكاء والتفكير فإنه يجب علينا اتباع الخطوات المناسبة لذلك وأن نُذكر أنفسنا بها دائمًا، والخطوات سهلة بشكل كاف، ولكنها تحتاج لبعض المجهود، ونمو الذكاء والتفكير يتم بطريقة متدرجة سهلة ميسورة، فلا نتعجل الأحداث ولا نقفز قفزات تُفتر حماسنا، ولكن بأسلوب الخطوة خطوة، نستطيع أن نُزيل العقبات والمعوقات واحدة وراء الأخرى، ونعمل فى الوقت نفسه على تعليم أنفسنا مهارات التفكير ونتمرن عليه، لنصل إلى ما نصبو إليه، بالنسبة لأطفالنا، لكى يبتعدوا عن التخلف العقلى، ويصيروا أذكياء ومفكرين بفضل الله وحمده ونعمته، وندعو المولى عز وجل أن يتم على أبناء المسلمين نعمة العقل السليم والتفكير الابتكارى والذكاء الفطرى.

هوامش وحواشى الفصل الخامس:

١ ـ راجع: د/ عبدالحميد الهاشمى، أصول علم النفس العام، دار الشروق بجدة ١٩٨٦م/١٤٠٧هـ، ط٢، ص ٢٦١.

٢ ـ راجع: د/ أحمد محمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، سلسلة علم نفس الطفل ٤، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ، ص ص ٣٤ ــ ٣٥.

٣ ـ المرجع السابق، ص ٢٣٨.

٤ ـ المرجع السابق، ص ٢٦١.

٥ ـ المرجع السابق، راجع، ص ٢٦٤، ٢٣٧، ٢٣٨.

٦ ـ د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٣٨١.

٧ ـ د/ سليمان الخُضرى الشيخ، البحوث النفسية فى الجانب الخلقى، قطر، جامعة قطر، حوليات كلية التربية، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

٨ ـ KOHLBERGE L., MORAL DEVELOPEMENT, INTERNATIONAL ENCYCLO-PEDIA OF THE SOCIAL SCIENCE, NEW YORK, COLLIER AND Mac-MILLAN,1968, PP:948-949

٩ ـ راجع: د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

١٠ ـ راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، ود/ نبيل السمالوطى، علم النفس التربوى، مرجع سابق، ص ١٤٧، وأيضًا، د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ١٣٨، ويؤكد فى صفحة ١١٤ أيضاً على أن الفروق الشخصية تلعب أدواراً متعددة فى بناء الذكاء كما يلى: بالنسبة للجنس، فقد أثبتت الدراسات أن النمو اللغوى عند البنات يكون أسرع منه عند البنين، وذلك فيما يتصل بعدد المفردات وطول الجُمل والفهم، ويكون هذا الفرض ظاهراً فى السنوات الخمس الأولى وفيما بين الخامسة والسادسة نجد أن الذكر والأنثى يتساويان، وبالنسبة للذكاء، هناك علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغوية، فضعاف العقول يبدءون الكلام متأخرين عن العاديين، والعاديون يتأخرون فى ذلك عن الأذكياء، كما أن البيئة لها دور، فهناك علاقة إيجابية بين المركز الاقتصادى والاجتماعى للأسرة التى ينشأ فيها الطفل ونموه، فالأطفال الذين ينشأون فى بيئات مُريحة مجهزة بوسائل الترفيه، ويكون أهلهم متعلمين و تُمكنهم فُرصهم من التزود بعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغوية صحيحة، وأخيراً العمر الزمنى: فكلما تقدم الطفل فى السن تقدم فى تحصيله اللغوى، أى أن هناك علاقة مطردة بين العمر الزمنى ونضج الجهاز الكلامى والنضج العقلى والتحصيل اللغوى.

١١ ـ راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، مرجع سابق، ص ص ٢٨٦، وراجع أيضاً ص ٣٢٣.

١٢ ـ راجع: عبد الرحمن النحلاوى، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٢٨.

١٣ ـ راجع: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، دار الشروق، جدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ط، ص ص ١٦٦/١٦، والمدارس أو النظريات لاتقتصر على المدرستين الأمريكية والبريطانية، بل تتعداها إلى المدرسة الفرنسية الأكثر شهرة، والمدرسة الألمانية والمدرسة الاشتراكية، ولكن اقتصرنا علي هاتين المدرستين لأن العلماء المشهورين مثل سبيرمان وغيره ينتمون إلى هذه المدرسة.

١٤ ـ نظرا لتناول معظم كتب علم النفس هذه النظريات، فإننا تحدثنا عنها بصفة عامة: راجع فى ذلك: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل والمراهق ونظريات

الشخصية، مرجع سابق، ص ٢٨٤، ص ١٦٣، وأيضًا: راجع: زيدان والسمالوطى، علم النفس التربوى، مرجع سابق، ص ص ١٧٤ ـ ١٧٥، وأيضاً راجع: ج. ل. فلوجل، علم النفس فى مائة عام، ترجمة لطفى فطيم، مرجع سابق ص ص ٢١٩ ـ ٢٢١، وأيضًا، راجع، د/ محمد أحمد النابلسى: ذكاء الطفل قبل المدرسة، سلسلة علم نفس الطفل، رقم ٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٢ وما بعدها.

١٥ ـ راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ١١٤.

١٦ ـ راجع: د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، سلسلة علم نفس الطفل، رقم ٤، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص ٣٣ ـ ٣٤، وأيضًا ص ١٧ من نفس الكتاب.

١٧ ـ راجع: د/عبد الحميد محمد الهاشمى، أصول علم النفس العام، مرجع سابق، ص ٣٢١.

١٨ ـ راجع: د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، مرجع سابق، ص ١٧.

١٩ ـ راجع فى ذلك: د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، مرجع سابق، ص ص ١٨ ـ ١٩، وأيضا: د/ عبد الحميد محمد الهاشمى، أصول علم النفس العام، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

٢٠ ـ راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ص ١٩٦ ـ ١٩٨، وأيضاً، د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل المدرسى، مرجع سابق، ص ٣٥ ـ ٣٦، وأيضاً: د/ عبدالعزيز القوصى، أسس الصحة النفسية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩.

٢١ ـ راجع: د/ عبدالحميد محمد الهاشمى، علم النفس العام، مرجع سابق، ص ص ٣٢٠ ـ ٣٢١.

٢٢ ـ راجع: د/ محمد أحمد النابلسى، مرجع سابق (الطفل المدرسى)، ص ص ١٧ ـ ١٨، ص ٣٤.

٢٣ ـ راجع فى تأثير المخدرات على الجنين وتشوهه العقلى خصوصًا، سيف الدين حسين شاهين، المخدرات والمؤثرات العقلية، أضرارها ووسائل تجنبها، الرياض، مطابع الفرزدق، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ص ٧١ ـ ٧٣، ويؤكد الأستاذ عبدالرحمن مصيفر أن الطفل لابد وأن يتأثر بإدمان الأم وهو جنين فى بطنها، فيعانى من نقص شديد فى السوائل والمواد الغذائية ويولد وهو ناقص الوزن أو غير مكتمل النمو، وقد يموت من التسمم، وغالبًا مايولد مشوه العقل، راجع، عبدالرحمن مصيفر، الشباب والمخدرات فى دول الخليج العربية، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥م، ص ص ١٠١ ـ ١٠٤..

٢٣ ـ محمد النابلسى، الطفل المدرسى، مرجع السابق، راجع ص ٣٥.

٢٥ ـ راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

٢٦ ـ راجع: فى عادة مص الأصابع وأساليب الوقاية منها والعلاج: د/عبد العزيز القوصى، أسس الصحة النفسية، مرجع سابق، ص ص ٣١٥ ـ ٣١٩، وأيضًا: د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل، مرجع سابق، ص ص ١٩٨ ـ ٢٠٠.

٢٧ ـ راجع: د/ محمد مصطفى زيدان، المرجع السابق، ص ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.

٢٨ ـ المرجع السابق، ص ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤.

٢٩ ـ د/عبد الحميد الهاشمى، أصول علم النفس العام، مرجع سابق، ص ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

٣٠ ـ راجع: عبدالحميد الهاشمى، علم النفس العام، مرجع سابق، ص ٢٣٨ ـ ٣٢٩، وأيضا تفاصيل هذه الأعراض: ص ص ٣٢٩ ـ ٣٣٥.

٣١ ـ راجع فى العقد النفسية، د/محمد أحمد النابلسى، ذكاء طفل ماقبل المدرسة، مرجع سابق، ص ص ١٠ ـ ١١، ص ص ٢٣ ـ ٢٦، وأيضاً راجع: ج. ل. فلوجل، علم النفس فى مائة عام، مرجع سابق، ص ص ١٩٧ ـ ١٩٨.

٣٢ ـ راجع: عبدالرحمن النحلاوى، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، مرجع سابق، ص ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

٣٣ ـ راجع: عبدالرحمن النحلاوى، المرجع السابق، ص ص ١٤٥ ـ ١٤٦، وأيضاً: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ١٤٩ وأيضا ص ١٦٥.

٣٤ ـ راجع: أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص ٢٥٩، وص ٢٩١، ص ٢٩٨.

٣٥ ـ راجع فى ذلك: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، مرجع سابق، ص ٣٣، ص ٥٠، ص ١٤٩.

٣٦ ـ د/ محمد أحمد النابلسى، ذكاء الطفل قبل المدرسى، مرجع سابق، ص ص ٨ ـ ١٠.

٣٧ ـ راجع: كيف تصبح عبقريا، اختبارات تساعد على تطوير قدراتك ، مرجع سابق ، ص ص ٥٥ ـ ٥٩، والسدود الاجتماعية من ص ٥٩ ـ ٦٢، وهى موجودة بالتفصيل.

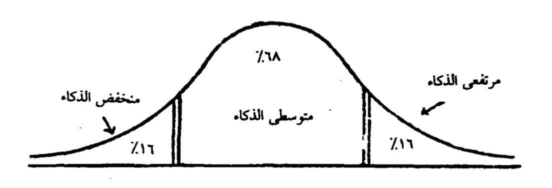
٣٨ ـ راجع: المرجع السابق، ص ص ٤٦ ـ ٥٣.

٣٩ ـ د/ محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، مرجع سابق، راجع من صفحة ٢٠٦ الى ٢٢٠.

٤٠ ـ راجع فى ذلك: د/ كامل الباقر، مشكلاتهم فى ضوء علم النفس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، أغسطس ١٩٧٠، ص ص ٥٥ ـ ٦١.

٤١ ـ راجع فى ذلك تحقيق سعيد النغيص، وصفة طبية لتحقيق الذكاء الخارق، جدة، جريدة البلاد، الجمعه، السنه ٦٤، العدد ١٠٧٣٤، فى ١٣/٦/١٤١٤هـ الموافق ٢٦/١١/١٩٩٣م، ص ١.

٤٢ ـ راجع، المرجع السابق، ص ٣.



شكل رقم (١٠) المنحنى الجرسى المنتظم لظاهرة الذكاء

المرجع: د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، ص ٥١.

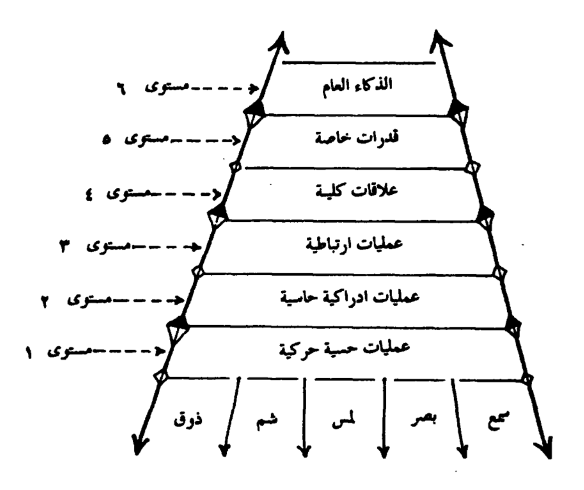
	المستوى العقلي للفرد في الجماعة	نسبة الذكاء
١٪	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم	(٧٠ ــ فأقل) أفراد ضعاف العقول (بين أبله ومعتوه)
٥٪	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم	(٧٠ ــ ٨٠) أفراد أغبياء.
١٤٪	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم	(٨٠ ــ ٩٠) أفراد دون الوسط.
٦٠٪	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم	(٩٠ ــ ١١٠) أفراد متوسطوا الذكاء
١٤٪	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم	(١١٠ ــ ١٢٠) أفراد فوق الوسط.
٥٪	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم	(١٢٠ ــ ١٤٠) أفراد أذكياء.
١٪	من أفراد المجتمع نسبة ذكائهم	(١٤٠ ــ فأكثر) أفراد أذكياء جدا (عبقرى وألمعى)
١٠٠٪		

شكل رقم (١١) نسب ذكاء المجتمع تفصيليا

المرجع: د/ عبد الحميد الهاشمى، أصول علم النفس العام، ص ٢٦٠

ـ المستوى الخامس : القدرات الطائفية الخاصة كما تقدم تفصيلها وهى مظهر عملى للذكاء العام في الحياة .

ـ المستوى السادس : وهى القمة السامية لهذا النمو العقلى حيث تتفاعل فيه كل العمليات الذهنية .



شكل رقم (١٢) تطور نمو الذكاء والقدرات

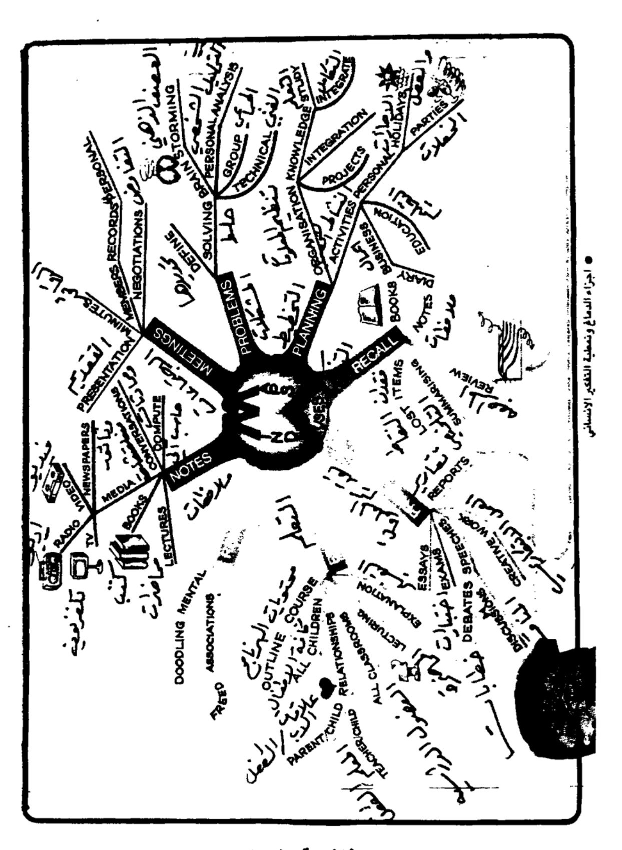
المرجع: د/ عبد الحميد الهاشمى، أصول علم النفس العام، ص ٢٦٩

« مشاكل النمو في الطفولة والمراهقة »

الطفولة المبكرة	الطفولة الوسطى	الطفولة المتأخرة	المراهقة
١ ـ التبول اللاإرادي	١ ـ الكذب	١ ـ التأخر الدراسي	١ ـ السلوك العدواني
٢ ـ مص الأصابع وقرض الأظافر .	٢ ـ الغياب والتأخر	٢ ـ الهروب من المدرسة	٢ ـ الجناح
٣ ـ الغيرة	٣ ـ الجنوح	٣ ـ الخوف وضعف الثقة بالنفس	٣ ـ الانطواء
٤ ـ اللجلجة من عيوب النطق	٤ ـ الاضطرابات الإنفعالية		٤ ـ المرض والتمارض.
	٥ ـ السرقة		

شكل رقم (١٣)

المرجع: د/ زيدان، النمو النفسي للطفل، ص ١٩٦.



شكل رقم (١٤)

المرجع: د/ جريدة البلاد السعودية، جدة، عدد الجمعة ١٣/٦/١٤١٤هـ - ٢٦/١١/١٩٩٣، ٢ص ٥.

الفصل السادس

الذكاء فى التراث العربى

الذكاء فى التراث العربى

حظى موضوع الذكاء بمكانة مميزة فى التراث والتاريخ العربى، وخصوصًا فى العصر الإسلامى، وبعد ظهور الإسلام وانتشار روح العلم وطلبه فى صفوف المسلمين امتثالاً لأوامر الله عز وجل التى حث فيها على طلب العلم والتفكير فى كون الله وملكوته الواسع الفسيح.

ولم لا. . . ؟، فالذكاء يعنى الفطنة ، والفطنة والفراسة لها جذورها العميقة فى حياة وتاريخ العرب، فلقد جُبل العربى فى بيئته الصحراوية، على الفطنة والذكاء والفراسة، كما جُبل على الصفات الكريمة الحميدة من الشهامة والشجاعة والكرم والوفاء وإغاثة الملهوف ونجدة المحتاج، وغير ذلك من القيم العربية الأصيلة والصفات الحميدة.

وفى هذا الفصل سنرتشف قطرات من تراثنا وتاريخنا العربى فى موضوع مُحدد هو الذكاء، لعلنا نعرف جوانبه فى البيئة التى نشأ فيها وترعرع، وذلك من خلال دراسة الجوانب التالية:

١ ـ معني الذكاء في اللغة والشعر:

تتعدد معانى الذكاء فى اللغة العربية الواسعة الرحبة البليغة، وذلك ينبع من تعدد الذكاء ومعانيه وسعتة، ولذلك نتناول هنا بعضًا من معانيه:

أ ـ الذكاء في اللغة والشعر العربي:

هناك علاقة فى المعنى اللغوى بين الذكاء والفهم والذهن، فلقد قالوا: بأن حد الذهن هو قوة النفس المهيأة المُستعدة لاكتساب الآراء، وحد الفهم: أى جودة التهيؤ لهذة القوة، وحد الذكاء: أى جودة الحدس من هذه القوة التى تقع فى زمن قصير غير مُمهل، فيعلم الذكى معنى القول عند سماعه، وقال بعض اللغويين، بأن حد الذكاء سرعة الفهم وحدته، وعكس الذكاء هو البلادة وهى تعنى جمود الفهم، وقال الزجاج[1]: الذكاء فى اللغة تمام الشيء، ومنه الذكاء فى السن وهو تمام السن، والذكاء فى الفهم، وهو أن يكون فهمًا تامًا، سريع القبول، وذكيت النار إذا أتممت إشعالها، كما تحدث العرب عن: فلان ذكى، بمعنى كامل الفطنة تامها، ومن قول العرب: قد ذكت النار تذكو إذا تم وقودها، ويقال أذكيتها أنا إذا أتممت وقودها، ويُقال مسك ذكى إذا كان تام الطيب، كامل نفاذ الرائحة.

ـ ولقد اهتم الشعر العربى الحديث بالذكاء اهتمامًا كبيرًا[2]، فقال جميل عن الذكاء فى المسك بالمعنى السابق:

صَادت فؤادى بعينها ومُبتسمٌ كأنه حين أبدته لنا بُرُدُ
عَذبٌ كأن ذكىَّ المسكِ خالطهُ والزنجبيل وماءُ المُزن والشهدُ

وقد يقال: قد ذكيت الشاة إذا أتممت ذبحها، وبلغت الحد الواجب فيه، قال الشاعر فى ذلك:

نَعَمْ هُو ذكَّاها وأنت أضعتها وألهاك عنها خرفة وفطيمُ

والعرب تقول: جرى المذكيات غلاب، أى جرى المسن مغالبة، وذلك أن المذكية من الخيل وهى التى تمت قوتها وشبابها تحمل على الخشن من الأرض للثقة بقوتها وصلابتها، وإنها ليست كالجذاع والصغار التى تُطلب

لها الرخاوة من الأرض لضعفها وصغرها، فإنها لا تثبت ثبات المذكيات، وبعضهم يقول: جرى المذكيات غلاء، والغلاء جمع غلوة، وهو مدى الرمقة.

قال الشاعر فى الذكاء الذى معناه تمام الفطنة:

سهم الفؤاد ذكاؤه ما مثله   عند العزيمة فى الأنام ذَكاة

وقال زهير بن أبى سلمى فى الذكاء الذى معناه تمام السن:

ويفضلها إذا اجتهدت عليه   تمام السن منه والذكاء

والذكاء فى البيتين السابقين ممدود، والذكاء هو تمام اتقاد النار، وقد يكتب بالألف فقط، مثل قول الشاعر:

وتضرم فى القلبِ اضطراماً كأنه   ذكا النار ترقيه الرياح النوافح

والذكاء فى اللغة أيضًا: بمعنى القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار ، وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة ، ففلان ذكى يعنى سرعة فهمه وتوقد قريحته[٣].

وهناك العديد من المعانى المرتبطة بالذكاء فى اللغة العربية، فإذا كان الذكاء هو سُرعة الفطنة (ذكى كرمى وسعى وكرم)، فإن هناك العديد من الألفاظ العربية التى تقترب من الذكاء مثل[٤]:

ـ **النحرير:** وهو الحاذق من الرجال الماهر المجرب العاقل الفطين البصير بكل شىء لأنه ينحر العلم نحراً.

ـ **اللّوذعى:** وهو الحديد الفؤاد الفصيح، وهو أيضًا صادق الظن الجيد الحدس.

- **النقّاب**: الذى نقب فى البلاد واستفاد العلم والدهاء.

- **الرجل ألمع**: أى حافظ لما يسمع، والألمعى أى الرجل الحديد القلب واللسان المتوقد الذكاء المُصيب الرأى.

- **النُبْلُ**: أى الذكاء والنجابة، نبل ككرم نبالة.

- **الحِذق والحذاقة**: المهارة فى كل شىء حذقه، فهو حاذق، والاسم الحذاقة.

- **اللَقَانَةُ**: غلام لَقِنٌ سريع الفهم.

ب - الأمثال والذكاء:

ولقد تناول الأدب العربى والتراث العربى الذكاء بمعانيه المختلفة من خلال الأمثال العربية الأصيلة التى استقرت فى الوجدان العربى منذ القديم، والأمثال العربية جزء من هذه اللغة الأصيلة التى أُنزل بها القرآن، ويدخل فى إطارها الأمثال الشعبية فى البلاد العربية أيضًا، ومن هذه الأمثال[٥]:

- جريُ المُذكى حَسَرت عنه الحُمُر، أى يسبق الفرس العارج الحمير، وكأن فلان يوم الرجعان يجرى جرى المُذكى أى المسن.

- جرى المَذكّيات غِلابُ: ومعناه لاينبغى لعاقل أن يرضى لنفسه دون الحد الأقصى فى طلب دينٍ أو طلب دنيا.

- أمكرًا وأنت فى الحديد، مثلاً لمن أراد أن يكون ذكيًا ويمكر وهو فى الحديد.

- خير الفقه ماحاضرت به، يراد أن خير الأمور عند موضع الحاجة إليه، ومعناه هنا الفطنة والفهم.

- إنه لألمعى، مثل قول أوس بن حجر، والألمعى الذى يظن لك الظن كأنما يرى الظن عيانًا، والألمعى هو الذكى المتوقد الحديد اللسان والقلب، وأصله من لمع، إذا أضاء كأنه لمع له ماأظلم على غيره، ومثله (لوذعى).

- عدو الرجل حمقه وصديقه عقله، وهو دعوة للتعقل والذكاء.

- معاداة العاقل خير من مصادقة الأحمق، وهى دعوة للسير فى ضرب العقل والذكاء.

- الحمق بلغ.

- اعقلها وتوكل، وهى دعوة لاستخدام العقل فى كل شىء بدءًا من ربط البعير وحتى التفكير والفطنة وكل شىء.

- قليل الماء والفطنة ماله هَم غير بطنه، وهو مثل يضرب فى أصحاب العقول الضعيفة التى لاتعرف سوى طريق الطعام ولاتحاول اكتساب العقل والحكمة.

- أدهى من قيس بن زهير، وهو سيد بنى عبس، وكان شديد الذكاء، ومن كلامه: أربعة لايطاقون: عبد ملك، ونذل شبع، وأمة ورثت، وقبيحة تزوجت.

- ومن أقوال العرب أيضًا: أفرس الناس (أى أصدقهم فراسة) هم ثلاثة: امرأة العزيز، وابنة شعيب، وأبو بكر فى تولية عمر بن الخطاب، وهذا القول مصداقًا للمبدأ الإسلامى: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

جـ- الذكاء والعقل والعلم في اللغة العربية:

والذكاء من أهم الشروط التى يجب أن تتوافر فى طالب العلم فى التصور العربى، وينتهى معها كمال الراغب فى العلم فهى، كما أوردها

الماوردى فى كتابة القيم (أدب الدين والدنيا)، تسعة شروط، منها شروط مباشرة عن الذكاء، ومنها شروط تؤدى للذكاء والفهم والفطنة، وهى[٦]:

١ ـ العقل الذى يدرك به حقائق الأمور.

٢ ـ الفطنة التى يتصور بها غوامض الأمور.

٣ ـ الذكاء الذى يستقر به حفظ ماتصوره وفهم ماعلمه.

٤ ـ الشهوة إلى العلم والتى لايسرع إليها الملل.

٥ ـ الاكتفاء بمادة تغنيه عن كُلف الطلب.

٦ ـ الفراغ الذى يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار.

٧ ـ عدم القواطع المذهلة من هموم وأشغال وأمراض.

٨ ـ طول العمر واتساع المدة لينتهى بالاستكثار إلى مراتب الكمال.

٩ ـ الظفر بعالم سمح بعلمه ، مُتأن فى تعليمه.

فإذا استكمل هذه الشروط التسعة، فهو أسعد طالب وأنجح متعلم.

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه منشداً عن العلم والعقل والذكاء[٧]:

إن المكارم أخلاق مطهرة	فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها	والجود خامسها والعُرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها	والشكر تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم أنى لا أصدقها	ولست أرشد إلا حين أعصيها
والعين تعلم فى عينى محدثها	من كان من حزبها أو من أعاديها
عيناك قد دلتا عينى منك على	أشياء لولاهما ماكنت تبديها

أما العقل الذى يُكسب الذكاء، فهو العقل المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزى، وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة وإصابة الفكرة، وليس لهذا حد لأنه ينمو إذا استعمل وينقص إذا أهمل، ونماؤه يكون بأحد وجهين(٨):

ـ إما بكثرة الاستعمال إذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صاد من شهوة، كالذى يحصل لذوى العمر الطويل من الحنكة وصحة الروية، بكثرة التجارب وممارسة الأمور، ولذلك حمدت العرب آراء شيوخها حتى قال بعضهم: المشايخ أشجار الوقار ومنابع الأخبار لايطيش لهم سهم، ولا يسقط لهم وهم، إن رأوك فى قبيح صدوك، وإن أبصروك على جميل أمدوك.

وقيل : عليكم بآراء الشيوخ، فإنهم إن فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لأسماعهم آثار الغير، وقيل فى منثور الحكم: من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله.

ـ أما الوجه الثانى فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس فى زمان غير ممهل للحدس، فإذا امتزج بالعقل الغريزى صارت نتيجتها نمو العقل المكتسب كالذى يكون فى الأحداث من وفور العقل وجودة الرأى، وقد قالت العرب: عليكم بمشاورة الشباب فإنهم ينتجون رأيًا لم ينله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم.

وقالوا فى العقل واتخاذه وسيلة للفكر والبعد عن الحماقة، واتخاذ طريقه للوصول الى الكمال والفطنة والأخلاق الحميدة، الكثير والكثير من الشعر العربى الأصيل، ومما قالوه فى هذا الصدد نستعرض ما يلى(٩):

ـ قال المتنبى يلفت نظر العقلاء إلى طلب العلا:

إذا غامرت فى شرف مروم ... فلا تقنـــع بما دون النجـوم

فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة فى المرء تُغنى ولامثل الشجاعة فى الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحًا وآفته من الفهم السقيم
والعين تعلم فى عينى محدثها من كان مْن حزبها أو من أعاديها

ـ وقالوا فى الحماقة وخطرها:

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها
لاتيأسن من اللبيب وإن جفا واقطع حبالك من حبال الأحمق
فعداوة من عاقل متجمل أولى وأسلم من صداقة أخرق

ـ وقال الشاعر:

عود بنيك على الآداب فى الصغر كيما تقر بهم عيناك فى الكبر
فإنما مثل الآداب تجمعها فى عنفوان الصبا كالنقش فى الحجر
هى الكنوز التى تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغير
إن الأديب إذا زلت به قدم هوى على فرش الديباج والسُرر
الناس صنفان: ذو علم ومتسع واع وسائرهم كاللغو والفكر

ـ ويؤكد المنصور الفقيه على ضرورة ارتباط العلم بالعمل:

أيها الطالب الحريص تعلم إن للحق مذهبًا قد ضللته
ليس يجدى عليك علمك إن لم تك مستعملاً لما قد علمته
قد لعمرى اغتربت فى طلب العلم وحاولت جمعه فجمعته
ولقيت الرجال فيه وزاحمت عليه الجميع حتى سمعته

ثم ضيعت أو نسيت وما — ينفع علم نسيته أو أضعته
وسواء عليك علمك إن لم — يجد نفعًا عليه أم ماجهلته
كم إلى كم تخادع النفس جهلاً — ثم تجرى خلاف ماقد عرفته
تصف الحق والطريق إليه — فإذا ماعملت خالفت سمته

ـ وعن العقل واستخدامه فى كل أمور الحياة قال الشعراء العرب:

لولا العقل لكان أدنى ضيغم — أدنى إلى شرف من الإنسان
ولربما طعن الفتى أقرانه — بالرأى قبل تطاعن الأقران

ـ وقالوا أيضًا:

ألم تر أن العقل زين لأهله — ولكن تمام العقل طول التجارب

ـ وقال أحد الشعراء:

العقل حلة فخر من تسربلها — كانت له نسبًا تغنى عن النسب
والعقل أفضل مافى الناس كلهم — بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب

ـ وقالوا أيضًا:

وأفضل قسم الله للمرء عقله — فليس من الخيرات شىء يقاربه
يعيش الفتى بالعقل فى الناس إنه — على العقل يجرى علمه وتجاربه
يشين الفتى فى الناس قلة عقله — وإن كرمت أعراقه ومناسبه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله — فقد كملت أخلاقه ومآربه
ما وهب الله لإمرىء هبة — أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن عُدما — فإن فقد الحياة أجمل به

ـ وقالوا عن العقل وفضله:

يُعَدّ رفيع القوم من كان عاقلا	وإن لم يكن فى قومه بحسيب
وإن حل أرضًا عاش فيها بعقله	وما عاقل فى بلدة بغريب
ومن كان ذا مال ولم يك عاقلاً	فذاك حمار حملوه من التبر
أرى العقل مرآة الطبيعة إذ به	نرى صور الأشياء فى عالم الفكر

ـ وقال الشاعر العربى إبراهيم بن حسان:

يزين الفتى فى الناس صحة عقله	وإن كان محظوراً عليه مكاسبه

والحديث من خلال الشعر والأدب العربى عن الذكاء لهو حديث طويل ولذيذ، وسنرى فى بقايًا هذا الفصل لقطات من هذا التراث العربى الأصيل.

٢ ـ الذكاء واختباراته في عيون أعلام التراث العربي والإسلامي:

اهتم العرب المسلمون بالذكاء واختبارات الذكاء كثيرا، فى كافة صوره وأشكاله ، وذلك ينبع من اهتمام الإسلام بالعقل البشري الذى هو مايميزه عن غيره من المخلوقات، فالذكاء فى نظرهم قدرة عقلية، وهذا هو مايماثل أحدث مفاهيم الذكاء العصرية، ولعلنا هنا سنتعرف على بعض جوانب الذكاء ومفهومه واختبارات الذكاء فى التراث والتاريخ العربى الإسلامى من خلال رؤية بعض المفكرين العرب، وهم عديدون، من تناول الذكاء منهم ومن تناول اختبارات الذكاء ومن عكف على تناول هذه الظاهرة:

أ ـ ابن الجوزي وكتابه المُمَيز: الأذكياء:

عبدالرحمن بن الجوزى القرشى البغدادى هو واضع ومُصنف كتاب الأذكياء، وهو كتاب مباشر فى موضوعنا وهام فى اهتمامنا، ولم لا . . .؟

وهو كتاب فريد تنبعث حكمة العالم كله من بين ثناياه وفى صفحاته، وهو (ابن الجوزى) من العلماء العرب المشهورين والأدباء المفصحين، رافق وزامل الإمام أبو حامد الغزالى فى التدريس بنظامية بغداد أو المدرسة الأكاديمية الأولى فى الإسلام، وكان ابن الجوزى واعظًا كبيرًا ومن خيرة فقهاء الحنابلة وجلة علمائها، وقد كان ابن الجوزى واعظًا مشهورًا يحبه الناس ويودون الاستماع إليه، وقال عنه ابن رجب: اجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع فى غيره، وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والحسان وحُسن الكلمات المسجعة والمعانى المودعة فى الألفاظ الرائعة وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة، وكان لا يضيع من زمانه شيئاً يكتب فى اليوم أربع كراريس، ويرتفع له كل سنة من كتابته مابين خمسين إلى ستين مجلدًا، وقال عنه ابن خلكان فى وفيات الأعيان: إن تصانيف ابن الجوزى كثيرة جدا بلغت فيما ذكر الرواة خمسين ومائتى كتاب، ولُقب بالحافظ لحفظه القرآن الكريم من صغره، ولقب جمال الدين(١٠).

أولاً: أهداف الكتاب ومراميه:

أما كتابه الأذكياء فهو كتاب ظريف قال فى مقدمته كلام يبين الهدف منه ومن تصنيفه حين قال(١١): «الحمد لله الذى أحلنا محلة الفهم، وحلانا حلية العلم، وملكنا عقال العقل، وزيننا بزينة المنطق، ونعوذ به من كدر صفاء الفكر، وعكر ذهن الذهن، وصلى الله على المبعوث بجوامع الكلم الى أعقل الأمم، وعلى جميع أتباعه والسائرين فى منهاج أتباعه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد، فإن أجل الأشياء موهبة العقل، فإنه الآلة فى تحصيل معرفة الإله، وبه تُضبط المصالح وتُلحظ العواقب وتُدرك الغوامض وتُجمع الفضائل، ولما كان العقلاء يتفاوتون فى موهبة العقل، ويتباينون فى تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم أحببت أن أجمع كتابًا فى (أخبار الأذكياء)

الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقوة جوهرية فى عقولهم، وفى ذلك ثلاثة أغراض: أحدها: معرفة أقدارهم بذكر أحوالهم، والثانى: تلقيح لباب السامعين إذا كان نوع استعداد لنيل تلك المرتبة، وقد ثبت أن رؤية العاقل ومخالطته تفيد ذا اللب، فسماع أخباره تقوم مقام رؤيته كما قال الرضى:

فاتنى أنْ أرى الديارَ بِطَرْفى   فلعلى أعى الدِّيار بِسَمْعى

وقد أنبأنا جماعة من أشياخنا قالوا: أخبرنا مضر بن محمد قال: سمعت يحيى بن أكثم يقول: سمعت المأمون يقول لإبراهيم: لاشىء أطيب من النظر فى عقول الرجال، والثالث: تأديب المعجب برأيه إذا سمع أخبار من تعسر إليه لحاقه، والله الموفق) كانت تلك مقدمة الكتاب الموجزة الرائعة البليغة التى تُغنى عن الكلام.

ثانيًا: محتويات الكتاب وما يضمه من أبواب وموضوعات:

أما محتويات هذا الكتاب الجوهرى، فيقع فى ثلاثة وثلاثين بابًا، ومن عناوينها نتأمل ماتحتويه من كنوز دفينة[١٢] وهى: الباب الأول: فى ذكر فضل العقل، والباب الثانى: فى ذكر ماهية العقل ومحله، والباب الثالث: فى بيان معنى الذهن والفهم والذكاء، والباب الرابع فى ذكر العلامات التى يستدل بها على الذكاء، والباب الخامس: فى سياق المنقول عن الأنبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة، والباب السادس: فى سياق المنقول من ذلك عن الأمم السابقة، والباب السابع: فى سياق المنقول من ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم، الباب الثامن: فى سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام، الباب التاسع: فى سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء، الباب العاشر: فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء، الباب الحادى عشر: فى سياق المنقول من ذلك عن السلاطين والأمراء

والحجاب والشرطة، الباب الثانى عشر: فى سياق المنقول من ذلك عن القضاة، الباب الثالث عشر: فى سياق المنقول من ذلك عن كبار علماء هذه الأمة وفقهائها، الباب الرابع عشر: فى سياق المنقول من ذلك عن العُباد والزهاد، الباب الخامس عشر: فى سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية، الباب السادس عشر: فى ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض، الباب السابع عشر: فيمن احتال بذكائه فانعكس عليه مقصوده، الباب الثامن عشر: فيمن وقع فى آفة فتخلص منها بالحيلة، الباب التاسع عشر: فيذكر من استعمل بذكائه المعاريض، الباب العشرون: فى ذكر من فلج على خصمه بالجواب المُسكت، الباب الحادى والعشرون: فيمن غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء، الباب الثانى والعشرون: فى أقوال وأفعال صدرت من أواسط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء، الباب الثالث والعشرون: فى احترازات الأذكياء، الباب الرابع والعشرون: فى طرف من أحوال الشعراء والمداحين، الباب الخامس والعشرون: فى طرف من حيل المحاربين، الباب السادس والعشرون: فى طرف من فطن المتطببين، الباب الثامن والعشرون: فى طرف من فطن المتلصصين، الباب التاسع والعشرون: فى طرف من أخبار فطناء الصبيان، الباب الثلاثون: فى طرف من فطن عقلاء المجانين، الباب الحادى والثلاثون: فى طرف من أخبار النساء المتفطنات، الباب الثانى والثلاثون: فيما ذكر عن الحيوان مما يشبه ذكاء الآدميين، الباب الثالث والثلاثون: فى ذكر ماضربته العرب والحكماء مثلاً على ألسنة الحيوان.

ومما سبق يتضح الشمول الذى ضمه الكتاب من فصول تغطى كافة مجالات الموضوع من واقع التاريخ والتراث العربى وما يشتمله من مجالات مما يعتبره الكثيرون موسوعة الذكاء العربى فى ماضيه وازدهاره.

ثالثاً: العلامات التى يستدل بها على الذكاء عند ابن الجوزى:

هناك العديد من العلامات التى أوردها ابن الجوزى فى كتابه الأذكياء للاستدلال على عقل العاقل وذكاء الذكى، بعضها من حيث الصورة والأخرى من حيث المعنى والأحوال والأفعال، ومن هذه العلامات(١٣):

* الخلق المعتدل والبنية المناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة، وإذا غلظت الرقبة دلت على قوة الدماغ وفوره، ومن كانت عيناه تتحرك بسرعة وحدة فهو مكار محتال لص، وأحمد العيون الشهل، وإذا لم تكن الشهلاء شديدة البريق ولا يظهر عليها صفرة ولاحمرة، دلت على طبع جيد، وإذا كانت العين صغيرة غائرة فصاحبها مكار حسود، ومن كان نحيف الوجه، فهو مهتم بالأمور، واللطف فى التحاف القصار أظهر، والمعتدلون فى الطول صالحو الحال.

* يستدل على عقل العاقل بسكوته وسكونه وحركاته فى أماكنها اللائقة بها ومراقبته للعواقب، فلا تستفزه شهرة عاجلة عقباها ضرر، وتراه ينظر فى الفضاء فيتخير الأعلى والأحمد عاقبة من قول وفعل ومطعم ومشرب وملبس، ويترك مايخاف ضرره ويستعد لما يجوز وقوعه.

* علامة العاقل: يتواضع لما فوقه، ولايزدرى من دونه، يمسك الفضل من منطقه، يخالق الناس بأخلاقهم، ويحتجز الإيمان فيما بينه وبين ربه عز وجل، فهو يمشى فى الدنيا بالتقية والكتمان.

* ما يتم عقل امرىء إلا عشر خصال: الكبر منه مأمون، والرشد فيه مأمول، يصيب من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول، التواضع أحب إليه من الشرف، والذُل أحب إليه من العز، لايسأم من طلب الفقه طول دهره، ولايتبرم من طلب الحوائج من قبله، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، والخصلة العاشرة التى بها مجده

وأعلى ذكره أن يرى جميع أهل الدنيا خيراً منه وأنه شرهم، وإن رأى خيراً منه سره ذلك وتمنى أن يلحق به، وإن رأى شراً منه قال: لعل هذا ينجو وأهلك أنا، فهنالك حين استكمل العقل.

* أن يكون عقله زائداً على لسانه ولا يكون لسانه زائدا على عقله.
* وأخيراً غاية الشرف والسؤدد حسن العقل، ومن حَسُنَ عقله غطى ذلك على جميع ذنوبه وأصلح ذلك مساوءه ورضى عنه مولاه.

رابعا: بعض مواقف الذكاء:

سنرى طرفًا من مواقف الذكاء العربية والإسلامية من هذا الكتاب حسب الحاجة فى نهاية هذا الفصل.

ب ـ ابن خلدون، وأساليبه الناجحة في الذكاء والتعليم:

ولقد أورد عبدالرحمن بن خلدون أبو الاجتماع المعاصر، عدة مبادىء عن الأساليب الناجحة فى تعليم الأطفال وتنمية ذكائهم، وذلك ضمن الفصل الأخير من (المقدمة)، وتكمن هذه المبادىء فيما يلى(١٤):

* أن عقلية المبتدىء الناشىء تختلف عن عقلية الراشد البالغ فى الإدراك والاستيعاب.
* خطورة الرأى القائل بأن المادة الدراسية الصعبة تُعين المتعلم على التعلم.
* ضرورة مراعاة ميول الطالب ومستواه فى تقديم المواد الدراسية له والالتفات الى مدى طاقته الإدراكية ليكون فهمها سهلاً ومعرفتها ميسرة، وذلك يُشعر المتعلم بالثقة، ويفتح له باب النجاح.
* أن محاولة مطالبة المتعلم بتفهم المطالب العسيرة والغامضة، محاولة عقيمة

تعوق إدراك الطفل وتؤدى الى إجهاد عقلى وتوتر نفسى ونفور من العلم وهجر التعليم.

* وإن هذا اللون من المسلك فى التعليم يُضعف ثقة المتعلم بنفسه ويحرمه من الغذاء العقلى المُلائم، فتتعطل قدراته ويتأخر نموه، ويتعثر فى تقدمه.

وكل ذلك يؤثر على فطنته وذكائه، ونرى تلك نظرية نادى بها علماء التربية فى قرننا العشرين، وحقًا، فإن هذه النظريات لعلماء الإسلام تعين على المعرفة الصحيحة بالإسلام وآدابه ومدى ما تحقق من تقدم له.

جـ- الزرنوجي وآداب المتعلمين وطرق اكتساب الذكاء من خلال التعليم:

وأكد برهان الدين الزرنوجى فى كتابه (آداب المتعلمين) عدة قواعد يجب أن يلتزم بها النشء حتى يصلوا لدرجات متقدمة فى الذكاء والفطنة، ومما قاله[١٥]:

* ينبغى أن يبتدىء الطفل فى تعليمه بشىء يكون أقرب إلى فهمه، والأساتذة كانوا يختارون للمبتدىء صَغارات المتوسطة، لأنها أقرب الى الفهم والضبط.

* ينبغى أن يعقل السبق بعد الضبط والإعادة كثيراً، ولا يكتسب المتعلم شيئاً لايفهمه فإنه يورث كلالة الطبع ويُذهب الفطنة، ويضيع أوقاته.

* وينبغى أن يجتهد فى الفهم عن الأساتذة أو بالتأمل والتفكير وكثرة التكرار، فإنه إذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم، وقيل «حفظ حرفين خير من سماع دهرين».

* إذا تهاون المتعلم فى الفهم.ولم يجتهد مرة أو مرتين يعتاد ذلك، فلايفهم الكلام اليسير، فينبغى أن لايتهاون، بل يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع إليه، فإنه يجيب الدعاء ولايخيب من رجاه.

- من أهم العوامل المساعدة على التعليم والتشجيع المكافأة، وقد تكون المكافأة بالمدح والثناء، فإذا كان بالمكافأة فينبغى أن تكون متصلة بالموضوع الذى يرمي إليه.

• وهذه خطوات ومستلزمات هامة للتعليم فى مفهوم علماء الإسلام، وما أروعها من مستلزمات.

د - آراء بعض العلماء العرب في توجيه الطفل حسب استطاعته وحسب مهارته وذكائه:

نصح المربون الإسلاميون بتوجيه المتعلمين حسب ميولهم واتجاهاتهم، وقيل فى هذا المعنى (اختر كل إنسان للفن الذى يستطيعه، فبقدر شهوته يكون نجاحه فيه) ويقول ابن سينا (ليس كل صناعة يرومها الصبى ممكنة له مواتية، ولكن ماشاكل طبعه وناسبه، وإنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب بالطلب والمرام دون المُشاكلة والملاءمة ماكان أحد غفلاً من أدب، وعاريًا من صناعة، ولأجمع الناس على اختيار أشرف وأنفع الصناعات، ولذلك، ينبغى لمُربى الصبى إذا رام الصناعة أن يزن أولاً بقوة ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك)[١٦].

ويقول ابن سينا فى كتابه (السياسة) القول السابق، ويريد أن يوجه الناشئة إلى المهن والحرف التى تناسب مقدراتهم وتوافق ميولهم، وهو يرى (أن من واجب المسؤول عن الصبى أن يدرس استعداداته ويحاول كشف ميوله لكى يوجهه إلى مايلائم ذكاءه ومزاجه وطاقاته الجسمية والعقلية، فهو مدرك تمامًا الخطر الكامن وراء اتجاه الفرد إلى عمل لايناسبه)[١٧]، وهو بهذا الرأى التقدمى قد سبق علماء النفس فى القرن العشرين، وقد قال بذلك الرأى قبل ألف عام، وإن كان العلم الحديث يستخدم مقاييس علمية خاصة

لقياس الذكاء وكشف الميول وبيان القدرات وتوضيح الشخصية حسب اختبارات معروفة، وتجرى على مقاييس علمية دقيقة مجهدة.

ويقول ابن المظفر فى كتابه (أبناء نجباء الأبناء) «فأعى بموهبة تسمح لها النفوس بأدواتها وتؤثرها يكسبها وذواتها وتختار مرضاتها على غاياتها وتهين فى تكرمها مهجاتها ذلك تقدير العزيز العليم»[١٨].

وقال ابن جماعة «وإذا علم أن تلميذاً لايفلح فى فن أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره مما يرجى فلاحه»[١٩].

ويقول العالم العربى مسكويه، فى كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق). «وينبغى أن يؤذن للطفل فى بعض الأوقات أن يلعب لعبًا جميلاً ليستريح إليه من تعب الأدب، ولايكون فى لعبه ألم وتعب شديد. فالرياضة تحفظ الصحة وتنفى الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتُذكى النفس»[٢٠].

هـ ـ الإمام أبو حامد الغزالي والفروق الفردية بين الأطفال وآراء أخري له في تنمية ذكاء الطفل:

أدرك الإمام أبو حامد الغزالى حجة الإسلام، الفروق الفردية بين المتعلمين فيما يتعلق تفاوتهم فى الذكاء وقدراتهم على استيعاب العلوم، ووفقًا للترتيب المنهجى للتعليم، فإنه ينبه المعلم إلى وجوب تحسس قدرات المتعلم وطاقاته العقلية، بحيث يقتصر فيما يلقى إليه من العلوم على قدراته، فلا يلقى إليه مالا يبلغه عقله، ويرى أيضًا أن التجاوز فى ذلك مما ينفر المتعلم أو يخبط عليه عقله.

ويجب أن يعطى كل إنسان علمًا بقدر قدرته، ويدلل الإمام الغزالى على هذا القول العلمى بما قيل شعراً:

فإن لطف الله اللطيف بلطفه وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم
نشرت مفيداً واستفدت مودة وإلا فمخزون لدّى ومكتتم
فمن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ولذلك يرى الغزالى أن إخفاء العلوم عن المستحق لها فاحشة عظيمة، ويؤكد على وجوب مراعاة المستوى التعليمى للمتعلم، فإنه يتفق وأفكار المربين المحدثين فى هذا الصدد، إذ أن عدم التناسب من شأنه أن ينفر المتعلم من الدراسة، وأن يربك عقله، فيصاب بالإخفاق، الذى قد يتسبب فى هروبه من الدرس أو فى دوام رسوبه وإخفاقه المتتالى، كما ينصح بعدم إعطاء العلم جزافًا لغير أهله، وذلك لأن هذا الأمر الذى تتسبب فيه أضرار كبيرة، كأن يصاب المتعلم بالزهو والغرور، خاصة إذا كان من غير الأكفاء[21].

ومن الآراء التربوية للغزالى أن لابد من الوصول إلى أعماق نفس الطفل وقدراته، فإن الطفل كالرضيع تمامًا، يرهق إذا قدمت له الأطعمه التى لاتناسب مقدار هضمه وقوة قابليته للهضم، ونصح الغزالى بأن تتمشى عملية التعليم مع المستوى العقلى بكل طفل أو متعلم، فلايُدّرس له مالاقدرة له على استيعابه، وعن اللعب وأهميته بالنسبة لتنمية ذكاء الطفل يعلن الإمام أبوحامد الغزالى[22] «ينبغى أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من الكُتاب أن يلعب لعبًا جميلاً يستريح إليه من تعب الكتب، بحيث لايتعب فى اللعب، فأما منع الصبى من اللعب وإرهاقه فى التعليم دائماً يُميت قلبه ويُبطِل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه رأسًا».

ويقول الغزالى عن أصول التعليم ومنابع الذكاء[23] «أن التعليم يقع أولاً عن طريق الحس ثم بالتفكير والقياس، وأخيراً بالحدس، فالإنسان إذا تعلم وارتاض بالعلم أصبح يفكر فيما تعلمه وانفتح له باب الغيب».

ومن هذه الآراء التربوية القيمة نلمس مدى حداثتها وتطابق النظريات العلمية الحديثة فى التربية وعلم النفس معها.

و ـ اختبارات الذكاء ورأي التراث العربي فيها:

يرى العديد من العلماء العرب، فى العصور الإسلامية الزاهية، فكتاب (منهاج المعلم) حديث طريف عن اختبارات الذكاء حيث يقرر الكتاب «أنه يجب على المعلم أن يُشخص طبيعة المبتدىء من الذكاء والغباوة، ويعلمه على مقدار وسعه، ولايكلف الزيادة عن مقداره، فإذا كُلف يئس عن تحصيل العلم ويتبع الهوى ويشك فى تعليمه» ولكن «قد وضح تفاوت الذكاء لدى الغزالى، حيث يقول فى الرسالة اللدنية [وإذا غلبت القوة البدنية على النفس يحتاج المتعلم إلى زيادة التعلم، وطوال المدة، وإذا غلب نور العقل على أوصاف الحس يستغنى الطالب بقليل التفكر عن كثرة العلم» ويستعرض الدكتور أحمد شلبى اختبارات الذكاء عند العرب، ويقول(٢٤) «أما طرق اختبارات الذكاء التى كانوا يستعملونها، فلم يذكر لنا المؤرخون والكتاب تفصيلاً دقيقًا عنه، فيما أعرف، وكل ماورد إلينا عنها، أن المربين كانوا يعتمدون على التجربة، فهم يُعلمون الطفل ثم يحكمون عليه بمقدار النتيجة التى يستطيع أن يحصل عليها، كما كانوا يختبرون ذاكرة التلميذ ليروا ما إذا كان يميل إلى الحفظ أو التعمق والتفكير، فإن كانت الأولى فليدرس علم الحديث مثلاً، وإن كانت الثانية فليدرس الفلسفة والمناظرة وعلوم الجدل والكلام».

وهكذا، فلقد عرف العرب كيفية قياس ذكاء الأطفال بطرق عديدة وسنرى بعضًا من النماذج فى نهاية الفصل بمشيئة الله تعالى.

٣ ـ ذكاء الطفل في الإسلام:

لن نُطيل فى هذا المقام، لأن الإسلام اهتم بالطفل قبل أن يولد واهتم

بالطفل أثناء ولادته واهتم بالطفل عقب ولادته واهتم بتنشئة الأطفال اهتماماً بالغًا وخصوصًا بعقولهم وبفكرهم وأمرهم بالعلم والتفكير، واستمر الإسلام يطالب بالإهتمام بالأطفال وتعليمهم وتدريبهم وإنماء ذكائهم وتقويه فطنتهم.

وهناك العديد من النقاط والتى لايتسع المجال لتناولها، وسنقتصر على الذكاء وذكاء الأطفال خصوصًا:

أ ـ المسؤولية عن تنشئة عقل الطفل تنشئة متكاملة في الإسلام:

فلقد حرص الإسلام على تربية عقل الطفل بصورة متكاملة، فالإسلام يرى ضرورة مراقبة الطفل وتعليمه مبادىء الإسلام المناسبة لفطرته، والتى تحث على العلم، عملاً بعموم بعض الآيات والأحاديث التى وضعت فى عنق الأبوين المسؤولية التربوية:

كقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1]

أى أدبوهم حتى يلزموا شريعة الله، وبذلك تحفظونهم من عذاب الله يوم الحساب.

ومثل ذلك، قول النبى عليه الصلاة والسلام «ما نحل والدًا ولدًا أفضل من أدب حسن» نقله ابن القيم عن تاريخ البخارى من رواية بشر بن يوسف، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولده وهى مسؤولة عنهم»
رواه البخارى من حديث نافع عن ابن عمر

(1) سورة التحريم: الآية ٦.

والحديث السابق يؤكد مسؤولية المرأة عن بيت زوجها وعن أولادها أى تربيتهم[٢٥].

كما روى ابن ماجه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» نقله ابن القيم فى كتابه (تحفة المودود فى أحكام المولود)، ولذلك كان الاهتمام بالتربية المتكاملة للطفل فى الإسلام، ولن نخوض فى جوانب وتفاصيل تلك التربية، ومجالها فى الدراسات الأخرى.

ب ـ الإسلام وضع الأطفال في موقعهم المناسب:

ولقد قدر الإسلام الطفولة وأعطاها قدرها، ومن شواهد ذلك، تقديم الأطفال على النساء، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل للأطفال صفًا أو مكانًا فى المسجد يصلون فيه مع الجماعة خلف الرجال، ثم تأتى بعدهم صفوف النساء، فإذا نبغ طفل أو تفوق على الرجال فى أمر من الأمور وجب أن يأخذ مكانه اللائق به فى الجماعة[٢٦].

كما اهتم الإسلام بالاستجابه لدوافع الأطفال التى تؤهلهم لأن يكونوا رجالاً صالحين، ومن ذلك مراعاة الإسلام لغريزة اللعب عند النشء، ولكن اللعب الهادف هو مايقصده الإسلام، مثل الألعاب الإعدادية للفتيان (الألعاب الحربية، التى تعتبر إعداداً للقدرة على المقاتلة الحقيقية) وألعاب البنات تعدهن ليكن فى المستقبل أمهات)، فعرف الإسلام وشجع على ممارسة الأطفال للعب، لأن اللعب حاجة غريزية فى النفس أودعها الله عند الطفل، وأودع عنده ميلاً كبيراً إلى تحقيقها لحكمة يريدها الله، إما لإعداده، وإما لصرف طاقاته الزائدة بأسلوب يقوى جسمه، وإما لتهدئة أعصابه واستعادة نشاطه وتغيير ما هو قائم مسيطر على نفسه، وهناك من القصص

النبوى الشريف مافيه تشجيع الرسول عليه الصلاة والسلام على ألعاب الطفولة(٢٧).

جـ ـ نماذج شعرية للحض علي العلم والذكاء من بعض الصحابة رضوان الله عليهم:

هناك العديد من هذه النماذج استعرضنا بعضها فى بداية هذا الفصل، ونستعرض أمثلة منها هنا، فلقد روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قوله(٢٨):

ما أصعب العلم! وما أوسعه! من ذا الذى يقدر أن يجمعه

إن كنت لابد له طالبًا محاولاً فالتمس أنفعه

***

وروى عن آخرين:

علمى معى حيث ما يممت أحمله قلبى وعاء له لابطن صندوق

إن كنت فى البيت كان العلم فيه معى أو كنت فى السوق كان العلم فى

***

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للعلم لا ينفع

أتحضر بالجهل فى مجلس وعلمك فى الكتب مستودع

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى:

إذا العلم لم تعمل به كان حجة عليك ولم تُعذر بما أنت جاهله

فإن كنت قد أوتيت علمًا فإنما يصدق من قول المرء ماهو فاعله

والأمثلة كثيرة متعددة فى فضل طلب العلم والحرص عليه لتنمية عقولنا وعقول أطفالنا، وبالتالى تنمية ذكائهم، وسنرى نماذج تفصيلية من مواقف الذكاء فى حياة الأمة الإسلامية فى النقطة القادمة.

٤ ـ مواقف ذكائية من التراث العربي:

الذكاء والفطنة من الصفات العربية الأصيلة، نعم، فالعربى يتصف فى التاريخ بالذكاء والفطنة والفراسة، فلقد عرف العرب قبل الجاهلية صفات الذكاء الشكلية من نتوء الجبهة دليلاً على الفهم والاستدراك، وكبر حجم الدماغ دليلاً على العقل والذكاء، وصغر حجم الرأس واستدارته دليلاً على الجهل والغباء وغور العين دليلاً على الطيش والحمق ، بل وعرف العرب فن الفراسة الذاتية، وهى الاستدلال (بهيئة الإنسان وتركيب أعضائه على فضائله ورذائله، وجاءت هذه الفراسة والفطنة العربية، وهى صفات فطرية يتصف بها سكان الصحراء الغربية عموما (الحرب والذكاء الفطرى وهى أمر بديهى) من عدة أسباب[٢٩]: التربية الصحية للبدن، التربية الأخلاقية التربية العقلية وصفاء الذهن، التربية الاجتماعية والنفسية، العوامل الطبيعية المساعدة من وجود الأجواء الطبيعية الصافية النقية ووجود الاستعداد الذاتى للفرد والمجتمع.

وإذا أضفنا أن فنون الذكاء ومواهب الفطنة فى الإنسان العربى لم تتوافر إلا لمجموعات عاشت على هذه الأرض وشربت من ينابيع الحكمة العربية الأصيلة وعاشت تجارب هذه الحكمة على الأرض وعمق الإيمان من السماء، فالإسلام زاد من قوة الذكاء والفراسة والفطنة لدى الشعوب العربية التى سادت العالم بإسلامها العميق وذكائها المرتفع بعد توفيق الله عز وجل.

ونستعرض فيما يلى بعض مواقف الذكاء المختلفة، ونركز على مواقف ذكاء الصحابة، ومواقف ذكاء الأطفال التى يمتلىء بها تراثنا الإسلامى الرائع:

أ ـ قصص من ذكاء الأنبياء صلوات الله عليهم، والصحابة رضوان الله عليهم:

ولنَ نطيل، فسنأخذ نماذج فقط من هذه القصص التى وردت فى الكتب التراثية الموثوقة والتى تؤكد أن الذكاء فطرى لدى من اصطفاهم الله عز وجل من أنبيائه ورسله وخلفاء نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام وصحابة الرسول رضوان الله عليهم:

أولا: من المنقول عن سيدنا سليمان رضى الله عنه، عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال «خرجت امرأتان ومعهما صبيان، فعدا الذئب على أحدهما، فأخذتا تختصمان فى الصبى الباقى الى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى منهما، فمرتا على سليمان عليه السلام ، فقال ما أمركما؟ فقصتا عليه القصة، فقال: أئتونى بالسكين لأشق الغلام بينكما، فقالت الصغرى: أتشقه؟ قال: نعم، قالت: لا تفعل حظى منه لها، فقال: هو ابنك، فقضى به لها»

أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه[٣٠].

انظر إلى مافى الفعل من قوة ذكاء مما جعل الأم تنكشف عن مدعية أمومة الطفل الباقى، ولم لا؟ فالله عز وجل هو الذى فهم سليمان الحكمة.

ثانيا: جاء رجل إلى النبى سليمان عليه السلام، فقال: يا نبى الله إن لى جيرانًا يسرقون أوزى، فنادى: الصلاة جامعة، ثم خطبهم فقال فى خطبته: وأحدكم يسرق أوزة جاره، ثم يدخل المسجد، والريش على رأسه، فمسح رجل برأسه، فقال سليمان عليه السلام: خذوه فإنه صاحبكم[٣١].

أُنظر أيها القارىء مافى العمل وانكشاف السارق من فطنة وذكاء سيدنا سليمان عليه السلام وكيف تصرف فى موقف يكشف به اللص بذكاء خارق.

ثالثا: جاء إبليس عليه لعائن الله إلى سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، فقال له: ألست تزعم أنه لا يصيبك إلا ماكتب الله لك ؟ قال: بلى، قال: فارم نفسك من هذا الجبل، فإنه إن قُدر لك السلامة تسلم، فقال له عيسى عليه السلام: ياملعون، إن لله عز وجل أن يختبر عباده، وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل(٣٢).

صدق نبى الله عيسى عليه السلام، ولا يحتاج ذكاؤه وفطنته إلى تفسير أو توضيح لأن إبليس يلعب على الوترالحساس ولكن ذكاء عيسى عليه السلام أفحمه.

رابعاً: قال ابن عباس: لما شب إسماعيل عليه السلام تزوج امرأة من جُرْهُم، فجاء إبراهيم عليه السلام فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته وهى لاتعرفه، فقالت: خرج يبتغى لنا، ثم سألها عن عيشتهم، فقالت: نحن بشر وضيق وشدة، وشكت إليه، فقال: فإذا جاء زوجك فأقرئى عليه السلام وقولى له: يُغَيِّر عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخبرته، فقال: ذاك أبى، وقد أمرنى أن أفارقك، الحقى بأهلك(٣٣).

وهذا يدل على فطنة وذكاء إسماعيل عليه السلام، بل ويدل على ذكاء وفطنة سيدنا إبراهيم أيضًا.

خامساً: عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال: يارسول الله! إن لى جاراً يؤذينى، فقال: انطلق وأخرج متاعك الى الطريق، فانطلق الرجل فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ماشأنك؟، قال: لى جار يؤذينى، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم، فقال: انطلق وأخرج متاعك الى الطريق ، فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم اخزه، فبلغه، فأتاه، فقال «ارجع الى المنزل فوالله لاأوذيك»(٣٤).

فياذكاؤك يارسول الله عليك أفضل الصلاة والسلام فى الفكر والعمل والتطبيق ، ولم لا ألست إنما قولك وحى يوحى علمك إياه شديد القوى.

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من مواقف الفطنة والذكاء الكثير والكثير، انظر إلى مواقفه فى غزوة بدر وذكائه فى غزوة أحد وفطنته فى غروة الخندق وحكمته فى غزوة العمرة (الحديبية) وسلاسة ذهنه فى غزوة الفتح، وغير ذلك من المواقف التى لاتحصى ولا تعد، ونقتصر على ذلك بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

سادساً: وعن ذكاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه قد استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين، وبعد أن عزله عمر خافوا أن يردوه، فقال دهقانهم (يعنى رئيسهم المقدم فيهم) إن فعلتم ما آمركم به لم يرده علينا، قالوا مرنا، قال: تجمعون مائة ألف حتى أذهب بها إلى عمر فأقول له: إن المغيرة اختان هذا المال فدفعه إليه، قال: فجمعوا له مائة ألف وأتى عمر، فقال ذلك، فدعا المغيرة فسأله، فقال: كذب أصلحك الله إنما كانت مائتى ألف، قال: فما حملك على هذا، قال: العيال والحاجة، فقال عمر للعلج (يعنى صاحب البحرين): ماتقول؟، قال: لا والله لأصدقنك، مادفع إلىّ قليلاً ولا كثيراً، قال عمر للمغيرة: ماأردت الى هذا، قال: الخبيث كذب على فأحببت أن أخزيه، فهذا مثل على سرعة البديهة من الصحابى المغيرة ومن عمر رضى الله عنهما وحسن التخلص من المأزق[٣٥].

سابعاً: وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه العديد من قصص الذكاء نذكر منها[٣٦]:

ـ أخرج عبدالرزاق فى مصنفه عن سليمان القيبانى عن رجل عن على رضى الله عنه قال: أنه أوتى برجل، فقيل له: زعم هذا أنه احتلم بأمى

فأقم عليه الحد، ففكر على، وحكم حكما ذكيًا، فقال: اذهب بهذا، فأقفه فى الشمس فاضرب ظله ثمانين سوطًا.

- ومن ذكائه فى القضاء وسرعة بديهته وعلمه الواسع، ماأخرجه الطبرانى عن ابن حبيس، قال: جلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعا الغذاء مرّ بهما رجل، فسلم، فقالا اجلس وتغد، فجلس وأكل معهما، فلما انتهوا، قام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خُذاها عوضًا عما أكلت معكما، فتنازعاها، فقال صاحب الخمسة أرغفة لى خمسة دراهم ولك ثلاثة، وقال صاحب الثلاثة أرغفة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين، فترافعا إلى على رضى الله عنه، فقال لصاحب الثلاثة: لقد عرض عليك صاحبك ماعرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة، فقال الرجل: والله مارضيت عن ذلك إلا بُمر الحق، فقال على ليس لك فى مر الحق إلا درهم واحد، وله سبعة دراهم، فقال الرجل: سبحان الله، عرفنى الوجه فى مر الحق حتى أقبل، فقال على: أليس للثمانية أرغفة أربعة وعشرون ثلث أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً أو الأقل، فتحملون على التساوى إذا، فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثُلثا وبقى له سبعة أكلها صاحب الدراهم، وأكل منك واحد من تسعة، فلك واحد بواحدك وله سبعة، فقال الرجل رضيت الآن. وهذا الحكم يدل على العلم الغزيز والذكاء المتوقد.

- وروى ابن شيبة فى مصنفه أنه قال: أُتى على بن أبى طالب برجل، وشهد عليه رجلان أنه سرق، فأخذ على فى شتى أمور الناس، وتهدد شهود الزور، وقال: لا أؤتى بشاهد زور إلا فعلت به كذا وكذا، ثم طلب الشاهدين، فوجدهما قد هربا عندما سمعا التهديد وكانا كاذبين، فخلى سبيل الرجل.

وفى هذا الموقف ذكاء نادر عندما لم يسترح قلبه لشهادتهما آثر استخدام عقله وفطنته لإجبار شهداء الزور على الرجوع عن شهادتهم.

ثامنًا: ومن مواقف الذكاء عند أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ماحدث فى الهجرة النبوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما كان يسأله الناس عمن معه فكان يقول: هاد يهدين، دليل يدلنى على الطريق(٣٧).
فكان جواب أبى بكر ليس كذباً، بل هى تدل على ذكاء شديد.

تاسعًا: ومن ذكاء عمر رضى الله عنه(٣٨):

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بينما عمر رضى الله عنه جالسًا إذ رأى رجلاً، فقال: قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رأى إن لم يكن هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة شيئًا، ادعوه إلىّ، فدعوه، فقال: هل كنت تنظر وتقول فى الكهانة شيئًا؟ قال: نعم.

- روى عن عمر رضى الله عنه أنه خرج يعس فى المدينة، فرأى ناراً موقدة فى خباء، فوقف، وقال: يا أهل الضوء، وكره أن يقول ياأهل النار، وهذا من غاية الذكاء.

عاشراً: من المنقول عن العباس رضى الله عنه، سئل العباس: أنت أكبر أم النبى صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو أكبر منى وأنا ولدت قبله(٣٩)، انظر لما فى هذا القول من فطنة وذكاء لتفضيل مقام الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأطيب التسليمات.

حادى عشر: واشتهر من صحابة رسول الله بالدهاء والذكاء عمرو بن العاص، ومن مواقفه الذكية: قال ابن الكلبى: لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل على غزة، فبعث إليه علجها أن أرسل إليّ رجلاً من أصحابك أكلمه، ففكر عمرو، فقال ما لهذا العلج أحد غيرى، فقام، حتى

دخل على العلج فكلمه، فسمع كلامًا لم يسمع مثله قط ، فقال له العلج: حدثنى هل من أصحابك أحد مثلك ؟ قال عمرو: لاتسأل عن هوانى عندهم إذ بعثونى إليك وعرضونى لما عرضونى، فلا يدرون ماتصنع بى، قال: فأمرله بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب: إذا مرّ بك فاضرب عنقُه، وخُذ ما معه، فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه، فقال: ياعمرو: قد أحسنت الدخول، فأحسن الخروج، فرجع عمرو، فقال له الملك: ماردك إلينا؟، قال نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك ليسع بنى عمى، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيرًا من أن يكون عند واحد، قال: صدقت، أعجل بهم، وبعث إلى البواب خل سبيله، فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أمن قال: لاعدت لمثلها أبدا، فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج فقال: أنت هو، قال: على ماكان من غدرك(٤٠).

ثاني عشر: مواقف متعددة من ذكاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤١):

- يروى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه يوم أن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات السلاسل، وكان قد أصاب المسلمين برد، فقال لهم عمرو: لايوقدن أحد نارًا، فلما قدم شكوه، فقال: يانبى الله، كان فيهم قلة فخشيت أن يرى العدو قلتهم ونهيتهم أن يتبعوا العدو مَخافة أن يكون لهم كمين، فأعجب ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وهذا جواب لمعاوية على سؤال عمر رضى الله عنهما يدل على دهائه، وحسن بديهته ، عندما قدم بموكب عظيم، فلما دنا من عمر رضى الله عنه قال: أنت صاحب الموكب العظيم، قال: نعم، قال: مع مابلغنى عنك من وقوف ذوى الحاجات ببابك؟، قال نعم، قال: ولم تفعل ذلك؟، قال:

نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير، فيجب أن أظهر لهم من عز السلطان مايرهبهم، فإذا نهيتنى انتهيت، قال: يامعاويه ماسألتك عن شىء إلا تركتنى فى حيرة، وإن كان ماقلت حقًا إنه لرأى أريب، وإن كان باطلاً فإنه لخدعة أديب، قال: فمرنى؟، قال: لاآمرك ولاأنهاك، فقيل: ياأمير المؤمنين، ما أحسن ماصدر عما أوردته، فقال: لحسن مصادره وموارده جشمناه ماجشمناه ، وهذه الواقعة تثبت ذكاء عمر ومعاوية معًا.

ب ـ مواقف من ذكاء الخلفاء والصالحين والتابعين وعامة المسلمين:

نختار فى هذا المقام قبس متنوع من ذكاء التابعين من الخلفاء والأئمة والصالحين والعامة من أمة المسلمين:

أولاً: أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يرسل رسالة إلى ملك الروم، فاختار عامر بن عبد الله الشعبى لذكائه ودينه وحُسن تصرفه، فحمل الشعبى الرسالة وتوجه بها إلى ملك الروم، الذى أُعجب كثيراً بمدى وعى علماء المسلمين ولذلك كان يسأل الشعبى كثيراً، وكان الشعبى يجيب بمنتهى الحكمة والأدب، وأخيراً قال ملك الروم: إنى فخور أن يكون بين العرب مثلك. ثم سلم الشعبى رسالة للخليفة عبد الملك بن مروان، وعاد الشعبى لبلاده، وسلم الخليفة الرسالة التى قرأها، ثم سأل الشعبى: هل قرأت الرسالة؟، فقال: لا، قال الخليفة: إن ملك الروم يقول: عجبت لقوم فيهم مثل هذا الرجل ولا يكون قاضيًا بينهم، ثم التفت إلى الشعبى قائلاً: أتدرى ماذا يريد ملك الروم من وراء هذه الكلمات؟ فقال: لا؟، قال الخليفة: لقد حسدنى عليك فأراد أن يدفعنى لقتلك، فرد الشعبى فوراً: أصلحك الله ياأمير المؤمنين، إنه قال كذلك لأنه لم يرك، ولو رآك ماقال ذلك، فضحك الخليفة وأعجب برد الشعبى وذكائه، وصرف له مكافأة سخية وقال: لن نحقق أهداف ملك الروم. وبعد فترة من الزمن بلغ الى

سمع ملك الروم، فقال: والله كنت أهدف إلى قتل الشعبى، لكنهما (يقصد الخليفة عبدالملك والشعبى) على قدر كبير من الذكاء[٤٢].

ثانيا: من حكايات ذكاء الإمام (أبو حنيفة) رحمه الله[٤٣]:

* حُكى أنه سُئل عن رجل حلف ليقربن امرأته فى نهار رمضان، فلم ير أحد وجه الجواب، فقال: يسافر بامرأته فيطؤها نهاراً فى رمضان ويخرج من يمينه، وهذه الحكاية تكشف عن مدى ماكان عليه الإمام من ذكاء وغزارة علم وعناصر علم الفتوى وذكاء شديد.

* وحكى أيضًا أن لصوصًا دخلوا على رجل، فأخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثًا ان لايعلم أحدًا، فأصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل يمينه، فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة، فقال أحضرلى إمام مسجدك وأهل محلتك، فأحضرهم إياه، فقال أبو حنيفة: هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه؟، فقالوا: نعم، قال: فاجمعوا كلا منهم وأحلوهم فى دار، ثم أخرجوهم واحدًا واحدًا، وقولوا له: أهذا لصك؟ فإن كان ليس بلصه قال لا، وإن كان لصه فليسكت، فاقبضوا عليه، ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة، فرد الله عليه جميع ماسرق منه، وهذا الحكم يدل على ذكاء شديد.

ثالثا: ومن قصص ذكاء القاضى إياس بن معاوية[٤٤]:

* أودع رجل ماله عند آخر، ثم طلبه منه، فجحده، فشكا إلى إياس، فقال له: لاتخبر أحدًا، ثم دعا ذلك الرجل المودع عنده المال، فقال له: عندى مال أيتام، أُريد أن أدفعه إليك ليكون عندك وديعة، فحصن بيتك وانتخب من تثق فيه ليحمله معك، فرجع الرجل وأصلح بيته، ثم دعا إياس صاحب المال، وقال له: اذهب واطلب مالك منه، فإن أبى فقل له

سأشكوك لإياس، فذهب إليه وطلب منه المال، فرده عليه، ثم أخبر بذلك إياس فقال: ربما كانت الحيلة وسيلة لإدراك المطلوب.

* دخل على إياس بن معاوية ثلاث نسوة، فقال: أما واحدة فمرضعة، والأخرى بكر، والثالثة ثيب، فقيل له: بم علمت؟، قال: أما المرضع فإنها لما قعدت أمسكت ثدييها بيدها، وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت الى أحد، وأما الثيب فلما دخلت رمقت بعينها يمينًا وشمالاً.

* نظر إياس بن معاوية إلى صدع فى الأرض، فقال: تحت هذا دابة، فنظروا فإذا حية، فقيل له: من أين علمت؟، قال: رأيت مابين الآجرتين نديًا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفس.

رابعا: قصص ذكاء متنوعة(٤٥):

* ذكاء جارية: خرج ابن زياد فى فوارس، فلقوا رجلاً ومعه جارية، لم ير مثلها فى الحسن، فصاحوا به ليقف، وكان معه قوس، فرمى أحدهم، فهابوا الإقدام عليه، فعاد ليرمى، فانقطع الوتر، فهجموا عليه وأخذوا الجارية، فهرب الرامى صاحب الجارية، واشتغلوا هم عنه بالجارية، ومد أحدهم يده إلى أذنها وفيها قرط وفى القرط درة ثمينة لها قيمة عظيمة، فقالت: وما قدر هذه الدرة؟ إنكم لو رأيتم مافى قلنسوته من الدرر لاستحقرتم هذه، فتركوها واتبعوا الرجل، وقالوا له: الق ما فى قلنسوتك. وكان فيها وتر قد أعده فنسيه من الدهشة، فلما ذكره ركبه فى القوس ورجع إلى القوم فولوا هاربين، وخلوا عن الجارية وكان ذلك بفضل ذكائها.

* ذكاء امرأة: نظر رجل إلى امرأته وهىَ صاعدة على السلم، فقال لها: أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت، فرمت نفسها على الأرض، فقال لها: فداك أبى وأمى، إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة فى أحكامهم.

* حيلة فقيه: تغير الرشيد يومًا على زوجته زبيدة، فقال لها أنت طالق ثلاثًا إن بت الليلة فى مملكتى، فاستفتوا فى ذلك القاضى (أبو يوسف)، فقال تبيت فى بعض المساجد، فإن المساجد لله، فولاه الرشيد القضاء بجميع مملكته.

* من ذكاء سفيان الثورى رحمه الله، أنه حضر مجلسًا، فلما أراد الخروج منعوه، فحلف أن يعود، ثم خرج وترك نعله كالناسى، فلما خرج، عاد فأخذها وانصرف، ولم يعد إلى المجلس وبر بيمينه أيضًا بذكائه وفطنته وحسن تصرفه.

خامسًا: حكى الأصمعى رحمه الله قال: قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثنى فأمتعنى بفصاحة وملاحة: أيسرك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنت أحمق، قال لا والله، قال: قلت: ولم؟، قال: أخاف أن يجنى علىّ حمقى جناية تذهب بمالى ويبقى على حُمقى، فانظر الى هذا الصبى كيف استخرج بذكائه واستنبط بجودة قريحته ما يدل على الذكاء[٤٦].

سادسًا: ذكاء بعض ما اتصفوا بالجنون[٤٧]:

* قال على بن عبدالرحمن القناد: وصف لى مجنون بمصر ذو بديهة، فطلبته حتى ظفرت به، فكلمته، فبكم مليًا (أى سكت طويلاً ولم يتكلم)، ولم يرد علىّ جوابًا، ثم نظرت إلي فروته، فإذا مكتوب عليها:

عشرون ألف فتى، ما منهم رجلُ ... إلا كألف فتى مقدامه بطل

أضحت مزاودهم مَمْلوءة أملاً ... ففرغوها وأوكوها على الأجل

ويعنى أن الشباب خوفًا على حياتهم وحرصًا على أرواحهم تخلوا عن آمالهم، وبما يفسر أنه ليس بمجنون ولكنه آثر الجنان ليبتعد عن الشبهات.

* لما وقعت الفتنة زمن عثمان رضى الله عنه، قال رجل لأهله: أوثقونى فإنى مجنون كى لا أوذيكم، فأوثقوه، فلما قُتل عثمان رضى الله عنه، قال: خلوا عنى، فقد صحوت والحمد لله الذى عافانى من قتل عثمان.

* أُدخل عبادة المخنث على الواثق والناس يُضربون ويُقتلون، فى الامتحان، فقال فى نفسه: والله لئن امتحننى قتلنى!، فبدأته، فقلت: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين، فقال: فيمن؟، قلت: فى القرآن، قال: ويحك والقرآن يموت؟!، قلت: نعم كل مخلوق يموت، فإذا مات القرآن فى شعبان فبأيش (بأى شىء) يصلى الناس فى رمضان؟، فقال الخليفة: أخرجوه، فإنه مجنون.

سابعاً: بعض قصص الذكاء فى تراثنا العربى(٤٨):

* جاء رجل إلى أبى حنيفة فشكا له أنه دفن مالاً فى موضع ولا يذكر الموضع، فقال أبو حنيفة: ليس هذا فقها فأحتال لك فيه، ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى، ففعل الرجل ذلك، فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع، فجاء إلى أبى حنيفة فأخبره، فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلى حتى تتذكر، فهلا أتممت ليلتك شكراً لله عز وجل؟.

* عطس رجل عند ابن المبارك، رحمه الله، فلم يحمد الله، فقال له ابن المبارك: أى شىء يقول العاطس إذا عطس؟، قال: الحمد لله، قال ابن المبارك: يرحمك الله.

* خرج عمرو بن معد يكرب يوما حتى انتهى الى حى، فإذا بفرس مشدود ورمحه مركوز، وإذا صاحبه فى وهدة يقضى حاجته، فقلت له: خذ حذرك فإنى قاتلك، قال: ومن أنت؟، قلت: عمرو بن معد يكرب، قال: يا أبا ثور ما أنصفتنى أنت على ظهر فرسك وأنا فى بئر، فاعطنى

عهداً أنك لا تقتلنى حتى أركب فرسى وآخذ حذرى، فأعطيته عهداً أن لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره، فخرج من الموضع الذى كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس، فقلت له: ما هذا؟، قال: ما أنا براكب فرسى ولا مقاتلك، فإن كنت نكثت عهداً فأنت أعلم، فتركته ومضيت، وقال: فهذا أحيل من رأيت.

جـ - مواقف من ذكاء أطفال المسلمين:

وهى عديدة وكثيرة، ونسوق بعضها لنتعرف على أن الفطنة والذكاء والفراسة تأتى منذ الصغر ولها ملامح وعلامات تظهر على الأطفال منذ نعومة أظافرهم، وفيما يلى قبس يسيرمنها:

أولاً : ذكاء على بن أبى طالب فى إسلامه صبياً :

عرض النبى صلى الله عليه وسلم الإسلام على ابن عمه على ابن أبى طالب، فقال له علىّ: سأذهب لأستشير أبى، وكان عمره آنذاك نحو سبع سنين، وماهى إلا ساعات حتى جاء على فأعلن وتشهد أمام الرسول صلى الله عليه وسم (أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله)، فسأله النبى: استشرت والدك ياعلى، فقال له الطفل علىّ بكل ثقة: أعندما خلقنى الله أستشار أبى؟، لا والله ولذلك فليس لى حاجة لاستشارة أبى فى عبادة من خلقنى(٤٩)، وحقًا أصبح على بفضل إسلامه المبكر وعدم سجوده لأى صنم من أذكى العرب والمسلمين، ومن أعلمهم أيضًا.

ثانيا: حديث عمرو بن سلمة قال: قال أبى (وكانوا فى المدينه يثرب) قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم جئتكم من عند النبى الله حقًا، قال: أى الرسول صلى الله عليه وسلم «إذا حضرتكم الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنًا» قال عمرو بن سلمة «فنظروا، فلم يكن أحد أكثر منى قرآنًا فقدمونى وأنا إبن ست أو سبع سنين»، رواه البخارى وأبو داود

والنسائى، وكان هذا الطفل الذى أم المسلمين بالمدينه قبل وصول الرسول إليها، يتلقى الركبان، وكلما جاء أحد من مكة ومعه قرآنًا سمعه منه فحفظ الكثير من كتاب الله بما آتاه الله من الذكاء وسرعة البديهة وقوة الحافظة، فاستحق بذلك أن يؤم القوم فى الصلاة، ولم يضره أنه ولد صغير، وأقرهم الرسول عليه الصلاة والسلام على ذلك(٥٠).

ثالثًا: وقف إياس بن معاوية، وكان صبيًا، على قاضى دمشق، ومعه شيخ، فقال: أصلح الله القاضى، هذا الشيخ ظلمنى وأكل مالى، فقال القاضى لإياس: ارفق بالشيخ ولاتستقبله بمثل هذا الكلام، فقال الطفل إياس: إن الحق أكبر منى ومنه ومنك، فقال القاضى: اسكت، فقال إياس: وإن سكت فمن يقوم بحجتى؟ قال: فتكلم فوالله لاتتكلم بخير، فقال إياس: لا إله إلا الله وحده لاشريك له، فأسقط فى يد القاضى، فبلغ ذلك الخليفة، فعزل القاضى وولى إياس مكانه وهو طفل صغير(٥١).

رابعًا: ومن قصص الأطفال الذين يرى فيهم معلمهم الذكاء فى فرع من فروع العلم فيغير تعليمهم حسب قدراتهم، هذه القصص(٥٢):

- روى أن يونس بن حبيب كان يختلف إلى الخليل بن أحمد يتعلم منه العروض، فصعب عليه تعلمه، فقال له الخليل يوما: من أى بحر من الشعر قول الشاعر.

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

ففطن يونس لما عناه الخليل، فترك العروض، وأخذ يتعلم النحو وقواعد اللغة، حتى أصبح فى ذلك إمامًا وعالمًا شهيرًا.

* بدأ محمد بن إسماعيل البخارى يتعلم الفقه على محمد بن الحسين، فقال محمد بن الحسين: اذهب فتعلم علم الحديث، وهذا عندما رأى أن

ذلك العلم أليق بطبعه، فطلب الطفل البخارى علم الحديث، فصار فيه مقدما وعلمًا وإمامًا.

خامسًا: طرف من أخبار أذكياء الأطفال من واقع العديد من كتب التراث العربى(٥٣):

* قال معاوية لعمرو بن سعيد، وهو صبى: إلى من أوصى بك أبوك، فقال سعيد: أوصى إلىَّ ولم يوص بى.

* عزم الفضل بن الربيع على تطهير بعض ولده، فأتى الرشيد، فقال: ياسيدى، قد عزم عبدك على تطهير ولده خدمك، فإن رأى أمير المؤمنين أن يزين عبده بنفسه ويصل نعمته هذه بنعمته المتقدمة ويتم سروره، فعل متفضلاً على عبده متمننًا بذلك، فغدا إليه، وقد أصلح جميع ما يحتاج إليه، ووضعت الموائد، وقعد الناس يأكلون، وأقبل الرشيد يدور فى داره، فرأى صبيًا صغيراً أول ما نطق، فقال: ياصبى، أيما أحسن داركم هذه أم دار أمير المؤمنين؟، فقال الطفل: دارنا أحسن مادام أمير المؤمنين فيها، فإذا صار أمير المؤمنين إلى داره، فداره أحسن.

فضحك منه الخليفة الرشيد وتعجب من نجابته ووهب له عشر قريات ومائة ألف درهم.

* دخل المأمون ذات يوم إلى الديوان، فنظر إلى غلام جميل على أذنه قلم، فقال: من أنت ياغلام؟، فقال: يا أمير المؤمنين، الناشىء فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل لخدمتك، الحسن بن رجاء، فقال المأمون: بالإحسان فى البديهة تتفاضل العقول، يرفع عن مراتب الديوان إلى مراتب الخاصة ويعطى مائة ألف درهم معونة له.

* نظر المأمون إلى ابن صغير له فى يده دفتر، فقال: ما هذا بيدك؟، فقال:

بعض ماتسجل به الفطنة ويُنبه من الغفله ويؤنس من الوحشة، فقال المأمون: الحمد لله الذى رزقنى من ولدى من ينظر بعين عقله أكثر ما ينظر بعين جسمه.

* قال المعتصم للفتح بن خاقان، وهو صبى: أرأيت يا فتح أحسن من هذا الفص؟ (لفص فى يده)، فقال الطفل الصغير: نعم ياأمير المؤمنين، اليد التى فيها أحسن منه.

* ذكروا أن شبيب بن يزيد الخارجى مرّ بغلام مستنقع فى ماء الفرات، فقال له: ياغلام، أخرج إلى أسألك، فعرفه الفتى فقال: إنى أخاف، آآمن أنا إن خرجت حتى ألبس ثيابى؟، فقال: نعم، فخرج الطفل وقال: والله لا ألبسها اليوم، فضحك شبيب وقال: خدعنى ورب الكعبة!، ووكل به رجلاً من أصحابه يحفظه ألا يصيبه أحد من أصحابه بمكروه.

* حكى عن ابن تيمية أنه كان صغيراً عند بنى المنجا يتعلم معهم، فادعوا شيئًا أنكره، فأحضروا النقل، فلما وقفت عليه ألقى المجلد من يده غيظًا، فقالوا له: ما أنت إلا جرىء ترمى المجلد من يدك وهو كتاب علم، فقال سريعًا: أيما خيرٌ أنا أو موسى، فقالوا: موسى، فقال: أيما خير هذا الكتاب أو ألواح الجوهر التى كان فيها العشر كلمات؟، قالوا: ألواح الجوهر، فقال: إن موسى لما غضب ألقى الألواح من يده أو كما قال.

* كان ابن الزبير يلعب مع الصبيان، وهو صبى، فمر رجل، فصاح عليهم، ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى، وقال ياصبيان اجعلونى أميراً عليكم فجعلوه، ومرّ به عمر بن الخطاب وهو صبى يلعب مع الصبيان، ففروا ووقف، فقال له: مالك لم تفر مع أصحابك؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخاف، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك(٥٤).

* قال الأصمعى: قلت لغلام حديث السن من أولاد العرب: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق؟ فقال: لا والله، قلت: ولم؟، قال: أخاف أن يجنى علىّ حمقى جناية تذهب مالى ويبقى علىّ حمقى.

وهناك العديد من القصص عن أذكياء أطفال العرب، وهى كثيرة، فانظر فيها بعض المراجع المختلفة فى كتب التراث وأشهرها: الأذكياء، أدب الدين والدنيا وغيرها.

د ـ الذكاء علي ألسنة الحيوانات:

وهناك العديد من الأمثلة العربية التى ضربت للإستدلال على الذكاء على لسان الحيوانات بكافة أنواعها وأشكالها، ومنها:

* قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين(٥٥): كانت هناك حمامة تعيش فى رأس نخلة، وكانت تضع بيضها فإذا فقس جاءها الثعلب (وهو مشهور بالمكر والحيلة) فيصيح بها ويتوعدها أن يرقى إليها أو أن تلقى إليه فراخها، فكانت الحمامة تلقيها إليه فيأكلها الثعلب وينصرف، ويترصد للحمامة بعد ذلك، وفى يوم من الأيام أفرخ بيض الحمامة وأقبل عليها مالك الحزين، فوجدها حزينة شديدة الحزن فسألها عما بها، فحكت له الحكاية، فقال لها: إذا أتاك ليفعل ماتقولين فقولى له: لاألقى إليك فرخى، فارق الىّ وعرض نفسك للتهلكة، فإذا فعلت ذلك، وأكلت فرخى، طرت عنك ونجوت بنفسى، وطار عنها مالك الحزين، وجاءها الثعلب، فأجابته الحمامة كما علمها مالك الحزين، فقال لها: اخبرينى من علمك هذا؟، فقالت: علمنى مالك الحزين.

فتوجه الثعلب حتى أتى مالك الحزين، على شاطىء النهر، فقال له الثعلب: يا مالك الحزين إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك؟ قال:

أجعله عن شمالى، قال: وإذا أتتك عن شمالك؟ قال: أجعله عن يمينى أو خلفى، قال: فإن أتتك الريح من كل مكان وكل ناحيه أين تجعله؟، قال: تحت جناحى، قال الثعلب المكار: وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحيك؟ لاأراه يتهيأ لك، قال: بلى، قال: فأرنى كيف تصنع، فلعمرى يا معشر الطير لقد فضلكن الله علينا، إنكم تدرين فى ساعة واحدة ما ندرى فى سنة وتبلغن مالانبلغ وتدخلن رؤوسكن تحت أجنحتكن من البرد والريح، فهنيئًا لكن، فأرنى كيف تصنع؟ فأدخل مالك رأسه تحت جناحيه، فوثب عليه الثعلب من مكانه فأخذه فهمزه همزة دق فيها عنقه، ثم قال: يا عدو نفسه ترى الرأى للحمامة وتعلمها الحيلة لنفسها وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يتمكن منك عدوك، ثم قتله وأكله ، فانظر ماصنع ذكاء الثعلب والحمامة ومالك الحزين.

- ومن القصص التى أوردها ابن الجوزى(٥٦):

* خرج رجل من البصره فاتبعه كلبه، فوثب بالرجل قوم، فجرحوه ورموه فى بئر وحثوا عليه التراب، فلما انصرفوا أتى الكلب رأس البئر، فبحث حتى ظهر رأس الرجل وفيه نفس يتردد، فمر قوم فأخرجوه حيًا.

- والعرب تقول أحذر من غراب، وأحذر من عقعق وأحذر من ذئب، ويزعمون أن الذئب يبلغ من حذره أنه يزاوج بين عينيه، إذا نام فيفتح إحداهما لتكون حارسة له، ويقول العرب: أحذر من ظليم (ذكر النعام).

* قال الهدهد لسليمان عليه السلام: أريد أن تكون فى ضيافتى، قال سليمان: أنا وحدى ؟ قال الهدهد: لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا يوم كذا، فمضى سليمان إلى هناك، فصعد الهدهد إلى الجو فصاد جرادة، وخنقها، ورمى بها فى البحر، وقال: يانبى الله، إن كان اللحم

قليل فالمرق كثير، فكلوا، فمن فاته اللحم ناله المرق، فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملاً.

* زعموا أن أسداً وذئبًا وثعلبًا اصطحبوا، فخرجوا يتصيدون، فصادوا حماراً وظبيًا وأرنبًا، فقال الأسد للذئب: أقسم بيننا صيدنا، قال: الأمر أبين من ذلك: الحمار لك، والأرنب لأبى معاوية والظبى لى، قال: فخبطه الأسد فأندر رأسه، ثم أقبل على الثعلب، وقال: قاتله الله ماأجهله بالقسمة، ثم قال: هات ماعندك ؟ قال الثعلب: يا أبا الحارث، الأمر أوضح من ذلك، الحمار لغذائك والظبى لعشائك وتخلل الأرنب فيما بين ذلك، قال الأسد: ويحك، ما أقضاك!! من علمك هذه القضية، قال الثعلب: رأس الذئب النادر بين عينى.

والحكايات كثيرة ومتعددة عن ذكاء الحيوانات والطير، وما نُقل عنهم الكثير والكثير من القصص التى يستشف منها الحيلة والذكاء.

كانت تلك جولة فى ثنايا الأدب العربى، عشنا خلالها لحظات مع ذكاء العرب سواء فى أمثالهم أو فى أشعارهم أو فى حياتهم، قبل الإسلام وبعده، ولم لا؟ ، فالعرب أهل فراسة وذكاء، كما هم أهل كرم وشجاعة ووفاء، ولذلك، فالذكاء عندهم فطرى، والذكاء لديهم جعلهم بالإسلام يسودون العالم أجمع، والذكاء عندهم ذكاء يستخدم فى خدمة النفس والأهل والبيئة، والذكاء عندهم ملتصق بالفراسة والعقل، وهذه الجولة السريعة فى ثنايا تراثنا العربى تؤكد أن العرب اهتموا بذكاء أبنائهم بالتعليم وصقل الفطرة وتمهيد العقل للذكاء، فإن الاهتمام العربى اهتمام عميق أصيل ممتد الجذور، متعدد النواحى، له المقاييس العلمية، ومنه انبنى ازدهار العصور الإسلامية التى مدت بنور الإسلام على ربوع المشرق والمغرب.

هوامش وحواشى الفصل السادس

١ ـ راجع: الحافظ جمال أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى القرشى البغدادى، كتاب الأذكياء، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٤.

٢ ـ راجع فى الشعر العربى، المرجع السابق، ص ص ١٤ ـ ١٥.

٣ ـ راجع: د/ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ج ١، ط ٢، ١٩٧٢، ص ٣١٤.

٤ ـ راجع: عبدالفتاح الصعيدى وحسين يوسف موسى، الإفصاح فى فقه اللغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ط١ ، ص ص ٨٢ ـ ٨٣ .

٥ ـ أبو القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، تحقيق عبدالمجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ط١، صفحات: ٩١، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢١٤، وأيضاً راجع محمد بن ناصر العبودى، الأمثال العامية فى نجد، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، بدون تاريخ، ج٣، ص ٩٩١، وأيضاً راجع: د/ يوسف عبدالله الحميدان، موجز تاريخ الطب لمرحلة قبل الإسلام، ج ٣، الرياض، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، بدون تاريخ، ص ٦٠.

وأيضاً: ابن الجوزى، كتاب الأذكياء، ص ٨٣، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.

٦ـ الماوردى، أدب الدين والدنيا، الرياض، مطبعة الرياض التجارية، بدون تاريخ، ط٣، ص ص ٧٤ ـ ٧٥.

٧ـ المرجع السابق، ص ٣٠ وأيضاً، ص ٢٢.

٨ ـ المرجع السابق، ص ٢٣.

٩ ـ السيد أحمد الهاشمى، جواهر الأدب فى أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج ٢، بيروت، مؤسسة المعاوف بدون تاريخ، صفحات: ٤٥٤، ٤٦٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ويقول فى صفحة ٢٢، و٢٣ عن فراسة العرب: الفراسة هى الاستدلال بهيئة الإنسان وشكله ولونه وقوله على أخلاقة وفضائله ورذائله، وقد نبغ فيها من العرب من لايُحصى عددهم، ولهم فى ذلك نوادر شتى، كما اشتهر العرب بالقيافة، وهى ضرب من الفراسة، وهى الاهتداء بآثار الأقدام على أربابها أو الاستدلال بهيئة الإنسان وأعضائه على نسبه، فكانوا يميزون بين أثر الرجل والمرأة والشيخ والشاب والأعمى والبصير والأحمق والكيس.

١٠ ـ عبدالله عبدالمجيد بغدادى، الانطلاقة التعليمية فى المملكة العربية السعودية، أصولها، جذورها، أولوياتها، جدة، دار الشروق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ط٢، ص ص ٦٢٢، ٦٢٤.

١١ ـ عبد الرحمن بن الجوزى، كتاب الأذكياء، مرجع سابق، ص ٥.

١٢ ـ المرجع السابق، ص ٧. ٨.

١٣ ـ راجع: عبدالرحمن بن الجوزى، كتاب الأذكياء، مرجع سابق، ص ص ١٦ ـ ١٨.

١٤ ـ راجع: عبدالله عبدالمجيد بغدادى، الانطلاقة التعليمية، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٧٥.

١٥ ـ راجع: عبد الله عبدالمجيد بغدادى، الانطلاقة التعليمية، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٧٧ ـ ٢٨٤.

١٦ ـ راجع المرجع السابق، ص ص ٢٠ ـ ٢١.

١٧ ـ راجع: المرجع السابق، ص ٣٤١، وأيضاً، ص ٢٦٣.

١٨ ـ المرجع السابق، ص ٦٣٥.

١٩ ـ راجع: بدر الدين بن جماعه، تذكرة السامع والمتكلم، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، ص ٥٧.

٢٠ ـ أبو على أحمد محمد الرازى مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، بيروت، دار الكتب، بدون تاريخ، ص ٢٠.

٢١ ـ عارف مقضى البرجس، التوجيه الإسلامى للنشء فى فلسفة الغزالى، بيروت، دار الأندلس، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

٢٢ ـ راجع فى ذلك، عبد الله البغدادى مرجع سابق، ج٣، ص ٢٧، ص ٤٩.

٢٣ ـ المرجع السابق، ص ٣٩١.

٢٤ ـ د/ أحمد شلبى، التربية الإسلامية، نظمها فلسفتها تاريخها، القاهرة، مكتة النهضة المصرية، ١٩٧٨، ص ٣٠٠، وأيضاً، عبد الله البغدادى، الانطلاقة التعليمية، مرجع سابق، ج٣ ، ص ص ٢٥ ـ ٢٦.

٢٥ ـ رجع: عبد الرحمن النحلاوى، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، مرجع سابق، ص ص ١٢٨ ـ ١٣١.

٢٦ ـ راجع، المرجع السابق، ص ١٣٨.

٢٧ ـ راجع، المرجع السابق، ص ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

٢٨ ـ راجع فى ذلك، وغيره من النصوص الشعرية: أبو بكر الجزائرى، العلم والعلماء، جدة، دار الشروق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ط ٢، ص ٣٣ ـ ٣٥ ، وأيضاً ص ١١٢.

٢٩ ـ د/ يوسف عبدالله الحميدان، موجز لتاريخ الطب لمرحلة ما قبل الإسلام، ج ٣، الرياض، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، بدون تاريخ، ص ٥ ـ ٦١، ص ١٢٥، ص ١٧٥ـ ١٧٦، ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

٣٠ ـ راجع: عبد الرحمن بن الجوزى، كتاب الأذكياء، مرجع سابق، ص ٢٠.

وراجع: يحيي بن شرف النووى، رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٠، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٦٧٠.

٣١ ـ المرجع السابق (إبن الجوزى)، ص ٢٠ ـ ٢١.

٣٢ ـ المرجع السابق، ص ٢١.

٣٣ ـ المرجع السابق، ص ١٩.

٣٤ ـ المرجع السابق، ص ص ٢٤ ـ ٢٥.

٣٥ ـ د/ عبدالعزيز بن عبدالله الحميدى، من ذكاء الصحابةوسداد رأيهم، مكة المكرمة، جريدة الندوة، العدد١٠٦٤٥، وتاريخ ٢٨/٦/١٤١٤هـ، ص ١٢.

٣٦ ـ راجع: أبوبكر الجزائرى، العلم والعلماء، مرجع سابق، ص ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

٣٧ ـ ابن الجوزى، كتاب الأذكياء، مرجع سابق، ص ٢٧.

٣٨ ـ المرجع السابق، ص ٢٨.

٣٩ ـ المرجع السابق، ص ٢٩

٤٠ ـ المرجع السابق، ص ٣٤.

٤١ ـ د/ عبدالعزيز الحميدى، من ذكاء الصحابة وسداد رأيهم، مرجع سابق، ص ١٢.

٤٢ ـ راجع: من التراث: اشتهار العرب بالذكاء، جدة، جريدة المدينة، العدد ٩٧٢٨، وتاريخ ٢٤/٧/١٤١٤هـ، ص ١٨، وأيضًا، ابن الجوزى، كتاب الأذكياء، مرجع سابق، ص ٣٩.

٤٣ ـ راجع: أبو بكر الجزائرى، العلم والعلماء، مرجع سابق، ص ص ١١٩ ـ ١٢٠.

٤٤ ـ راجع: أحمد عيسى عاشور، غرائب الأخبار ونوادر الحكم واللطائف والأشعار، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٧م، ص ٢٦٣، وأيضاً، الأذكياء لابن الجوزى، مرجع سابق، ص ص ٦٣ ـ ٦٤.

٤٥ ـ أحمد عيسى عاشور: غرائب الأخبار، مرجع سابق، ص ٢٤٩، ص ٢٦٨، ص ٢٨٧، ص ٢٨٨، ص ٣٠٩.

٤٦ ـ الماوردى، أدب الدين والدنيا، مرجع سابق، ص ٢٤.

٤٧ ـ أبو القاسم بن حبيب النيسابورى، عقلاء المجانين، تحقيق مصطفى عاشور، الرياض، مكتبة الساعى، ١٩٨٩م، ص ٥٩، ١٨٦، وهناك العديد من أخبار أذكياء المجانين تضمنها هذا الكتاب، وأيضًا تضمنها كتاب الأذكياء ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

٤٨ ـ راجع: كتاب الأذكياء، لابن الجوزى، مرجع سابق، صفحات: ٧٣، ٧٤، ٨٣.

٤٩ ـ إسماعيل عبدالفتاح، أطفال أبطال، القاهرة، دار الهلال، كتب الهلال للأولاد والبنات، ١٩٨٨م، ص ١٤ ـ ١٥.

٥٠ ـ راجع هذه القصة: عبدالرحمن النحلاوى، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

٥١ ـ راجع أحمد عيسى عاشور، غرائب الأخبار، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

٥٢ ـ راجع: عبد الله عبدالمجيد البغدادى، الانطلاقة التعليمية، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ٢٠، ص ٢٤.

٥٣ ـ راجع فى هذه النماذج وغيرها الكثير الجهد المشكور فى كتاب: د/ عبد الرزاق حسين، الأطفال فى التراث العربى، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة بحوث فى ثقافة الطفل المسلم، رقم ٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ص ١٠١ ـ ١٣٥.

٥٤ ـ ابن الجوزى، الأذكياء، مرجع سابق، راجع فى هذا وما بعده، وقصص أخرى من ذكاء أطفال العرب، ص ص ١٨٦ ـ ١٨٩.

٥٥ ـ راجع: بيديا الفيلسوف الهندى، كتاب كليلة ودمنة، ترجمه إلى العربية عبدالله بن المقفع، بيروت، المكتبة الثقافية، بدون تاريخ، ص ص ١٥٤ ـ ١٥٥، وهناك قصص أخرى ذكرها الكتاب.

٥٦ ـ راجع: ابن الجوزى، كتاب الأذكياء، مرجع سابق، ص ص ٢١٥ ـ ٢٢٨، والذى تضمن العديد من القصص عن ذكاء الحيوانات وما ضربه العرب من أمثلة على ألسنتهم.

أما بعد

فكانت هذه سياحة سريعة مع الفكر والعقل والذكاء والفطنة والعبقرية والابتكار، كانت هذه جولة علمية سريعة مع كيفية العمل على إثراء وتنمية عقول ومواهب وهوايات وحياة وذكاء أحباء الفؤاد وفلذات الأكباد ونور حياة العباد والأمل فى مستقبل مشرق لمختلف البلاد.

كانت هذه الدراسة، تبحر بنا فى مفهوم الذكاء وعوامل الجد والاجتهاد، ولتصل بنا الى أسباب الاختراع والابتكار بواسطة العقل الجبار الذى منحه للإنسان الله القوى العزيز المختار، لنفكر به، ونعقل بواسطته أمورنا، ونزداد به زينة وحيوية وعلمًا وفكراً وذكاءً ودهاءً، فى هذه الحياة الدنيا، التى نحياها ونعمرها، منذ آدم عليه السلام، وحتى قيام الساعة.

ولعلنا نستطيع أن نقول فى هذه الخاتمة السريعة ما يلى:

* أن الذكاء عملية مكتسبة، وإن كانت لها عوامل وراثية، ولكن ليست للوراثة تأثير كبير على القدرات العقلية للإنسان.
* أن الاختراع والابتكار والعبقرية والاكتشاف، ماهى إلا أوجه من وجوه الذكاء، ونتيجة مباشرة له، فلولا الذكاء ماكانت هذه الأشياء.
* أن لكل مرحلة من مراحل العمر، منذ الميلاد، خصائصها العقلية المميزة، ولكل مرحلة أساليبها فى تنمية العقل والفكر والذكاء من خلالها، حتى تتناسب الأساليب مع القدرات الذهنية للطفل.

* أن هناك وسائط متعددة، تُسهم فى تنمية الذكاء لدى أطفالنا، وهى أدوات تقوم ببث المناشط المختلفة لتنمية العقل والتفكير لدى أطفالنا.

* أن جميع الوسائط، من الأسرة، والتعليم، والإعلام، وجماعات الرفاق ودور العبادة، وغيرها، ماهى إلا وسائط متكاملة، وتسهم جميعها فى تنشئة أطفالنا التنشئة المتكاملة السليمة الصحيحة الواجبة، وبالتالى تُسهم فى تنمية ذكاء أطفالنا.

* هناك العديد من المناشط، التى تُسهم فى تنمية الذكاء لدى الأطفال، وهذه المناشط متكاملة فى الهدف والأسلوب والوسيلة، وكُلها تهدف الى تنمية ذكاء الأطفال بطريقة أو بأخرى.

* المناشط المتعددة لتنمية ذكاء أطفالنا، بعضها مناشط مركبة من عشرات المناشط الأخرى، وبعضها يتعامل مع العقل من خلال البدن، وبعضها يتعامل مع العقل مباشرة، وبعضها يتعامل مع العقل من خلال الحواس المختلفة، وبعضها يتعامل مع العقل من خلال البيئة الاجتماعية، وبعضها يتعامل مع العقل من خلال الروحانيات والعقيدة والدين والأيدلوجية، مما يؤكد التكامل النسبى بين هذه المناشط، ومما يعزز أهميتها جميعًا لتنمية ذكاء الأطفال.

* أن تأثير أغلب المناشط لايظهر بمجرد إتمامها، أو بمجرد الإقبال عليها، ولكن يظهر خلال الشهور والأعوام التالية، سواء فى قدرة الطالب التحصيلية أو النشاطية أو التعليمية أو الاجتماعية، وتظل هذه المناشط مؤثرة فى الطفل، حتى ينمو ويكبر، لأن الذكاء المكتسب ليس من السهل فقده، ولأنه ليس مجرد معلومات يمكن نسيانها، ولكنه تكوين عقلى ثابت ودائم ومتجدد.

* أن الذكاء للطفل لا يمكن قياسه بطريقة مباشرة، وإنما عن طريق المعايشة التامة والملاحظة الدقيقة للطفل، وعن طريق الاختبارات المباشرة وغير المباشرة، والتى تُعد خصيصًا لقياس ذكاء الطفل، والاختبارات ذاتها، ماهى إلا عملية قياس التحصيل الفكرى فقط، وهو مايحاول قياس المعلومات، ويجب أن يمتد لقياس المهارات والقدرات والإحساسات الذهنية والفكرة، وسرعة الفطنة والملاحظة، وهذه كلها لايتم اختبارها، وبالتالى قياسها، إلا بالمعايشة.

* إن مقاييس واختبارات الذكاء التي وضعها بعض العلماء التربويين والنفسيين، ليست سوى محاولات علمية لقياس بعض مؤشرات الذكاء، وهى ليست صالحة للتعميم فى كل البيئات وفى كل المجتمعات وعلى كل الأعمار وفى كل الأزمنة، فهى وضعت لحالات محددة فى بلد محدد فى زمن محدد وتحت ظروف معينة، ويمكن تكييف وتطوير هذه المحاولات وطرق القياس والاختبارات لتتناسب وبيئتنا العربية الإسلامية ولتناسب الزمان والمكان الذى يعيش فيه أطفال أمتنا العربية الإسلامية.

* إن نتائج قياس واختبارات الذكاء ليست قاطعة، حتى على الحالات التى وضعت لقياسها، وفى نفس الظروف والبيئة والزمن، ولكنها تخضع وتتأثر بعوامل اجتماعية وبيئية وزمانية ومكانية ونفسية، للطفل لحظة قيامة بأداء الاختبار والإجابة على أسئلته، ولذلك، فإن إجراء قياسات معدلات الذكاء، تتطلب مهارة خاصة من الباحث حتى نحصل على نتائج أقرب إلى الدقة.

* أننا مسؤولون جميعًا عن تنمية ذكاء أطفالنا، وعلينا جميعًا، كآباء ومعلمين ورجال إعلام وتربية، أن نتكاتف، من أجل خلق أجيال من الأذكياء، كلٌ فى موقعه، ومن منطلق مسؤولياته، لأن مستقبل الأمم

مرهون، بعد قدرة الله سبحانه وتعالى، بهؤلاء الأطفال، والأمة التى يكثر أذكياؤها يعلو شأنها ويرتفع قدرها وتكثر اكتشافاتها واختراعاتها وأبحاثها وابداعاتها وتقدمها العلمى والثقافى والأدبى والفنى، ويرتفع مقامها وتزيد قوتها بين شعوب وأمم الأرض.

ونتمنى أن تكون هذه الدراسة السريعة، مجرد صيحة، لابد وأن تتبعها صيحات، ومجرد بداية، تعقبها بحوث ودراسات، تُحدد التطبيقات والإجراءات فى ضوء الأهداف والمتطلبات والأولويات الخاصة بأمتنا العربية والإسلامية.

ونأمل أن تُحقق هذه الدراسة النظرية أهدافها المرجوة منها من إثارة الاهتمام بهذا المجال الحيوى لأطفالنا ولمستقبلنا، وتكون بمثابة نقطة انطلاق لتحقيق مانصبو إليه جميعًا من بناء حاضرنا ومستقبلنا،،،

والله الموفق والمُستعان،،،

ولله الحمد من قبل ومن بعد،،،

الباحث

قائمة بالمراجع ومصادر الدراسة

أولاً: المراجع الإنجليزية:

(١) AIDAROVA LADA, CHILD DEVELOPEMENT AND EDUCATION, PROGRESS PUBLISHERS,MOSCOW,1982.

(٢) ALMOND G. & POWEL,THE COMPARATIVE POLITICS, CANADN, TICS,CANADA,LITTLE BROWN&COMPERITY,LTD,1978,.

(٣) CATLIN G.,THE EFFECT of POLITICS,UPON TRENDS IN PHILOS-PHICAL AND RELIGIOUS , IN , H.D.LASSWELL (EDS) THE ETHIC OF THE POWER , NEW YORK, CONFERENCE OF SCIENCE,1962,.

(٤) DANZIGER K. , READING IN CHILD SOCIALIZATION, LONDON, OXFORD PERGAMON,1976.

(٥) HUGH MUNLY,AN INVESTIGATION INTO MEASUREMENT OF ATTITUDES IN SCIENCE EDUCATION,FACULTY OF EDUCATION, QUEEN.S UNIVERSITY,1983,.

(٦) KOHLBERGE L., MORAL DEVELOPEMENT, INTERNATIONAL ENCY-CLOPEDIA OF THE SOCIAL SCIENCE, NEW YORK, COLLIER AND Mac-MILLAN,1968, PP:948-949

KRAUS SIDNY & DAVIS DENNIS ,THE EFFECT OF MASS COMMU- (٧)
NICATION ON POLITICAL BEHAVIOR,PENNSYLVANIA,STATE UNIVER-SITY,3rd ED,1980,.

LANGTON K.,POLITICAL SOCIALIZATION,BOSTON,LITTLE(٨)
BROWN,1969.

LISINA M.I. , CHILD - ADULTS , MOSCOW , PROGRESS PUBLISHERS (٩)
PRESS , 1985,.

MICHAELIS JOHN V. AND OTHERS,NEW DESIGNS FOR THE (١٠)
ELEM.SCHOOL CURRICULUM,NEW YORK,Mc GROW- HILL BOOK
CO.,1977.

MUKHINA VALERIYA, GROWING UP HUMAN , USSR , PROGRESS(١١)
PUBLISHERS PRESS,1985,.

MYRON WEINER &HUNTINGTON&MUELP S.A.(EDS)UNDER- (١٢)
STANDING POLITICAL DEVELOPEMENT, BOSTON, LITTLE BROWN &
COMPANY,1987,.

PHILLIP MAYER,THE INTRODUCATION,IN,PHILIP MAYER, (١٣)
SOCIALIZATION:THE APPROACH FROM SOCIAL ANTHROPOLOGY,
LONDON,TAVISTOCH PUL,1970 &RICHARDS AUDREY,SOCIALIZATION
AND COTEMPORARY.

STENHOUSE LAWRENCE,AN INTRODUCTION TO CURRICULUM (١٤)
RESEARCH DEVELOPMENT,LONDON,HEIN MAN,1978,

ثانيا: المراجع العربية:

١ - القرآن الكريم.

٢ - كتب الحديث.

٣ - د/ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ج ١، ط ٢، ١٩٧٢.

٤ - د/ إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، دار الشروق، جدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ط١.

٥ - ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.

٦ - أبوبكر الجزائرى، العلم والعلماء، جدة، دار الشروق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ط ٢.

٧ - أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ، ط ٣.

٨ - أبو زكريا يحيى بن شرف النووى رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٠، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٩ - أبو على أحمد محمد الرازى مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، بيروت، دار الكتب، بدون تاريخ

١٠ - أبو القاسم بن حبيب النيسابورى، عقلاء المجانين، تحقيق مصطفى عاشور، الرياض، مكتبة الساعى، ١٩٨٩م.

١١ - أبو القاسم بن سلام، كتاب الأمثال، تحقيق عبد المجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ط١.

١٢ ـ أحمد عيسى عاشور، غرائب الأخبار ونوادر الحكم واللطائف والأشعار، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٧م.

١٣ ـ أحمد سويلم، أطفالنا فى عيون الشعراء، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م.

١٤ـ د/ أحمد زكى صالح، علم النفس التربوى، القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥.

١٥ ـ د/ أحمد شلبى، التربية الإسلامية، نظمها فلسفتها تاريخها، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨.

١٦ ـ د/ أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط٩، الإسكندرية، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٣م.

١٧ ـ د/ أحمد محمد عامر، أصول علم النفس العام فى ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

١٨ ـ أحمد نجيب، القصة فى أدب الأطفال، القاهرة، جمعية المكتبات المدرسية، سلسلة دراسات فى أدب الطفل، ٣، ١٩٨٢.

١٩ ـ إسماعيل عبدالفتاح، القيم السياسية المتضمنة فى كتب الأطفال، القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٠ ـ إسماعيل عبدالفتاح، أطفال أبطال، القاهرة، دار الهلال، كتب الهلال للأولاد والبنات، ١٩٨٨م.

٢١ ـ إسماعيل عبدالفتاح، التعليم والهوية القومية فى مصر، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩١م.

٢٢ ـ إسماعيل القبانى، التربية عن طريق النشاط، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٥٨م.

٢٣ ـ بدر أحمد كريم، دور المذياع فى تغيير القيم فى المجتمع السعودى، جدة، المؤلف، ١٩٨٧م.

٢٤ ـ بدر الدين ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٢٥ ـ برنار فوازد، نمو الذكاء عند الأطفال، ترجمة د/ منيره العصرة، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٦ م.

٢٦ ـ بهيجة صدقى رشيد، أغان وألعاب شعبية للأطفال، القاهرة، عالم الكتب، ط١١، ١٩٦٧.

٢٧ ـ بيديا الفليسوف الهندى، كتاب كليلة ودمنة، ترجمه الى العربية عبد الله بن المقفع، بيروت، المكتبة الثقافية، بدون تاريخ.

٢٨ ـ جان بياجيه، التطور العقلى لدى الطفل، ترجمة سمير على، بغداد، دار ثقافة الطفل، سلسلة دراسات، ط١، ١٩٨٦.

٢٩ ـ جمال أبوريه، ثقافة الطفل العربى، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.

٣٠ ـ الحافظ جمال أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى القرشى البغدادى، كتاب الأذكياء، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣١ ـ د/ حسن شحاته، النشاط المدرسى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م، ط١.

٣٢ ـ د/ حسن شحاته، ثقافة الطفل العربى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١م، ط١.

٣٣ ـ د/ حسن صعب، تحديث العقل العربى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م.

٣٤ ـ حسن علاوى، سيكولوجية التدريب والمنافسات الرياضية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م.

٣٥ ـ حسن على حمودة، فن الزخرفة، القاهرة، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والوسائل التعليمية، وزارة التربية، ١٩٨٨، ط ١٣.

٣٦ ـ د/ حمدى خميس، الأسلوب الابتكارى، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨، ط ٣.

٣٧ ـ سيد أحمد عثمان، دراسة فى الطفولة ونمو الإنسان، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٦.

٣٨ ـ السيد أحمد الهاشمى، جواهر الأدب فى أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج ٢، بيروت، مؤسسة المعاوف بدون تاريخ.

٣٩ ـ سيف الدين حسين شاهين، المخدرات والمؤثرات العقلية، أضرارها ووسائل تجنبها، الرياض، مطابع الفرزدق، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٤٠ ـ د/ ضياء الأزهرى، القيم فى العملية التربوية، القاهرة، مؤسسة الخليج، ١٩٨٤م.

٤١ ـ عارف مقضى البرجس، التوجيه الإسلامى للنشء فى فلسفة الغزالى، بيروت، دار الأندلس، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

٤٢ ـ د/ عبدالحميد محمد الهاشمى، أصول علم النفس العام، دار الشروق بجدة . ١٩٨٦م/ ١٤٠٧هـ، ط٢.

٤٣ ـ عبد الرحمن مصيفر، الشباب والمخدرات فى دول الخليج العربية، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥م.

٤٤ ـ د/ عبدالرزاق حسين، الأطفال فى التراث العربى، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة بحوث فى ثقافة الطفل المسلم، رقم ٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٤٥ ـ د/ عبد العزيز القوصى، أسس الصحة النفسية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م.

٤٦ ـ عبدالفتاح الصعيدى وحسين يوسف موسى، الإفصاح فى فقه اللغة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط١.

٤٧ ـ عبد الله عبد المجيد بغدادى، الانطلاقة التعليمية فى المملكة العربية السعودية، أصولها، جذورها، أولوياتها، جدة، دار الشوق، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م، ط٢.

٤٨ ـ عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد فى الإسلام، القاهرة، دار السلام، ط١٧، ١٩٩٠م، ١٤١٠هـ، ج ١، ٢.

٤٩ ـ د/ عزت حجازى، الشباب العربى والمشكلات التى يواجهها، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد يونيو ١٩٨٧م.

٥٠ ـ د/ عطيات محمد خطاب، أوقات الفراغ والترويح، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م، ط٣.

٥١ ـ عبد الرحمن النحلاوى، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥٢ ـ فاروق عبد الحميد اللقانى، تثقيف الطفل: فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله، الإسكندرية، منشأة المعارف، بدون تاريخ.

٥٣ ـ ج. ل. فلوجل، علم النفس فى مائة عام، ترجمة لطفى فطيم، بيروت، دار الطليعة، ط٤، مارس ١٩٨٨م.

٥٤ ـ فايز مراد مينا، مناهج التعليم العام، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٨٠.

٥٥ ـ فايزة يوسف عبدالمجيد، التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية وأنساقهم الاجتماعية، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٠ م.

٥٦ ـ د/ فؤاد بهى السيد، الذكاء، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٦م.

٥٧ ـ فؤاد إفرام البستانى، منجد الطالب، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٥ م، ط ٢٣.

٥٨ ـ د/ كامل الباقر، مشكلاتهم فى ضوء علم النفس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، أغسطس ١٩٧٠.

٥٩ ـ كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية حول الشعر للأطفال، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٩م.

٦٠ ـ كتاب عام الطفل، القاهرة، المجلس الأعلى للطفولة وهيئة الاستعلامات، عام ١٩٧٩م ٦١ ـ كتاب الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨١م.

٦٢ ـ كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية حول لغة الكتابة للأطفال، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨١م.

٦٣ ـ كتاب حلقة الثقافة العلمية فى كتب الأطفال، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٦.

٦٤ ـ كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية عن كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٥م.

٦٥ ـ كتاب الحلقة الدراسية حول مسرح الطفل، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٦م.

٦٦ ـ كتاب الحلقة الدراسية، القيم التربوية فى ثقافة الطفل، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٧م.

٦٧ ـ كتاب الندوة الدولية لكتاب الطفل، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٧م.

٦٨ ـ كتاب: كيف تصبح عبقريًا (دار الآفاق الجديدة ببيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م.

٦٩ـ كلير فهيم، المدرسة والأسرة والصحة النفسية لأبنائنا، القاهرة، كتاب الهلال ١٩٨٥م.

٧٠ ـ الماوردى، أدب الدين والدنيا، الرياض، مطبعة الرياض التجارية، بدون تاريخ، ط٣.

٧١ ـ د/ محمد أحمد النابلسى: ذكاء الطفل قبل المدرسة، سلسلة علم نفس الطفل، رقم ٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٢ ـ د/ محمد أحمد النابلسى: ذكاء الطفل المدرسى، سلسلة علم نفس الطفل، رقم ٤، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٣ ـ محمد حامد أبو الخير، مسرح الطفل، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٨٨م.

٧٤ ـ د/ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٧٩م.

٧٥ ـ محمد عبدالرحمن على العوهلى، موسوعة الاختراع، الكويت، ١٩٨٨م ط٣.

٧٦ ـ د/ محمد عقلة، تربية الأولاد فى الإسلام، الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٩٠م.

٧٧ ـ د/ محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، الكويت سلسلة عالم المعرفة، عدد رقم ٩٩، مارس ١٩٨٦م.

٧٨ ـ د/محمد مصطفى زيدان، النمو النفسى للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، جدة، دار الشروق، ط٣، ١٤١٠هـ/١٩٨٩/ ١٩٩٠م.

٧٩ ـ د/ محمد مصطفى زيدان ونبيل السمالوطى، علم النفس التربوى، جدة، دار الشروق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٨٠ ـ محمد بن ناصر العبودى، الأمثال العامية فى نجد، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، بدون تاريخ، ج٣.
٨١ ـ د/ محمود عبدالحليم منسى، الابتكار وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية والمستوى الاجتماعى، جدة، مركز النشر العلمى بجامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م.
٨٢ ـ د/ محمود عبدالحليم منسى، الدافعية والابتكار لدى الأطفال، جدة، مركز النشر العلمى بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
٨٣ ـ محمد فؤاد عبد الباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، مؤسسة جمال للنشر، بدون تاريخ.
٨٤ ـ الموسوعة المصورة للشباب، ترجمة د/ محمد أمين سليمان ود/ فؤاد باشا، القاهرة، مركز الأهرام للنشر، ١٩٨٦م، ط١.
٨٥ ـ نُتيلة راشد، مسيرة ثقافة الطفل العربى، القاهرة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ط١، ١٩٨٨م.
٨٦ ـ نتو، إبراهيم عباس، أفكار تربوية، جدة، الكتاب العربى السعودى، ٤١، تهتمة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٨٧ ـ د/ نورى جعفر، آراء حديثة فى تفسير نمو الطفل وتربيته، بغداد، دار ثقافة الأطفال، سلسلة دراسات، ط١، ١٩٨٧.
٨٨ ـ د/ نورى جعفر، أدب قصص الخيال العلمى وعالم الأطفال، بغداد، دار ثقافة الأطفال، ١٩٨٧م.
٨٩ ـ وليام كلارك تراو، عملية التعلم، ترجمة سعاد محمد، القاهرة، هيئة الكتاب، ١٩٧٦م.
٩٠ ـ ياسين الكردى، مقاييس الذكاء وأهميتها فى عملية التقويم والقياس، بغداد، دار الشؤون الثقافية والعامة، الموسوعة الصغيرة ١٨٠، ١٩٨٦م.

٩١ ـ يحيي بن شرف النووى، رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٠، ١٤١٢هـ/١٩٩م.

٩٢ ـ الدكتور يعقوب حسين، الجديد فى تعليم العلوم، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٩٣ ـ د/ يوسف عبد الله الحميدان، موجز لتاريخ الطب لمرحلة ماقبل الإسلام، ج ٣، الرياض، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، بدون تاريخ.

ثالثاً: المقالات والدراسات المنشورة: (باللغة العربية) :

١ ـ إبراهيم شعراوى، الطفل وموسيقى الشعر، كتاب الحلقة الدراسية: الشعر للأطفال.

٢ ـ د/ إحسان فهمى، شعر الأطفال وعلم النفس، الحلقة الدراسية الإقليمية حول الشعر للأطفال.

٣ ـ أحمد بهجت، الكتابة الدينية للأطفال، القاهرة، كتاب الندوة الدولية لكتاب الطفل.

٤ ـ أحمد شوقى، المسرح المدرسى والمسرحية الدينية، كتاب الحلقة الدراسية حول مسرح الطفل.

٥ ـ د/ أحمد عبدالقادر عبدالباسط، حول العلاقة الوظيفية بين التنشئة السياسية والتربية من خلال منظور التنمية الشاملة، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ٤، السنة السادسة، ديسمبر ١٩٧٨.

٦ ـ إسماعيل عبدالفتاح، نمط التنشئة الاسلامية، السعودية، الخفجى، مجلة الخفجى، العدد الثامن، السنه التاسعة عشرة، نوفمبر ١٩٨٩م.

٧ ـ الشربينى السيد الشربينى، الخط العربى فن وتاريخ وعلم وتراث، الرياض، مجلة كلية الملك عبدالعزيز الحربية، ، العدد ٣٣، ذو الحجة ١٤١٣هـ، يونيو ١٩٩٣م.

٨ ـ إيهاب الأزهرى، حق الأطفال فى الذكاء، القاهرة، كتاب الحلقة الدراسية عن كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة.

٩ ـ جمال أبو ريه، المسرحية التلفزيونية للأطفال، القاهرة، الحلقة الدراسية الإقليمية حول مسرح الطفل.

١٠ ـ حسن عبدالشافى، مكتبة المدرسة الابتدائية ودورها فى تنمية مهارات وقدرات الأطفال القرائية، القاهرة، كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية عن مكتبات الأطفال.

١١ ـ د/ سامية رزق، التكامل بين كتاب الطفل ووسائل الإعلام، الندوة الدولية لكتاب الطفل.

١٢ ـ د/ سعد عويس، دراسة حول دور مسرح الطفل فى التربية المتكاملة للنشء، الحلقة الدراسية: مسرح الطفل.

١٣ ـ د/ سعد سيد عويس، كتب التربية البدنية للأطفال فى الدول المتقدمة، دراسة استطلاعية، الحلقة الدراسية عن كتب الأطفال ومجلاتهم.

١٤ ـ سعيد النغيص، وصفة طبية لتحقيق الذكاء الخارق، جدة، جريدة البلاد، الجمعة، السنة ٦٤، العدد ١٠٧٣٤، فى ١٣/٦/١٤١٤هـ الموافق ٢٦/١١/١٩٩٣م.

١٥ ـ د/ سليمان الخُضرى الشيخ، البحوث النفسية فى الجانب الخلقى، قطر، جامعة قطر، حوليات كلية التربية، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

١٦ ـ سوزان مبارك، كلمة افتتاح الندوة الدولية لكتاب الطفل.

١٧ ـ شوقى جلال، غرس التفكير العلمى لدى الأطفال، حلقة الثقافة العلمية فى كتب الأطفال.

١٨ ـ د/ عايد طه ناصف، الزاد الثقافى والإعلامى الأمثل للطفل، الندوة الدولية.

١٩ ـ عبد التواب يوسف، تبسيط العلم، الحلقة الدراسية الثقافة العلمية للأطفال.

٢٠ ـ عبد التواب يوسف، المكتبات العامة، الحلقة الدراسية حول مكتبات الأطفال.

٢١ ـ عبد التواب يوسف، تجربتى مع الأطفال، الحلقة الدراسية حول لغة الكتابة للأطفال.

٢٢ ـ عبد التواب يوسف، الإذاعة المسموعة المرئية تُحفز الطفل على القراءة، الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال.

٢٣ ـ د/ عبد العزيز بن عبدالله الحميدى، من ذكاء الصحابةوسداد رأيهم، مكة المكرمة، جريدة الندوة، العدد١٠٦٤٥، وتاريخ ٢٨/٦/١٤١٤هـ.

٢٤ ـ عواطف إبراهيم محمد، العلوم لسن ماقبل المدرسة، كتاب الحلقة الدراسية الإقليمية عن كتب الأطفال.

٢٥ ـ فهيمة على الشايب، مكتبات الأطفان، القاهرة، كتاب الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال.

٢٦ ـ د/ فيوليت فؤاد إبراهيم، دور التنشئة الاجتماعية فى ثقافة الطفل ونموه الخلقى، القاهرة، سلسلة ثقافة الطفل، العدد ١، عام ١٩٨٦م، المركز القومى لثقافة الطفل.

٢٧ ـ كامليا عبدالفتاح، القراءة ضرورة سيكولوجية، كتاب الندوة الدولية لكتاب الطفل.

٢٨ ـ كمال المنوفى، التنشئة السياسية فى الفقه السياسى المعاصر، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، خريف ١٩٧٨.

٢٩ ـ محمد تميم النجار، الديكور والمناظر لمسرحيات الأطفال، كتاب الحلقة الدراسية حول مسرح الطفل.

٣٠ ـ الدكتور محمد فتحى عبد الهادى، مكتبات الأطفال، القاهرة، كتاب الندوة الدولية لكتاب الطفل.

٣١ ـ محمد محمود رضوان، اللغة فى شعر الأطفال، الحلقة الدراسية: الشعر للأطفال.

٣٢ ـ مدحت كاظم، تنمية سلوك الطفل عن طريق القصص، الحلقة الدراسية الإقليمية القيم التربوية.

٣٣ ـ د/ مرسى سعد الدين، ثقافة الطفل ووسائل إعلامه، مؤتمر ثقافة الطفل فى وسائل الإعلام، القاهرة، جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة، ١٩٨٤.

٣٤ ـ د/ مصرى عبد الحميد حنورة، الرفيق الخيالى وتلقائية الأداء التمثيلى عند الأطفال، كتاب الحلقة الدراسية حول مسرح الطفل.

٣٥ ـ مصطفى المسلمانى، التشريع وحماية القيم التربوية فى ثقافة الطفل، كتاب الحلقة الدراسية القيم التربوية فى ثقافة الطفل.

٣٦ ـ من التراث: اشتهار العرب بالذكاء، جدة، جريدة المدينة، العدد ٩٧٢٨، وتاريخ ١٤١٤/٧/٢٤هـ.

٣٧ ـ نُتيلة راشد، حول مقومات كتاب الأطفال الجيد، القاهرة، الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال.

٣٨ ـ نتيلة راشد، دراسة حول نمو اللغة وتذوقها عند الأطفال، الحلقة الدراسية الإقليمية حول لغة الكتابة للأطفال.

٣٩ ـ د/ نعمات مصطفى، الخدمة المكتبية للأطفال، تنظيمها، وأنماطها، كتاب الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال.

٤٠ ـ د/ نظلة حسن أحمد خضر، حول تنمية التفكير الهندسى والابتكارى لدى الصغير والكبير، كتاب الندوة الدولية لكتاب الطفل.

٤١ ـ د/ هادى نعمان الهيتى، الخيال العلمى والخيال التاريخى لأدب الأطفال، الحلقة الدراسية عن كتب الأطفال ومجلاتهم.

٤٢ ـ د/ وليم عبيد، الكتب العلمية للأطفال، القاهرة، كتاب الندوة الدولية.

٤٣ ـ يعقوب الشارونى، الفروق الأساسية بين كتب الأطفال الموجهة إلى مختلف الأعمار، القاهرة، كتاب الندوة الدولية لكتاب الطفل.

٤٤ ـ يعقوب الشارونى، دراسة حول الآثار التربوية لكتب الأطفال المترجمة على القيم التربوية للأطفال العرب، الحلقة الدراسية، القيم التربوية فى ثقافة الطفل.

٤٥ ـ يعقوب الشارونى، دور المكتبة فى تنمية عادة القراءة عند الطفل، الحلقة الدراسية عن مكتبات الأطفال.

٤٦ ـ يوسف خليل مظهر، الكتابة العلمية للأطفال، الندوة الدولية لكتاب الطفل.

٤٧ ـ د/ يوسف مظهر، الطفل والتكنولوجيا، الحلقة الدراسية الإقليمية حول الثقافة العلمية فى كتب الأطفال.

هذا الكتاب

ما هو الذكاء؟ أهو موروث أم مكتسب؟ وما العوامل التى تؤثر فى تنمية الذكاء عند الأطفال؟ وما عوائق تنمية ذكاء أطفالنا؟.

ستجد الإجابة الشافية عن هذه الأسئلة وغيرها عندما تطالع صفحات هذا الكتاب، بالإضافة إلى كثير من النقاط الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع، خاصة المشاكل التى قد تتسبب فى الضعف العقلى والبَلَه والغَبَاء.

إن هذا الكتاب يهم كل أب وكل أم، ويهم العاملين فى حقل التربية والتعليم عامة، ورياض الأطفال خاصة، فهو المرشد الأمين الذى يأخذ بأيديهم لتحقيق ما يصبون إليه من نتائج تسعد بها القلوب والأفئدة، التى تبحث عن الأبناء الأذكياء، أمل المستقبل المشرق.

الناشر

Maktbat Al-Dar Al-Arabia Lel-Ketab
Printing - Publishing - Distribution


شارع الطيران - بجوار المخبز الآلى - الحى السابع - مدينة نصر - تليفون : ٢٦٣٩٨٥١ - فاكس ٣٩٠٩٦١٨ - ص.ب : ٢٠٢٢ - القاهرة
7 th District - Madinet Nasr - Tayaran St. Cairo - Tel : 2639851 - Fax : 3909618 - P.O Box : 2022 - Cairo